

# الاسترولوجيا البيضاء

شاهد من النجوم

مقدمة في علم النجوم الباطني

ربيع هرمز

2022



مؤسسة خيميا لأحياء المعارف القديمة

[alchemy.institution@gmail.com](mailto:alchemy.institution@gmail.com)

[dr.rmmm1975@gmail.com](mailto:dr.rmmm1975@gmail.com)

وَعَلَامَاتٍ ، وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، قَدْ  
فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

(كما في الاعلى يكون في الاسفل)

## المقدمة:

علم النجوم احد ثلاث اركان للهرمسية اضافة الى ركنيها الاخرين القبالة والخيما. والهرمسية هي منظومة عقائد وتأويلات فلسفية ذات جذور مغرقة في القدم قد تكون اقدم من اي دين معروف. كما ان اثرها يحتل مكانه مركزية من كل الاديان تقريباً سواء منها السماوية او الوضعية، وخصوصاً الجزء الذي يتعامل بالباطن وليس الظاهر، اي الجزء السري من اي عقيدة او دين والذي قد لا يكون متاح في الغالب لكل طبقات المجتمع.

في كتابين لنا سابقين هما حبة الرمان واورورا كنا قد قدمنا مقدمات بسيطة عن القبالة والخيما ونصح لمن يريد ان يعلم شيء مهم عن الهرمسية ان يبدأ بهما قبل هذا الكتاب. وبقراءة هذه كتب الثلاثة سيكون قد حاز فهم لا بأس به عن هذه النظرة الفلسفية واهم مواضيعها.

علم النجوم هو ليس علم التنجيم ولا علم الفلك وان كان يشترك مع مواضيعهما بوجه من الوجوه.

علم التنجيم (ان كان علم) يبحث اساساً في تأثيرات الكواكب والتجمعات النجمية على مصير الانسان سواء فرد او مجموع. اي انه ينطلق من فكرة مركزية هي ان الكواكب والاجرام السماوية ذات تأثير في احداث الناس اليومية فرداً فرداً وبذلك تؤثر على المجموع بالضرورة. وجذور هذه الفكرة مغرقة في القدم ايضاً ويمكن ان تراها ماثلة امامك وانت تدرس اول شذرات الوعي الانساني لإنسان الكهوف مثلاً مروراً بكل الحضارات القديمة في الشرق الادنى سواء منها الرافدينية او المصرية ثم الاغريقية والرومانية. تجدها ايضاً في كل حضارات الشرق الاقصى كالصينية القديمة او الهندوسية. وكذلك في حضارات امريكا الشمالية والجنوبية. وقد تكون فكرة تأثير الافلاك على مصائر الناس هي الفكرة الوحيدة التي حازت على اجماع كل العالم القديم لفترات تصل الى الاف السنين.

الاديان الابراهيمية نفسها لم تقف بشكل مباشر بالصد من الفكرة الاساسية، وانما قللت من تأثيرها فقط وجعلت للإنسان حرية اكبر في التصرف بمصيره خلاف لما تقول الافلاك. المنتبغ للنصوص سيجد ان الفكرة موجودة وحاضرة بقوة. حتى في الاسلام الذي هو ختام الاديان (الابراهيمية او غيرها) وان كان قد اعطى للإنسان من جهة حرية اكبر وجعل مقاليد اموره بيد اله واحد من جهة اخرى، لكنه اشار الى تداخل

معين للأفلاك، ليس من جهة التأثير، ولكن من جهة العلامة والدليل على حدوث امر ما في وقت ما بعد ان استحکمت اسبابه. اي ان النجوم والافلاك وحركاتها ورموزها اصبحت في الاسلام علامات لحدوث امور معينة ولكنها ليست الاسباب لها. اي ان الاسلام اخرج الافلاك من مبدأ العلية وجعلها علامات لها فقط.

وحتى هذه العلامات لم تكن لتكون حتمية ابداً. الاسلام الغى مبدأ الحتمية الميكانيكية تماماً وجعل للإنسان من جهة حرية كبيرة بتغيير مصيره، وان كانت كل علامات الافلاك ضده. وجعل الله تعالى حرية مطلقة بالتصرف في كونه كما يريد، وان كانت كل علامات الافلاك تقول عكس ذلك. وهذه هي النقطة المفصلية للاختلاف بين الاسلام كدين ابراهيمي حديث لم يناله التحريف الكبير بعد، وبين كل الاديان الاخرى واهمها الوثنية واليهودية التي تجعل للأفلاك تأثير حتمي على مصائر الناس او على الاقل تجعل ظهور العلامة الفلكية دليل حتمي على تحقق الامر بطريقة ميكانيكية غير قابلة للتلاعب او التبديل، لا من جهة ارضية (الانسان) ولا من جهة سماوية (الله تعالى)؛ وتعالى الله عن ان يكون مغلول اليد في سماءه او ارضه.

اما علم الفلك فهو العلم الذي يبحث في الاجرام السماوية سواء التجمعات النجمية او الكواكب وحركاتها ومداراتها. نشأة هذا العلم قديمة جداً ومتشابكة بقوة مع فن التنجيم، بل ان وضعه اساساً كان لخدمة فن التنجيم الذي يحتاج الى معرفة مواقع وحركات الافلاك، ثم اخذ طريق الطابع العلمي المحكم شيئاً فشيئاً وانفصل عن التنجيم حتى وصوله الى عصرنا الحالي الذي اصبح تقريباً اهم علم واكثر العلوم التي تُخصص لها ميزانيات دول كاملة. وموضوع دراسته لم يعد فقط دراسة حركات الافلاك، وانما صناعة المركبات الفضائية التي تخترق الافلاك وتهبط على الكواكب لجلب العينات.

هذا الكتاب يهدف الى امر واحد مهم، وهو التأسيس لعلم علامات النجوم. وقد يكون هذا الاصطلاح من اختراعنا فقط ولا بأس، المهم اننا سنحاول ان ننظر للأمر من زاوية جديدة تختلف عن زاوية نظر التنجيم من جهة وزاوية نظر علم الفلك من جهة اخرى.

سندرس النجوم والافلاك والكواكب على انها علامات سماوية ورموز تشير الى حقائق يجدر بالإنسان الالتفات اليها والنظر لها لان مصيره متعلق بذلك، ليس من باب تأثيراتها عليه وانما من باب ان معرفة رمز ما او علامة ما وادراكه يؤدي الى الهداية الى الصواب وترك الخطأ. مثلما اننا في حياتنا اليومية نتعامل مع رموز وعلامات المرور مثلاً التي وضعت لهدايتنا الى الطريق الصحيح ومجانبة المخاطر، كذلك

علامات السماء ورموزها وضعت اساساً لكي ندرك الصواب من الخطأ في غياهب وظلمات هذه النشأة الدنيا المظلمة.

وهذه الفكرة هي الاصل الحقيقي للمبدأ الهرمسي المشهور (كما في الاعلى يكون في الاسفل) وننصح بشدة ان يتم قراءة كتابي حبة الرمان واوروا قبل المضي في قراءة هذا الكتاب، لكي يكون القارئ على علم والاطلاع بما يعنيه هذا المبدأ، ولكي يدرك الصورة الكلية لكل العقيدة الهرمسية الحقيقية، التي لا تتعارض مع الاديان كما يعتقد البعض، وانما تدعمها وتثبتها وتزيد في فهمها لو اتبعنا الاسلوب الصحيح في التعامل معها.

سيدرس الكتاب شيء من علاقة الفيوض على الانسان ككيان منفصل او كمجتمع. ومعنى هذه الفيوض وماهيتها ومصدرها وعلاقتها بالأجرام السماوية. والفيوض من المصطلحات المتداولة بشدة في عالم الباطن والهرمسية، وفهمها او فهم شيء عنها يصب في صالح فهم كل الطرح الباطني مباشرة.

يبقى ان نشير الى ان هذا الكتاب لن يركز على موضوع الاطباع الانسانية المتعلقة بكل برج الا من باب الاشارة فقط وعند الحاجة. فمن يروم معرفة الخصائص النفسية لمواليد كل برج ان يرجع في ذلك الى كتب اخرى.

ربيع هرmez

الفصل الاول:

مفاهيم عامة

الجاهل تسير النجوم والحكيم يسير النجوم

مثل صيني

في هذا الفصل سنوضح بعض المفاهيم العامة المهمة في علم النجوم (او علم علامات النجوم) والتي يعتبر فهمها لا غنى عنه قبل الدخول في خضم الموضوع. لن نتوسع كثيراً فيها وسنقتصر على المهم منها فقط، وسنحاول ان نوضح النظرة التي نتبناها عن الموضوع مباشرة في حالة اختلفت عن النظرة السائدة له. ولنبدأ من اول واهم مبدأ في علم الباطن والذي يظهر بقوة في كل العلوم والافكار والفلسفات المشتقة منه وهو مبدأ التقابل.

### مبدأ التقابل: (كما في الاعلى يكون في الاسفل):

عندما نقول مبدأ في علم الباطن سنعني ما هو اوسع من القانون او الدستور. انه طريقة لحدوث الاحداث في الكون سواء الجزء المرئي منه او غير المرئي. يمكن لك ان تتابع ظهور هذا المبدأ في فلسفات باطنية او علوم باطنية اخرى غير الاسترولوجيا مثل الخيمياء مثلاً او الكبالا. وهو مبدأ يتحدث عن حقيقة كونية واسعة ومثالية تقول ان الاحداث او الاشياء التي تحدث في العالم المادي الاسفل هي انعكاس لحقيقة سماوية عليا مجردة. هذا الانعكاس يأخذ عدة ظهورات في عوالم مختلفة، ثم يأخذ اشكال عديدة حتى في العالم الواحد، وكل هذه الانعكاسات او الظهورات تنفرع او تنتمي الى جذر واحد مشترك ينتمي الى عالم التجريد السماوي المتعالي (راجع حبة الرمان واورورا). من وجهة نظر الاسترولوجيا سيُفهم هذا المبدأ على ان الاحداث والاشياء التي تحدث وتكون في هذا الجزء من العالم المادي (كوكب الارض) يجب ان تكون على شكل صور منعكسة للحقائق العلوية. نعم سيصيب هذا الانعكاس (كأي انعكاس اخر) شيء من التشويه والانحراف عن الصورة الاصلية ولكن اصل حقيقة الانعكاس ستبقى ماثلة.

كل عالم من العوالم وكل حقيقة من الحقائق وكل شيء من الاشياء سيكون له (في علم الباطن) وجهين، احدهما سماوي فعال ذكري، والاخر ارضي منفعل انثوي. النموذج الاصلي او الصورة المثالية سيقدمها دائماً الجزء الفعال السماوي الذكري والانعكاس والانفعال والظهور سيقدمه دائماً الجزء الانثوي الارضي. الفلاح النائر للبذور سيكون هو السماء بالنسبة الى حقل الحنطة وستكون التربة الخصبة هي الانثى. الفلاح النائر للبذور يقدم النماذج (السماوية) للحنطة والسنايل المشرقة هي الظهور (الارضى) المنفعل لهذه الحقائق، والعلاقة بين السنايل والبذور هي علاقة الحقائق بنماذجها الاولى، بينما علاقة الفلاح بالأرض هي علاقة الذكر بالأنثى او السماء بالأرض.



النظرة القديمة الى علم النجوم (التنجيم التقليدي) ينطلق من فكرة ان السماء التي تغطي الارض والتي تظهر فيها الكواكب والنجوم والشمس والقمر هي السماء الباطنية الذكورية التي تقدم النماذج والامثلة. والاحداث التي تجري على الارض هي التظاهرات الانثوية المنفعلة لهذه النماذج. وقد قلنا ان الكتاب الحالي لا يتبنى هذه النظرة القديمة بل ينطلق من رؤية اعمق وهي ان النماذج الذكورية او الامثلة التي تنتظر التحقق تنتمي الى السماء المعنوية المتعالية على المادة وعوالمها. وهي سماء النماذج والامثلة المجردة او الانبثاق (بيناه) اذا تحدثنا بلغة الكبالا.

الانثى او المكان الذي سيتحقق فيه تمظهر الحقائق هو هذه الحياة الدنيا المادية واحداثها التي تجري في كوكب الارض. اما السماء المعروفة لدينا والتي نشاهدها ليلاً فيمكن اعتبارها نسخة عما يمكن ان يجري من احداث. اي هي اشبه بشاشة كونية تتحدث عن المستقبل وما يمكن ان يجري فيه قبل ان يتم امضائه وتقديره. ولذلك فصورة السماء التي نشاهدها اذا ما كان يمكن ان يتم تفسيرها بشكل او بآخر فهي تتحدث عن احتمالات فقط لما يمكن ان يحدث. احتمالات غير قاطعة وتنتظر الامضاء السماوي من قبل كيانات مختصة، او الارضي عن طريق فعالية الانسان نفسه وقدرته التي حباه بها الله على تغيير القضاء (وقد ابرم ابراماً) كما جاء في الحديث. وقصة قرية نبي الله يونس واضحة وتحدث عن تغيير لقضاء مبرم تم اخبار نبي به بسبب ممارسات انسانية.

وقد جاء في بعض الروايات ان البيت المعمور الذي اشار اليه القران في بعض آياته هو مواقع النجوم في السماء او الافلاك المعروفة والتي ينزل الامر اليها (مضغوطاً) قبل ان يتم امضائه او تقديره وانزاله على شكل احداث الى الارض). (عن ابن عباس قال: فان ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي من رمضان نزل فيها القرآن جملة واحدة من الذكر الى البيت المعمور وهو موقع النجوم في السماء الدنيا، حيث وقع القرآن، ثم نزل على محمد (ص) بعد ذلك في الامر والنهي وفي الحروب رسلاً رسلاً).

بلغة الباطن نقول ان الحديث يصرح ان موقع النماذج الاولية المثالية اعلى من السماء الدنيا وقد سماه الحديث (الذكر) تنزل منه الامور (ومنها القران) جملة واحدة لموقع ادنى هو البيت المعمور، والذي يصرح الحديث بشكل واضح انه السماء الدنيا التي تحوي النجوم، ثم بعد ذلك يقسم ويقدر الى احداث تنزل (رسلاً رسلاً) اي بشكل بطيء وخلال فترات طويلة. وهذا يؤكد رؤيتنا التي نريد ان نطرحها في هذا الكتاب حول السماء الدنيا من انها موقع وسطي او مرآة انعكاس او موقع للتقدير فقط. يتم فيها

التعامل مع (البذور الذكرية) او النماذج العليا التي تأتي من مواقع اعلى. لتخفيفها وتقديرها وجعلها ملائمة للباس لباس الحياة المادية وتعلقاتها ومن اهمها التقيد بقيد الزمنية (وَالطُّور ، وَكِتَابِ مَسْطُورٍ ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ).

وفي حديث اخر عن ابي عبد الله (ع) قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة. واحاديث اخرى كثير تؤكد ان البيت المقصود بالبيت المعمور هو سماء النجوم التي نراها والتي تحوي بين مواقع نجومها على علامات يعلم من يستطيع قراءتها ان هناك احتمالات لأحداث مقبلة ولكن هذا العلم على سبيل الاجمال لا التفصيل. وقصة قراءة النجوم والاستدلال بها على ولادة عيسى مشهورة وامثالها كثير.

### دائرة الابراج (الهوروسكوب):

يقسم المنجمون السماء المشاهدة الى اثني عشر جزء، كل جزء ينقسم بدوره الى ثلاثين درجة، لتكون الدائرة الكاملة 360 درجة بالتمام والكمال. في كتب التنجيم او الفلك التخصصية يفرقون بين دائرة الابراج والابراج نفسها. عموماً لن ندخل في تفاصيل دقيقة عن الموضوع اذ ان الهدف من الكتاب بعيد عن ذلك. يكفي ان نعلم ان الابراج او التجمعات النجمية تحتل مكان معين ضمن الدائرة السماوية او عجلة السماء كما يعبر عنها البعض.

كل برج من الابراج (ويسمى علامة احياناً) له رمز هيروغليفي مازال محتفظاً به وقد شرحنا بعض معانيه في كتاب حبة الرمان وسنشرح معاني اخرى لكل برج في الفصل الثاني من الكتاب. كل برج او علامة بالإضافة الى كل التجمعات النجمية الاخرى التي تعد بالمئات او اكثر تحتل موقع ثابت في دائرة البروج.

تبدأ الدائرة في اغلب الثقافات ببرج الحمل، ونحن في هذا الكتاب سنتبنى هذه البداية ايضاً. ولكن هناك ثقافات اخرى مهمة منها ثقافة الحضارة المصرية القديمة تبدأ الدائرة لديها من برج العذراء لتؤدي الى مؤدى رمزي مغاير تماماً لما تؤدي اليه البداية التقليدية من برج الحمل. في الحقيقة فإن اثنا عشر بداية ممكنة لعلامات النجوم ممكن ان تؤدي كل واحدة منها الى رمزية مختلفة تماماً عن الاخرى.

يمكن لك ان تتخيل ان هناك اثنا عشر نموذج لخلق الاشياء او الاحداث، او اثنا عشر احتمالية معروفة، كل واحدة منها ستؤدي الى اثنا عشر مصير مختلف، وهذه المصائر الاثنا عشر المختلفة ستتغير وتتأثر ايضاً بموضع الشمس والقمر وكذلك بكارما الانسان نفسه لتصل الاحتمالات المصائر الممكنة من اثنا عشر بداية الى مئات او الوف او حتى اكثر.

في دائرة البروج التقليدية يبدأ الامر ببرج الحمل الذي يحتل اول ثلاثين درجة منها. يبدأ بالدرجة صفر التي توافق يوم 21 اذار تقريباً وينتهي بالدرجة 30 التي توافق يوم 20 نيسان تقريباً. على ان هذا التوافق بين الدرجات في دائرة البروج وبين ايام السنة تقريبي، لأن السنة تتكون من 365 يوم وربع اليوم بينما دائرة البروج تتكون من 360 درجة. اي ان هناك خمسة ايام وربع في السنة يجب توزيعها على درجات البروج لتكون النتيجة بضع دقائق اخرى تقضيها الشمس في كل برج فوق المدة المقررة. وعادة ما يتم اهمالها في الحسابات التنجيمية.

الجزء الثاني من دائرة البروج او الثلاثين درجة الثانية سيحتلها برج الثور وبعده الجوزاء في الثلاثين درجة الثالثة وهكذا حتى الوصول الى برج الحوت الاخير الذي يحتل اخر ثلاثين درجة (تبدأ بالدرجة 330 وتنتهي ب 360) لتعود دائرة البروج الى الحمل مرة اخرى.

يبقى ان نقول ان هذه الدرجات الثلاثين لكل جزء من الاجزاء الاثنا عشر تقسم بدورها الى دقائق بواقع ستين دقيقة لكل درجة ثم ثواني بواقع ستين ثانية لكل دقيقة على ما يشبه تقسيم الوقت في الساعات بحسب النظام الستيني. اي ان كل جزء من اجزاء الدائرة البرجية ستقابل ساعة واحدة من ساعات الوقت المعروف في حياتنا اليومية. اثنا عشر ساعة تقابل اثنا عشر موقف سماوي. على كل حال فأن حسابات الفلك التي تعتمد على الدقيقة الفلكية او الثانية الفلكية حسابات دقيقة جداً ولا تستخدم عادة الا لأغراض علمية غاية في الدقة والتعقيد.

## الكواكب:

فن التنجيم القديم كان يعتمد على الكواكب الخمسة الظاهرة للعيان (زحل، المشتري، المريخ، الزهرة، عطارد) ويعتبر الشمس والقمر من ضمنها لتصبح الكواكب السبعة أو قل الاجرام السماوية السبعة المؤثرة على الاحداث في الارض. وقد يقابلها في بعض الثقافات الشياطين السبعة (الماسكيم هول) او الالهة السبعة كما في الحضارة الرافدينية او الحكماء السبعة كما في بعض حضارات الشرق الاقصى.

والكواكب من وجهة نظر التنجيم تتقاطع مع الاحداث المقدره من قبل الابراج لتقويها او تضعفها او تجعلها تنحرف عن مسارها المقدر سلباً او ايجاباً وحسب نوع الكوكب المؤثر (او الكواكب المؤثرة) في نقطة فلكية ما، او موقع احادها من الاخر وموقعهما معا مع دائرة البروج.

من وجهة النظر الرمزية الباطنية قد توضع الكواكب ومن ضمنها الشمس والقمر في خانة الشياطين او الكيانات التي تتقاطع مع مشيئة السماء وتحاول تغييرها او اخفاءها او اظهارها بشكل مشوه. وهذا المعنى تجد له جذر في القرآن عندما يسرد قصة الرحلة المعرفية لإبراهيم عليه السلام ووصوله من الاسباب الى مسبب الاسباب واستقراره في مقام اليقين الباطني الذي لا يشاهد فيه غير السبب الاول ويعد كل ما عداه نوع من الاشراك (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ). هذا النص يقوي جهة اعتبار كل تعلق قلبي بغير السبب الاول نوع من الاشراك الباطني، اي يجعل اي كيان يتوسط طريق السببية كشيطان ويجعل اي نظر الى الاسباب نوع من الاشراك الخفي. وهي منزلة عالية جداً من منازل اليقين لا يصلها كل من وطئ الحصى.

لكن آيات اخرى تذكر الاجرام السماوية بمواضع تشريفية متعالية ولا تعتبرها شياطين او كيانات تعارض الارادة الالهية (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ، الْجَوَارِ الْكُنُوسِ)، ويبقى الامر متعلق بزاوية النظر البشرية لها والتي تتعلق بدورها بالمستوى المعرفي ودرجة الوعي الذي يمتلكها الانسان او المجتمع في كل فترة من فترات الوجود، بداية من النهي عن السجود لها فقط (لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ). وانتهاءً بالخلاص الكامل من رؤية مبدأ السببية عند الوصول الى منزلة اليقين الابراهيمي.

### السببية السماوية:

لنعد من حيث بدأنا لنشاهد الصورة الكلية للموضوع. اذ يتنزل الامر السماوي من موقع متعالي جدا ولنسمه الذكر كما جاء في الحديث الشريف السابق. هذا الموقع التجريدي المتعالي هو موضع النماذج الاولية التي قد حازت للتو القطبية او الاستقطاب الثنائي في اول مراحلها وقبل التمايز الكامل (راجع الكبالا في كتاب حبة الرمان الانبثاق بيناه وما تحته)، هذا الامر هو امر سماوي مجمل غير تفصيلي (مضغوط) وهو ينتمي بخصائصه لعالم السماء ولذلك سيكون عصي على الادراك الكامل بواسطة عقولنا التجزئية الهم الا بعض الادراك القلبي المتيسر للكلية.

هذا الامر الكلي الاجمالي ينزل الى ما نسميه السماء الدنيا او السماء ذات البروج والتي هي مكان التقدير والذي يعني باطنياً تحويل الكلي الى جزئيات وانعكاسات والباسها لباس الزمان والمادة. هذه العملية (عملية التقدير) تجري بواسطة كيان سماوي كان معروف جداً في الحضارات القديمة ويسمى معات (او معاد) وقد يكون هو ميكائيل نفسه في الثقافة الاسلامية والله اعلم، (وننصح بشدة بمراجعة كتاب حبة الرمان لتعلق فهم هذا الكتاب بذاك). عملية التقدير هذه او البسط التي تنتهي بتقرير مصير حادث او شيء او مخلوق معين من المخلوقات المادية تتأثر بعوامل منها مواقع هذه الافلاك في تلك اللحظة والتي تمثل الارادة الالهية، هذا من جهة، من جهة اخرى ارادة الانسان الارضي (اذا كان المصير الذي يتم تقديره مصير انسان)، هذا التقاطع او الاقتران بين الارادتين قد يتم التعبير عنه في بعض الثقافات الباطنية بتفاعل الدارما والكارما. وقد ظهر اسلامياً -نوعاً ما- تحت اصطلاحات عديدة منها القضاء والقدر او الجبر والتفويض، وسنستفيض اكثر في موضوع لاحق عن ذلك بما يسمح به اصل الهدف من الكتاب.

اذن مواضع او مواقع النجوم وموضع الشمس والقمر منها وكذلك مواقع الكواكب في كل لحظة تحكي عن احتماليات اجمالية لما سيحدث من احداث سواء على مستوى الفرد او المجتمع. وفهم اكثر نقول. ان كل الامور التي ستحدث في كوكب الارض تتأثر بأربعة انواع اساسية من المؤثرات، اولها نوع الامر النازل من السماء الاولى او من الذكر او لنقل بالمصطلح الكباليستي (الانبثاق بيناه)، ثم تقدير هذا الامر المجمل

وتحويله وبسطه الى جزئيات تحوي مفهوم الزمنية والامتداد وهذا يجري في سماء الابراج بواسطة الشمس وموقعها من الابراج وكذلك موضع القمر وخصائصها وهذا هو المستوى الثاني من السببية. ثم المستوى الثالث وهو تغييرات اخرى تجري على هذا الامر (الذي اصبح اشبه بالجزئيات الان وابتعد نوعاً ما عن النموذج السماوي) بواسطة الكواكب التي قد يمكن ان تجعلها الان في موضع الكيانات التي تحاول عرقلة الامر الالهي بعد تقديره. وهذا هو المستوى الثالث من التأثير او السببية. ثم يكون المستوى الرابع والذي يتعلق بالإنسان نفسه والذي ينقسم بدوره الى قسمين، الاول هو كارما الانسان، والكارما هي ما تعلق بهذا الانسان من حيوات سابقة مادية او مثالية بحيث تؤثر هذه العوالم بمصيره الدنيوي الحالي وتحرفه. والقسم الثاني من الجزء الانساني هو الاذن الالهي له بالدعاء المباشر الى السماء لتغيير كل مصيره (القضاء الذي ابرم ابراماً) وهو من مختصات تشريف الله تعالى للإنسان على كل الكيانات الاخرى. لتكون السلسلة السببية كالآتي: قضاء سماوي اجمالي ثم تقدير في السماء ذات البروج او البيت المعمور ثم تغييرات واعتراضات بسبب الكواكب ثم تغييرات بسبب كارما الانسان نفسه ثم تغييرات بسبب الدعاء الذي قد يغير كل شيء مما سبق.

### كذب المنجمين ولو صدقوا:

هذا الحديث نال من الشهرة ما لا يعدلها الا الفهم الخاطئ له. يقرأه اغلب الناس بفتح الذال (كذب) ويقرأون ايضاً مفردة صدقوا (صدقوا) ليكون المعنى ان المنجمون كاذبون وان صادف احياناً ان جاءت تكهناتهم صحيحة. والامر في الحقيقة ليس كذلك. بل ان الحديث يريد ان يشير الى الدور الانساني المهم والحاسم في علاقته بمصائر السماء. اذ انه بتكذبه للمنجمين وان صدقوا سيعد نفسه باطنياً لتغيير القدر المبرم، وهو القادر على ذلك بما اذن الله له. اي ان القراءة الصحيحة هي كما كتبنا في العنوان بتشديد الذال وكسرهما، وهو امر بالتكذيب وان كان المتكلم صادق ليستقيم المعنى مع الرؤية الحقيقية لعلاقة قدرات باطن الانسان بالمصير السماوي.

لا يرى المنجمون (الصادقين منهم) الا رموز محدودة لعملية التقدير التي تمت في السماء ذات البروج، لا علم لهم بالقضاء الذي نزل مجملأ ولا علم لهم بكارما الانسان ولا قدرة لهم على تغيير ارادته اذا ما اراد. لذلك فهم يعلمون خمس او ربع الموضوع في احسن التقديرات، هذا اذا كانت كل حساباتهم وادواتهم صحيحة ودقيقة، وهذا امر بعيد منال، ويعلم ذلك كل من اشتغل بالتنجيم او حاز شيء ولو بسيط من علومه. اذن المنجمون لا يعلمون الا خمس الموضوع، وعلمهم بهذا الخمس غالباً ما يكون غير

دقيق، ثم ان التكذيب الباطني لهم سيعصف حتى بهذا الجزء اليسير من الصحة ليتربع الانسان بأذن الله على عرش المصائر بما اذن الله له من الدعاء الذي يغير اعظم الاقدار وقد ابرمت ابراماً.

### تفاعل الدارما والكارما:

جاء في الدعاء المسمى بدعاء كميل والمنسوب الى الامام علي عليه السلام فقرة قد تشرق شيئاً ما على ما نريد ان نشير اليه في هذا الموضوع.

(إلهي ومولاي أجريت عليّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي ، ولم أحترس فيه من تزيبين عدوي ، فغرنني بما أهوى وأسعده عليّ ذلك القضاء فتجاوزت بما جرى عليّ من ذلك بعض حدودك ، وخالفت بعض أوامرك ، فلك الحجة عليّ في جميع ذلك ، ولا حجة لي فيما جرى عليّ فيه قضاؤك ، وألزمني حكمك وبلاؤك).

المتأمل في النص يجد ان هناك قضاء قبلي كان قد ساعد الشيطان على ان يقوم بحرف هذا العبد الداعي عن جادة الصواب ولولا ذلك (القضاء) لما خالف الداعي اوامر السماء ولما اخترق حدودها.

قبل الاسترسال بالشرح لنعود لتبيين المصطلحات أولاً: الكارما كنا قد بينها في كتب سابقة، وهي عقيدة قديمة ذات اصول شرقية تعتقد ان هذه الحياة التي يعيشها الفرد (الانسان او غيره) تعتمد تفاصيلها من شقاء او سعادة على نشأت وحيوات سابقة قضاها في عوالم قد تكون ليست بشرية اصلاً. اي انها عقيدة مشتقة من عقيدة التناسخ والدورات الابدية للحياة. وهي كما لا يخفى قد لا تتوافق مع الطرح الرسمي للعقائد الاسلامية بالعموم. لكن الاسلام يقر في هذا النص السابق وغيره من النصوص ان قضاء قبلي على ولادة الانسان قد لا يصب في صالحه سواء لنيل الخير في الدنيا او الاخرة، وهو ما يتعارض مع اصل العدل الالهي بدون ان تتوسطه فكرة الكارما او ما يشابهها. اذ كيف ان يقضي الله بقضاء يكون سبب لمساعدة الشيطان على الانسان بحيث يجعله ينحرف عن جادة الصواب والحق بدون ان يكون الانسان مستحق لذلك؟.

اما الدارما فهو ايضاً اصطلاح ينتمي لمنظومة عقائد الشرق الاقصى القديمة وهو يشير الى القوانين الكونية التي لا يمكن اختراقها. هذه القوانين او النواميس الكونية قد تكون طبيعية مثل قوانين البيئة والاحياء وما تشتمل عليه من عمليات التوالد والتغذي وغيرها. او قوانين الفلك وحركات الاجرام السماوية. وتدخل فيها ايضاً القوانين

والدساتير الخاصة بكل فرد من الافراد والتي تحكم حياته ومصيره من يوم مولده الى يوم وفاته.

تدخل في الدارما ايضاً خصائص الاشياء. مثل خصيصة الاحراق للنار او رفع العطش للماء وغيرها من الخصائص المرتبطة بكل الموجودات سواء في هذه النشأة المادية او غيرها.

اي اننا يمكن ان نفهم من الدارما معاني مشابهة لمعاني تنتمي لثقافتنا الاسلامية مثل مفهوم التكوين او ما يتعارف عليه بالولاية التكوينية. وهي قدره قد يحوزها افراد (سماويين او ارضيين) بحيث يكونون قادرين على تغيير الدارما والتلاعب بها.

يدخل في مفهوم الدارما مفهوم القضاء ايضاً اذا كان الحديث عن الدارما الشخصية او القوانين التي ستحكم حياة فرد ما بحيث تفسره قسراً على سلوك نهج معين في الحياة او ابداء خصيصة معينة لا فكاك له منها. ومن ابرز الرموز التي تشير الى مفهوم الدارما هو رمز البجعة المحاط بخطوط الكانك. البجعة او حرف الياء العربي كان وما يزال اهم رمز للتعبير عن قدرة كيانات سماوية او ارضية على الخلق ووضع القوانين والدساتير الحاكمة التي لا يستطيع احد اختراقها الى باذن مباشر منهم، وهو ما يعرف بالمصطلح الاسلامي بالولاية التكوينية.

تفاعل الكارما والدارما من اصعب المواضيع ادراكاً على العقل البشري المفطور على الادراك المادي المرتبط بتسلسل السبب والنتيجة والمقيد بقيود الزمن. ولكن يمكن لنا الاشارة له بشكل مبسط لنقول ان الكارما وبغض النظر عن كونها تعلقات او استحقاقات قادمة من حياة سابقة فعلاً او انها اوامر الهية يجب تنفيذها استناداً على علم الهي يمكن ان نعبر عنه بعلم (ما اذا كان كيف سيكون) كما عبر عنه احد ائمة اهل البيت عليهم

السلام بتفسير اية (لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا). استناداً الى هذا النوع من العلم الالهي او استناداً الى مفهوم الكارما القديم سيكون هناك تدخل وتفاعل عند سن القضاء الجديد الفردي على مخلوق جديد في طريقه الى ان يأخذ حيز الوجود المادي بعملية الولادة. اي ان دارما شخص ما ستتحدد استناداً الى كارماه، او لنقل ان القضاء الالهي الذي لا يرد والذي سيحدد مكان ولادة هذا





الشخص وساعة ولادته وترتيب الهيئة عند ولادته (موضع الاجرام السماوية) وطريقة سير حياته التي لا يمكن الفكك منها والتي ستجري بطريقة الية مقسورة قسراً، كلها ستحدد بالكارما الذاتية لهذا الشخص اذا تبيننا عقيدة الكارما او بالعلم الالهي (اذا كان كيف سيكون) اذا تبينناه كعقيدة ولا اختلاف في الموضوع ولا طعن بالعدل الالهي.

من اهم قدرات الشياطين والكيانات البُعدية هي القدرة على قراءة كارما الانسان والتدخل بطريقة تستغل بها نقاط ضعفه التي لا فكك منها والتي هي جزء من القضاء الالهي المقدر عليه. ولذلك سيكون القضاء الالهي في هذا المورد يصب في صالح الشيطان ضد الانسان وهو معنى الجملة (واسعده على ذلك القضاء) التي وردت في هذا الدعاء عالي الدلالة.

من ضمن كارما الشخص التي تستطيع الشياطين قراءتها والعمل ضد الانسان من خلالها هي معرفتهم بالنماذج الحيوانية التي تحكم سلوكيات الانسان وخصوصاً غير المتكاملين منهم. وهي ما يعرف في علم الباطن الاوربي بالبترونس او النماذج الحيوانية الاولى. تؤمن الحضارات الشرقية القديمة (اغلبها على الاقل) بأن الانسان كان قد نشأ نشأت حيوانية عديدة قبل هذه النشأة البشرية. وصفات حيوانية كثيرة تبقى عالقة في اعماق عقله الباطن تحكم صفاته وافعاله وسلوكياته في نشأته البشرية الاخيرة او على الاقل تؤثر فيها. مثلاً من كان قد عاش كنمر في الماضي تجد صفة الشراسة والعدوان والحماسة مازالت موجودة فيه تظهر في مواقف متعددة من الحياة. وكذا كل النماذج الاخرى والموضوع بعيد عن نطاق بحثنا الحالي وقد ناقشه في كتاب اخر عن الشياطين اذا ما قدر الله لنا ذلك.

المهم ما نريد ان نقوله باختصار ان من قضاء الله القبلي على الانسان هو صفات متجذره فيه ذات طابع حيواني لا خلاص له منها. تضاف الى هذا الجزء من القضاء الجزء الاخر والذي هو وضع الهيئة الفلكية لحظة ولادته، اي مواقع الاجرام السماوية وخصائصها والتي تحور وتغير هذا القدر بمقدار ما في مستوى اسميناه بالتقدير، ثم تداخلات الكواكب وهكذا حتى الوصول الى الانسان وافعاله كما اسلفنا في الموضوع السابق.

هذه الرؤية عن القضاء الالهي الذي قد يصب في صالح الشياطين ضد الانسان وان كانت حقيقية وواقعة بنص الدعاء سابق الذكر الا انها ليست محتومة حتمية ميكانيكية. ويبقى لله تعالى عن طريق اوليائه الذي اعطاهم قدرة الخلق والتكوين الحق في

التصرف بملكه متى شاء كيف شاء. هذا من جانب السماء والذي اشار اليه الاولياء بمفهوم عقيدة البداء التي تجعل لله سلطة مطلقة بتغيير القضاء رغماً عن افلاك السماء والنماذج الحيوانية. ويبقى سلاح الدعاء من الجانب الانساني والذي يرد القضاء (وقد ابرم ابراماً) امضى الاسلحة واشدها فتكاً بالشياطين وهو مخ الايمان كما اشارت النصوص ولولاه لما كان لنا حظ من النجاة والشياطين ترى قضاءنا وتخطط له وتنتهز نقاط ضعفنا الحيوانية بما لا نستطيع ادراكه (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ، إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ). اذن الايمان بالله وبقدرة الاولياء التكوينية بأذن الله على تغيير القضاء، وبركة وقوة الدعاء والوعد الالهي بالاستجابة، هما الجناحان اللذان يفلت بهما الانسان من الميكانيكية الحتمية للقضاء السماوي الاولي واستغلال الشيطان لها لإيقاعنا واضلالنا، وبدون هذين السلاحين لا فكاك من الحتمية الميكانيكية السماوية.

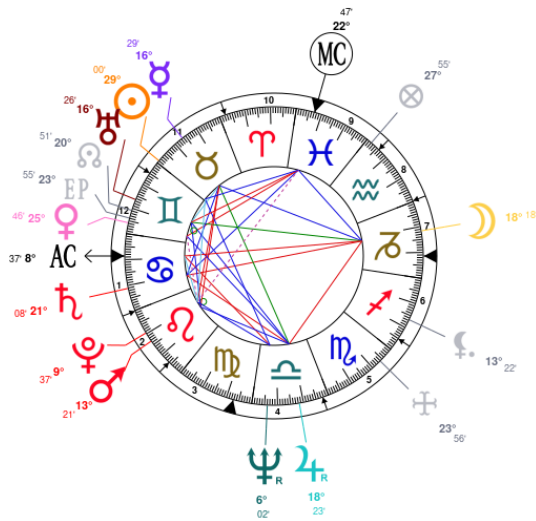
### الميكانيكية السماوية ومخطط الولادة الفلكي:

مخطط الولادة هو وضع الهيئة الفلكية عند لحظة ولادة فرد من الافراد. عدد الابراج الظاهرة في السماء ومواقعها من بعض ومن خط الافق. وجود الكواكب السيارة ومواضعها من بعضها ومن البروج. موقع الشمس والقمر وكل شيء اخر. وكلها ستحدد (بحسب وجهة نظر التنجيم) الاحداث التي يمر بها الفرد خلال حياته وكذلك الصفات التي سيتصف بها. والتي ستتغير طبقاً لمواقع الهيئة الفلكية كل عام من الاعوام.

وهناك عدة طرق يتبعها المنجمون في حساب ومعرفة الهيئة منها العين المجردة او بمساعدة التليسكوبات. ومنها الحسابات الفلكية المعقدة الحديثة وهي برامج حاسوب مصممة بدقة عالية لاستخراج الهيئة الفلكية لكل لحظة وكل يوم من ايام السنة طبقاً لحسابات دقيقة عن حركات الاجرام السماوية. وستجد في مواقع التنجيم عشرات الوف مخططات الولادة لعشرات الوف الايام والساعات. ويمكن ان تعرف مخطط الولادة الخاص بك بمجرد ان تعرف تاريخ وساعة ميلادك. بحيث يعطيك المخطط الولادي الفلكي الخاص بك موقع كل برج من الابراج في تلك اللحظة ومواقع الكواكب السيارة منها وبرجك الخاص بك والذي سيكون طبعاً البرج التي تشرق به الشمس في ذلك الشهر.

قلنا سابقاً ان معرفة المصير والصفات الحاكمة لشخص (القضاء او الدارما الخاصة به) غير متيسر بدقة وان ادعى المنجمين ذلك لأسباب ناقشناها في حينه، وهنا نريد ان نشير الى خطأ اخر اكثر فداحة يسقط به المنجمين دائماً ، وهو ان الكثير منهم واغلب الناس يعتقدون ان صفاتهم او مصيرهم يحدده برجهم (البرج السماوي الذي كانت تشرق به الشمس لحظة يوم ولادتهم) وهو من افدح الاخطاء في فن التنجيم. ذلك ان الصفات والمصائر (ان صحت نظرية تحديدها الميكانيكي وهو الذي لا يكون كما شرحنا) لن تكون محكومة فقط للبرج الذي تشرق فيه الشمس يوم الولادة. وانما هذا فقط عامل واحد من العوامل، والتي ستشارك في تحديده (المصير والصفات) عوامل اخرى في مخطط الولادة منها نوع الكواكب التي كانت موجودة في تلك اللحظة وعلاقاتها مع بعضها ومع الافلاك وكذلك البرج المقابل للبرج السائد في ذلك اليوم وموقع القمر وغيرها من الامور. لذلك ستجد احياناً (او حتى غالباً) ان مولود برج معين لا يمت بصلة للصفات المتعلقة بذلك البرج ولا ينطبق مصيره ابداً مع ما يصف المنجمين عن ذلك. وهذا الامر ناتج عن الانحراف الكبير الذي حدث للقضاء الخاص به لحظة ولادته بسبب وجود كوكبين (مثلاً) او اكثر في موقع تثليث (مثلاً ايضاً) في برج معين بحيث تغلب صفاتهما معاً على صفات البرج الولادي مما يؤدي الى اضعاف الصفات الاصلية او حتى محوها تماماً واستبدالها بصفات جديدة تتحدد على ضوءها مصائر جديدة.

لاحظ كيف ان الحقيقة او الاصل العلمي وراء علم التنجيم ضعيف جداً ولا يكاد يذكر مما جعل اكثر فلاسفة العلم والمناهج العلمية يضعون فن التنجيم في خانة العلوم الزائفة او اشباه العلوم. ذلك ان العلوم الحقيقة تشترط الدقة اولاً والعلاقة الكاملة الواضحة بين السبب والنتيجة وهو ما لا يتوفر في موضوع الابراج والتنجيم بسبب الانحرافات الكثيرة كما شرحناه مراراً. وقد جاء في احاديث كثيرة عن ان اصل فن التنجيم ومعرفة المصائر صحيح ولكن لا يتوفر لكل الناس، بسبب ان الاحاطة بكل العلاقات بين الاجرام السماوية وتفاعلاتها يقترب من الاستحالة، هذا اذا اغفلنا اثر الدعاء والبداء واكتفينا فقط بالميكانيكية الحتمية (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سئل عن النجوم قال: ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند) وغير هذا كثير من الاحاديث المشابهة.

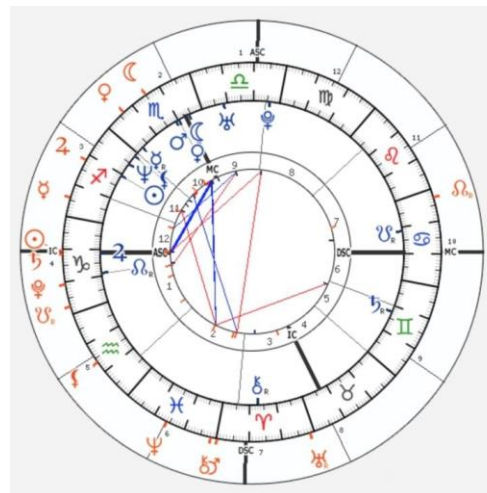


في الصور امثلة عن مخططات ولادة. لاحظ في الصورة الاولى كيف ان قبة السماء ترسم على شكل دائرة تتوزع عليها الابراج الاثني عشر في المحيط القريب من المركز. تتبعها علامات الكواكب في المحيط الابدع عن المركز. حرفا AC تشيران الى منطقة الشروق او الصعود ascending وفي هذا المخطط نلاحظ ان البرج السائد او الذي تشرق فيه الشمس هو برج السرطان في ثلثه الاول تقريباً (الدرجة 10) في نفس البرج

يدخل كوكب زحل بينما يكون القمر في البرج المقابل تماماً له اي الجدي. كواكب اخرى اضافة الى الشمس تتخذ مواقع معينة في المخطط لتحدث تأثيرات وتداخلات كثيرة تصل الى مئات الاحتمالات التي لا يمكن لبشر عادي من الاحاطة بها مما يؤثر سلباً بشكل قاطع على دقة التنبؤ او حتى اقترابه من الدقة.

الدائرة المركزية توضح العلاقات التي تحكم تفاعلات الكواكب مع بعضها ومع الابراج مثل علاقة التسديس والتثليث وغيرها وسنذكر بعضها فقط للتوضيح في الموضوع اللاحق.

المخطط الاخر يوضح نفس الفكرة لمولود اخر ولكن يضاف للمخطط جدول يبين بدقة عالية الدرجة الفلكية او الموضع السماوي الذي يحتله كل جرم من دائرة البروج التي تم ذكرها والتي تقسم الى 360 درجة تبدأ من الحمل بواقع 30 درجة لكل برج.



(Enter date manually)			
Birth		Transits	
*2 Dec 1972		1 Jan 2019	
10:04h		00:00h	
Planet	Birth	Transit	
Sun	♌ 10°32'	♌ 10°28'	
Moon	♌ 5°38'	♌ 15°04'	
Mercury	♌ 27°05'	♌ 24°09'	
Venus	♌ 9°57'	♌ 23°41'	
Mars	♌ 11°05'	♌ 0°04'	
Jupiter	♌ 11°11'	♌ 11°48'	
Saturn	♌ 17°37'	♌ 11°24'	
Uranus	♌ 21°40'	♌ 28°36'	
Neptune	♌ 5°11'	♌ 14°05'	
Pluto	♌ 4°04'	♌ 20°36'	
Node (M)	♌ 18°48'	♌ 27°33'	
Lilith (M)	♌ 1°35'	♌ 16°23'	
Chiron	♌ 13°04'	♌ 28°08'	
Houses: (Placidus system)			
ASC:	♌ 10°48'	♌ 9°10'	
IC:	♌ 6°50'	♌ 10°37'	
DS:	♌ 10°48'	♌ 9°10'	
MC:	♌ 6°50'	♌ 10°37'	
Display all house cusps *			

## العلاقات بين الاجرام السماوية:

يُقصد بها في اغلب الاحيان علاقات الاقتران بين الكواكب وفي احيان قليلة اخرى علاقات اقتران الكواكب بالأبراج السماوية. وعلاقات الاقتران يجب ان تُفهم من البداية للذين يريدون ان ينخرطوا في ممارسات التنجيم وقراءة الطالع من مخطط الولادة. وهذا الموضوع خارج نطاق اهتمامات هذا الكتاب ولكن الاشارة اليه مفيدة لفهم موضوع انحراف القضاء (الاصلي) بسبب تداخل الكواكب وعلاقاتها مع الابراج السماوية في ذلك.

علاقات الاقتران هذه بين الكواكب معقدة جداً ايضاً وصعب الاحاطة بها وصعوبتها هذه تصب مرة اخرى في خانة زيادة اللادقة والضياع في موضوع معرفة المستقبل من النجوم.

عن اقتران كوكب مع كوكب الاخر واعتماداً على نوعية هذا الاقتران – الذي سيأتي شرحه الان- يصبح كل كوكب مقوي لتأثير الكوكب الاخر او ماحي له، وكلاهما معاً سيؤثران على صفات البرج السماوي الذي يتشارك معهما المكان في السماء (البيوت او المنازل السماوية) مما يؤدي الى تقوية تأثيره او تغييره او محوه وبدرجات مختلفة.

وكمثال على ذلك ندرج اهم عملية اقتران تحدث بين الكواكب وهو الاقتران الاشهر بين زحل والمشتري. اذن ان تأثير زحل الانقباضي سيحاول ان يحد من التأثير التوسعي للمشتري، والمشتري بدوره سيحاول ان يحد او يزيل التأثير الانقباضي لزحل والنهاية او المحصلة ستكون نحس اقل بسبب تقليل قوة تأثير زحل، ولكن ايضاً تقليل للحظ الجيد المتأتي دائماً من التأثير الانشراحي التوسعي للمشتري.

قوة تأثير كوكب على كوكب اخر سلباً او ايجاباً تعتمد على نوع علاقة الاقتران هذه، ونوع علاقة الاقتران هي ببساطة نوع الزاوية التي يصنعها كوكب من كوكب اخر، وكل زاوية لها قوة معينة وتأثير محدد في زيادة تأثير الكوكب او تقليله، واهم علاقات الاقتران هي:

1- التثليث: وهي ان تكون الزاوية المقاسة بين كوكب واخر هي 120 درجة سماوية تزيد او تنقص ثمان درجات (112-128 درجة) وكلما كانت الزاوية دقيقة كلما كان التأثير اعلى. وعلاقة التثليث علاقة مهمة وهي غالباً ما تكون مفيدة وجالبة للحظ وتؤدي في الغالب الى محو التأثير السيء للكواكب (زحل مثلاً) وتقوية التأثيرات

المفيدة. ولذلك فهي تعتبر رحمة الهية مضافة للشخص المولود في برج سيء. وفي بعض الاحيان يكون هناك اقتران لثلاث كواكب مع بعضها كل واحد منها يكون زاوية 120 درجة مع الاخر. ليكونوا معاً ما يشبه النجمة الثلاثية. هذا النوع من الاقتران يسمى التثليث الاكبر او الثالث الكبير، وهو علامة خير عظيم ورحمة عظيمة قادمة من السماء الى الارض. وهو احد اصول التفاؤل بالتفاوت والتبرك به.

2- التسديس: وهي ان تكون الزاوية بين كوكبين 60 درجة تزيد او تنقص ثمان درجات (52- 68) وهي علاقة ايضاً جيدة ونافعة اغلب الاحيان ولكن ليس بقوة التثليث. والتسديس اشبه بالفرصة المتاحة التي تحتاج الى نوع من الجهود لاغتنامها وليست حظ سهل ورحمة مطلقة كما كان الامر في التثليث. وقد يكون هناك تسديس بين ثلاث كواكب ليكونوا معاً مثلث متساوي الاضلاع مما يقوي الاثر الناتج.

3- التربيع: وهي ان تكون الزاوية بين كوكبين 90 درجة (قائمة) تزيد او تنقص ثمان درجات (82- 98) وهي عقبة العقبات من الناحية التنجيمية، اي ان ظهورها في مخطط الولادة لشخص ما يشير الى ان هذا الشخص سيتعرض الى عقبات خلال حياته. لأن علاقة التعامد تعني ان يكن هناك قطع للامتداد وتوقف. علاقة التربيع تزيد من الاثار السلبية للكواكب المقترنة وتمحو ايجابياتها. علاقة التربيع ممكن ان يزول اثرها لو اقترنت ببرج قوي مثل برج الحمل او الاسد اللذان يتمتع مواليدهما بقوة المواجهة والتغلب على العقبات او تحويلها حتى الى خبرات مهمة في الحياة. لكنه سيكون وبال على مواليد اخر مثل مواليد الحوت مثلاً او العذراء اللذان قد تظهر عليهما صفات التراجع قليلاً او فقدان الرغبة في خوض المغامرات والتحديات.

تقريباً لا يخلو مخطط ولادة لأي شخص من علاقة تربيع واحدة على الاقل، وهذا الامر معروف للمهتمين بالتنجيم، وهو قد يعني عدم خلو حياة اي شخص من بعض المشاكل والعقبات الالام التي لا يمكن لمن يعيشون في هذه النشأة الدنيا من الفرار منها. لكن المشكلة تحدث عندما تظهر علاقة تربيع بين اربعة كواكب يكونون معاً ما يشبه المربع او المستطيل وهو ما يسمى بالتربيع الاكبر وهو عقبة العقبات والشخص الذي يظهر في مخطط الولادة لديه هذا النوع من التربيع سيكون (بحسب رأي المنجمين) ذو حياة صعبة وشاقة ومؤلمة الى يوم وفاته.

4- المعارضة (الاعتراض): وهي ان تكون الزاوية بين كوكبين 180 درجة سماوية تزيد او تنقص ثمان درجات (172- 188) وهو من انواع الاقترانات التي تعتبر ايضاً

عقبة ولكن بشكل اخف مما كان الامر عليه بالتربيع ويمكن ان نسميها هنا نقطة ضعف وليس عقبة حقيقية. اي ان هذا النوع من الاقتران يقوي التأثير السلبي للكواكب ولكن ليس بشكل كبير، ويزيد هذا الاثر لو تم الاقتران مع برج ضعيف مثلاً.

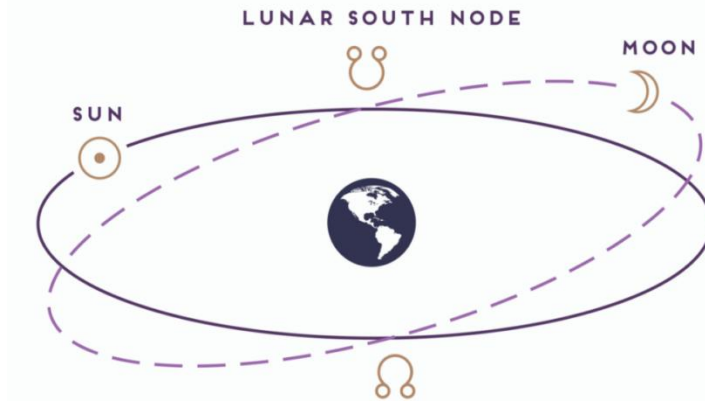
5- التسديس النصفى (شبه التسديس): وهي ان تكون الزاوية بين الكواكب 30 درجة تزيد او تنقص ثمان درجات، ويحوي نفس صفات التسديس ولكن منصفة (نصف صفات التسديس الكامل) اي فرصة بسيطة.

6- التربيع النصفى (شبه التربيع): وهو ان تكون الزاوية المتكونة بين الكواكب 45 درجة سماوية تزيد او تنقص ثمان درجات، ويحوز هذا النوع نصف صفات التربيع الكامل اي عقبة مخففة.

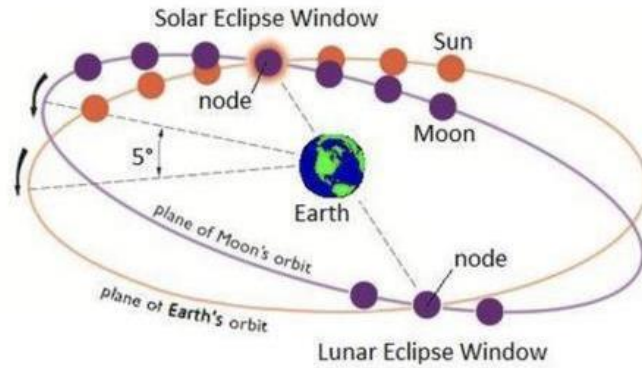
7- التخسيس: وهي علاقة مهمة من علاقات الاقتران رغم ان بعض المنجمين لا يعتني بها، وهي ان تكون الزاوية بين كوكبين 150 درجة تزيد او تنقص ثلاث درجات فقط (147-153) واهم خصائصها هي ان مصير هذا الفرد هو النمو او التطور او الاستفادة من الخبرات خلال الحياة لتحقيق قفزة الولادة الثانية او التغيير الجذري للفرد بحيث يصبح فرد اخر جديد بصفات واطباع اخرى لا تمت بصلة للشخص السابق. هذه العلاقة لو وجدت مع اي علاقة اقترانية اخرى سيكون قراءتها ان مصير هذا الشخص هو الاستفادة سواء من العقبات او نقاط الضعف او الحظوظ لتحقيق التغيير، والذي يسمى بلغة الباطن التعدي. اي تحقيق قفزة تكاملية باطنية والانتقال الى حالة وعي جديد تختلف جداً عن سابقتها والتي لا تحدث في اغلب الاحيان الا بالموت والولادة مرة اخرى. موضوع الولادة الثانية له جذر ووجود في اغلب الثقافات والاديان (موتوا قبل ان تموتوا) وقد شرحنا شيء منه في كتاب حبة الرمان فراجع.

8- اقترانات عقدتا القمر: هناك نقطتان فلكيتان محددتان في التقويم الفلكي يسميان عقدتا القمر. هما موضعان فلكيان وليسا اجرام سماوية. (وقد يعتبرهما بعض المختصين كواكب شبحية غير مرئية). واحدة تسمى عقدة القمر الشمالية والاخرى تسمى عقدة القمر الجنوبية. هاتان النقطتان ثابتتان ولا تتحركان ولذلك يراها الراصد وكأنهما في حالة حركة تراجعية دائماً بسبب دوران الفلك.

يمكن ان تحدد موقعهما بدقة في لحظات الكسوف والخسوف فقط. اذ انه عند الكسوف ستكون الشمس والقمر معاً في احدى العقدتين وبذلك يمكن تحديد الاخرى اذ انها ستكون في الجهة المقابلة بالضبط منها. اما عند خسوف القمر فسيكون عندها في احدى العقدتين وتكون الشمس بالضبط في العقدة الاخرى. لاحظ الشكل في الاسفل، اذ تظهر عقدتا القمر على شكل حدوات فرس واحدة فتحتها الى الاعلى والاخرى الى الاسفل، ولاحظ موقعهما من الارض واتجاهاتها، ولاحظ ايضاً كيف ان نقاط تقاطع حركة الشمس والقمر في مداريهما يقعان بالضبط في العقدتين من كل جهة من الجهات.

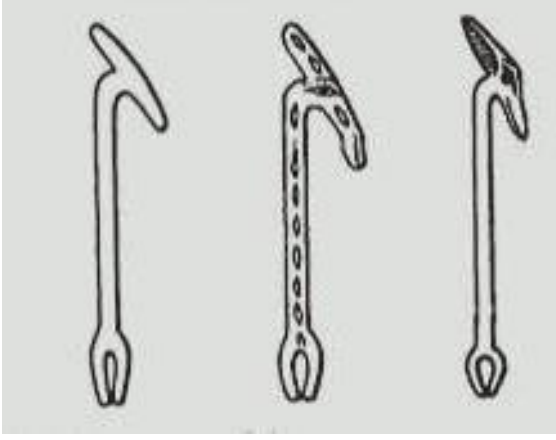


تعامل هذه العقد معامل الكواكب في حسابات الاقتران. العقدة الشمالية تعامل معاملة المشتري وتعرض صفات مشابهة له، بينما العقدة الجنوبية تعامل معاملة زحل وتعرض صفات مشابهة له. وتحسب حسابات الاقتران للعقد مع الكواكب او مع الابراج كما في الحسابات العادية سابقة الذكر من تثليث او تسديس او غيرها.





## عصا الكاهن القديم:



من الجدير بالذكر الإشارة الى الشكل التقليدي للعصا التي كان يستخدمها الكهان في مصر القديمة، والواضحة في الصورة امامك. اذ ان الجزء العلوي منها ينتهي برأس (ممكن ان يكون بشكل رأس حيوان وغالباً ما كان الثعلب) يصنع زاوية مع ذراع العصا بحيث يقسمها الى زاويتين من

الاعلى 120 درجة ومن الاسفل 60 درجة. وبهذا يتمكن من قياس التثليث والتسديس مباشرة بمجرد رفع العصا الى الاعلى باتجاه الكواكب وملاحظة درجة انطباق زوايا العصا معها. التخمين ايضا يمكن ان يُضمن بزوايا العصا الاخرى (لاحظ العصا الوسطى وانحراف مخطم الثعلب الى الاسفل الذي قد يصنع زاوية 150 تقريباً).

اما الجزء الاسفل من العصا فينتهي كما تلاحظ في الصورة بشكل حدوات مشابهة للأشكال المعبرة عن عقدتا القمر، ليتسنى له من خلالها قياس كل الزوايا الفلكية بشكل تقريبي بمجرد رفع العصا الى السماء بوضعية مناسبة.

ويكفي هذا الشرح لتلاحظ ان عصا الكهان او السحرة (وهم واحد في ذلك الزمان) ليست عصا عادية تستخدم للتوكؤ (المشي) ولا يمكن اصلاً لها ذلك بسبب ان الجزء الاسفل منها مدبب وضيق وهش ولا يمكن له تحمل وزن الجسم. كما ان الجزء العلوي منه لا علاقة لها بالرعي ولا اي ممارسة من ممارساته. وهذا يجعلنا نتدبر في دقة القران عند التأكيد على ان عصا موسى عصا رعي عادية وليست عصا كاهن تأكيداً على ان موسى لم يكن كاهن ولا علاقة له بالسحر وان المعجزة التي حدثت كانت بتدخل مباشر من السماء (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)

## قراءة مخطط ولادي:

استكمالاً للصورة الكلية عن الموضوع سنشرح باختصار شديد كيف يتم قراءة مخطط ولادي من قبل المنجمين واصحاب قراءة الطالع. بدءاً نريد ان نسترجع معنى المخطط الولادي. وهو حالة السماء البروجية في اللحظة التي يولد بها مولود ما. وتتكون هذه الحالة البروجية من عدة عوامل هي باختصار موقع الابراج الاثنا عشر من منازل السماء. ومنازل السماء هي اثنا عشر منزل معروفة ولكل منزل ثلاثين درجة ليكون مجموعها 360 درجة. وهي ثابتة في السماء ولا تتحدد بوجود او عدم وجود اجرام سماوية فيها، اي انها تشبه عقد القمر من انها نقاط محددة في السماء وليست اجرام سماوية. هذه المنازل تحتلها الابراج الاثنا عشر بالتتابع برج كل شهر لكل منزل، ولها خصائص ايضاً مثل الابراج وتتفاعل مع الابراج ومع الاجرام الاخرى في تحديد الصفات والخصائص والمصائر للقائنين على الارض (بحسب رؤية علم التنجيم).

اذن العامل الاول المؤثر في مخطط الولادة هو المنازل السماوية، ثم تأتي الابراج الاثنا عشر ومواقعها من هذه المنازل وتفاعلاتها معها. بعدها يكون تأثير تفاعلات الكواكب والتي يدخل فيها الشمس والقمر وعلاقاتها مع الابراج والمنازل. اذ ان هناك شروحات مفصلة ومثبتة في كتب التنجيم المختصة عن الصفات المستخرجة من كل كوكب من الكواكب عن حلوله في كل منزل وكل برج. كل كوكب من الكواكب لديه اثنا عشر صفة جديدة او تأثير جديد عند اقترانه بالأبراج واثنا عشر وتأثير جديد عند حلوله احد المنازل وهكذا.

يأتي بعد ذلك موضوع الاقتترانات بين الكواكب التي شرحناها باختصار في الموضوع السابق لتقوي او تضعف هذه التأثيرات الكثيرة وتنشئ صفات وخصائص وتأثيرات جديدة وهكذا.

يبدأ المنجم عمله من رؤية توزيع الابراج على المنازل عند لحظة ولادة الشخص موضوع البحث. ثم يحدد البرج الخاص بهذا المولود وهو البرج الذي تشرق فيه الشمس في ذلك الشهر طبعاً. ثم يستخرج الخصائص العامة لذلك البرج والذي يجدها في شروحات كتب التنجيم او يكون قد حفظها كخبرات متراكمة. تقريباً الى هذه اللحظة يتوقف المنجمون التقليديون ويعتبرون ان خصائص الشخص قد تم تحديدها. ثم يكون جهدهم هو معرفة احداث كل سنة من السنين لهذا المولود اعتماداً على مواضع الكواكب السيارة وحركاتها خلال كل سنة. وهو من الاخطاء الشائعة وتعود الى حاجة

المنجمين الى العمل والارتزاق لا اكثر. اذ لو كانت قراءة الطالع لمرة واحدة خلال العمر لمات اغلبهم جوعاً.

الصحيح (لو صح التنجيم من الاساس) هو القراءة الدقيقة مرة واحدة بأخذ مواقع الكواكب في لحظة الولادة بنظر الاعتبار ودراسة تداخلاتها مع الابراج ومع المنازل ومع بعضها البعض (الاقتدرات) ثم الخروج بنتيجة واحدة هي الخط العام الذي سيكون ملازم لهذا المولود خلال حياته من ناحية رزقه وصحته وشقاءه وسعادته. ويبقى هذا المصير متعلق بالدعاء والبداء كما ذكرنا.

من اهم فوائد قراءة مخطط الولادة (لو تم بالشكل الصحيح) هو معرفة نوع الادعية والاذكار والتسابيح التي يجب ان يدأب عليها هذا الشخص لتغيير وتعديل نقاط ضعفه، كذلك معرفة نوع الامراض التي من المحتمل له الاصابة بها اكثر من غيرها ليستطيع تفاديها والوقاية منها. وهذه فوائد مهمة يمكن للتنجيم ان يكون نافع فيها اكثر من قراءة المصائر السنوية او الشهرية او حتى اليومية في بعض الاحيان والذي لا هدف له سوى التكسب والتجارة كما هو واضح.

من الجدير بالذكر ان افراد منظمة الصليب الوردي خلال التاريخ كان لهم الفضل الكبير في تطوير مهارات قراءة مخططات الولادة بشكل يقترب كثيراً من العلمية والمنهج العلمي، ووضعوا مئات او الاف المخططات النموذجية في نشراتهم واصداراتهم والتي قد تساعد من يحاول قراءة مخططات الولادة بأن يقترب من المنهج العلمي نوعاً ما. بحيث ان المولود يكون لديه معرفة مسبقة باحتماليات اصابته بأمراض معينة يستطيع معها البدء باستخدام اعشاب او ادوية خاصة وقائية تمنع ظهور المرض. وغير ذلك من الفوائد. رغم هذا فلا يمكن ابدأ اعتبار مهارات التنجيم كنوع من العلوم في ضوء المنهج العلمي السائد في زماننا.

### انواع طاقات الاجرام السماوية:

قد نكون قد استغرقنا كثيراً في هذا الفصل في التعاطي مع ظاهر علم النجوم، واستغرقنا هذا كان لسبب وجيه وهو التعريف بالمفاهيم الاساسية لهذا الفن قبل التعمق في مواضيع اعمق فيه، ومن لم يكن له ظاهر فلا باطن له.

سنعود قليلاً للتعامل مع باطن الاشياء، ونقصد بالباطن ما لا يستطيع العقل البشري بكل وسائله ان ينفذ اليه الا بمساعدة القلب وادواته. السبب في ذلك ان ادوات العقل هي

الحواس الخمس التقليدية ومن ثم قدرات التحليل والتركيب المنطقي والرياضي. خارج هذه الحدود يتوقف العقل ولا يخطو خطوة واحدة. خارج هذه الاسوار تقبع بساطين القلب وحدائقه الغناء. وتقبع ايضاً الافاعي السامة مختبئة بين الاغصان المتشابكة والمياه المتدفقة.

يمكن لسائل ان يسأل: كيف يكون هذا التأثير والتفاعل بين الاجرام السماوية؟ وكيف يصل تأثيره الى الارض وهي تبعد عنا مئات او الالف السنين الضوئية خصوصاً في حالة الابراج. بل ان النجوم نفسها التي تكون الابراج تبعد عن بعضها مسافات قد تصل الى ملايين السنين الضوئية.

وهنا ستكون حدود العقل والعلم التجريبي المنطقي ليترك الامر للقلب وأدواته من حدس وادراك فائق ومعرفة حضورية وغيرها من الادوات التي منها حواس خمسة اخرى تدرك ما لا تدركه الخمس المادية.

لنعود الى حيث بدأنا هذا الفصل حين شرحنا شيء ما عن الامر نازل من السماء الى الارض وانه ينزل مجملاً ثم يأخذ طابع الجزئيات نوعاً ما في السماء الدنيا المرئية او البيت المعمور كما تم التعبير عنه في بعض الاحاديث.

هناك تفاعل (وجودي) بين ما هو (في الاعلى) وبين ما هو (في الاسفل). ولو رجعت الى كتبنا السابقة لفهمت ان ما نقصده بالأعلى ليس موضوع المكان، كذلك الامر بمفردة الاسفل. فالأعلى والاسفل في علوم الباطن هي مواقع تشريفية اذا اخذنا الموضوع من زاوية قربها او بعدها عن الحق المطلق. واذا اخذناها من زاوية الوحدة والتعدد فسيكون ما في الاعلى هو المواقع الوجودية القريبة من (الواحد المطلق)، اما ما في الاسفل فهي المواقع البعيدة عنه ذات التعدد والتكثر.

تشير عقائد الباطن الى ان هناك موضع في السماء المعنوية لا وجود فيه الا للمطلق الواحد، ثم -ينتزل الامر- الى مواضع اخرى اقل معنوية وان كانت ما زالت في سماء التعالي ليأخذ طابع التضاد او الاثنينية وهي سماء (بيناه) كما تسميها عقائد الكبالا، وهو اول ظهور للتعددية والقطبية وان كان في اول حالاته، بعدها يستمر التعدد والتشظي الى الوصول الى (ما في الاسفل) لتصبح الحقيقة المطلقة مجموعة من الحقائق الجزئية موزعة ومبعثرة على مجموعة من العوالم التي قد لا يجمعها جامع واحد. وبذلك تختفي اجزاء كثيرة من الحقيقة وتصبح عصية على الظهور الواضح مما قد يؤدي الى الانحراف عن جادة السماء وظهور مظاهر سوء الفهم وضلال العقل.

الباطنيون الحقيقيون بعد ان يصلون الى مستوى معين من التكامل الذاتي تظهر لديهم قوى قلبية اشبه بالقوى العقلية يستطيعون بها ارجاع هذه الانعكاسات الجزئية والكثرات التي يزخر بها عالم (ما في الاسفل) ويعيدونها الى الحقيقة العلوية التي تنتمي لها، في عملية قد تأخذ مسميات عديدة في ثقافات متعددة مثل القبالة او المقابلة في الباطن اليهودي، حيث وضع اساطين الباطن لديهم جداول خاصة بذلك تسمى جداول التقابلات. او قد تسمى عملية الصف في مصطلح قرآني غير مشهور لوصف هذه العملية.

المهم من هذه المقدمة هو ادراك ان هناك علاقة بين وجودين او قل نقطتين في خط الوجود. نقطة (في الاعلى) تمتاز بالوحدة المطلقة وعدم التكثر والتعدد، وهي نقطة المبدأ، ثم نقطة اخرى (في الاسفل) تمتاز بالتعدد والتشظي. بين هاتين النقطتين سبع سماوات وسبع ارضين، وكل سماء وارض مقسمة ايضاً الى طبقات ومنازل وهكذا.

كل ما هو نازل من الاعلى الى الاسفل يأخذ بالتعدد والتشظي شيئاً فشيئاً ثم يظهر ظهورات عديدة في عوالم عديدة بحيث قد يصل التشويه الحاصل فيه الى الحد الذي لا يكون من الممكن عنده معرفة اصل الحقيقة التي ينتمي اليها بواسطة العقل وادواته فقط بدون القلب وما ينتمي اليه. وكل ما هو صاعد من الاسفل الى الاعلى يأخذ شكل التوحد شيئاً فشيئاً حتى يصل الى الاندماج في حقيقة واحدة عليا متعالية على الكثرات والجزئيات. والامر اشبه باندماج الخلايا بدل انقسامها.

هذه المقدمة مهمة لفهم موضوع تأثيرات الاجرام السماوية، ولمن يريد الاستزادة الرجوع الى كتبنا السابقة.

عندما يتنزل هذا الامر المجمل والذي قد نسميه القضاء باستخدام المصطلح الاسلامي، ولأنه ما زال في عوالم (ما في الاعلى) فإنه سيأخذ طابع الوحدة وعدم التكثر والتعدد حاله حال كل الحقائق القليلة التي تنتمي لذلك العالم. اي اننا هنا فوق عالم (بيناه) الحد الفاصل بين الواحد المطلق وما دونه. العالم الذي ليس فيه الا الواحد المطلق من اهم خصائصه عدم القدرة على الادراك لا العقلي ولا القلبي. هو عالم منغلق على ذاته لا يعلم به غير من اراد الله لهم ذلك بواسطة ادواتهم الخاصة الخارجة عن نطاق العقل او القلب والتي لا ندرك منها شيئاً ايضاً.

عالم بيناه (عالم البين او الفصل اذا ترجمناه الى العربية) هو العالم الذي قد يكون للإنسان العادي القدرة على ادراك نصفه الاسفل او الجزء المقابل لما هو اسفل منه. اما الجزء المقابل لما هو اعلى منه فهو عصي ايضاً على الادراك العقلي او القلبي.

الحقائق القليلة الموحدة التي تنتمي لذلك العالم (بيناه) هي اثنا عشر حقيقة فقط. وتظهر في الصور الرمزية على شكل اثنا عشر جذوة من النار مرتبطة ببعضها البعض في عالم يوحى بالقبطية الثنائية (راجع بطاقة العاشقان في كتاب حبة الرمان). هذه الحقائق الكلية الاثنا عشر هي من التعالي والترفع بما لا يمكن وصفه ببيان. وكل ما ينزل من السماء الى الارض ويأخذ بأطوار التعدد شيئاً فشيئاً يكون مصدره هذه الحقائق الاثنا عشر. ومن يعرف هذه الحقائق ويدرك معانيها الكلية يحوز غيب السماوات والارض. وهي قد تكون الاسماء نفسها التي علمها الرب لادم وكانت مدار فخره واستعلاءه حتى على الملائكة. وهي سبب حسد وحقد ابليس اللعين عليه. اثنا عشر جذوة من النار الالهية المشرفة المتعالية على الوصف والبيان.

في عملة نزول الحقائق من السماء (بيناه) الى الارض تتعدد الحقائق وتتكرر كما اسلفنا. وكل حقيقة من هذه الحقائق الاثنا عشر تأخذ بالظهور في عدة عوالم، وعلى عدة اشكال، ولكن تبقى الصلة الخفية بين جزئيات كل حقيقة من الحقائق تجعل بينهم ما يشبه علاقة التأثير احدهما في الاخر.

اذن تأثيرات الاجرام السماوية من ابراج او كواكب هي بسبب ارتباطاتها الباطنية وليست الظاهرية، وهذه الارتباطات تجعل بينها ما يشبه الافاضة او الفيض. وهي ليست ارتباطات سببية بالمعنى الظاهري المعروف الذي يستلزم السبق بين السبب والنتيجة والذي سيستلزم الزمن ايضاً. بل هي علاقة الحقيقة مع انعكاسها.

ما يعرف بالفيض في كل علوم الباطن هو نوع من الطاقة القادمة من هذه الاجرام السماوية او من خلال مواقعها في السماء كما في حالة الابراج. طاقات الكواكب والاجرام السماوية اقرب الى التجريد او المعنوية منها الى المادية، ولكن وبسبب قربها من العالم المادي ومقابلتها له فإنها تأخذ اشكال وحالات مشابهة لحالات وخصائص الماديات البحتة وبذلك يمكن للعقل البشري من ادراك جزء منها على وجه التقريب والاجمال.

بالنسبة للقمر فان الطاقات المنبعثة منه تكون مشابهة للطاقات المغناطيسية او تنتمي اليها بشكل من الاشكال وان كانت ليست كذلك اذا التزمنا الدقة. اذ ان طاقات

المغناطيس او الموجات الثقالية كما يسمونها في الفيزياء هي الانعكاس المادي لقوة الجذب والنفور التي تبديها الاجسام المادية حيال بعضها. وهي انعكاس لحقيقة القبول والرفض او الاقبال والادبار في عوالم متعالية. وهي حركة جوهرية تبديها الاشياء في كل وجوداتها نحو حقيقة سماوية مركزية. تظهر في عالم الاحياء على شكل السعي نحو المنافع والنفور من الضرر. ويمكن ان نلاحظها من اول لحظات ولادة مولود حيواني ببحثه عن ثدي امه الذي يمثل مظهر انعكاسي للقبول او الجذب، وكذلك في بكاءه ونفوره من الالم منذ اول لحظاته كمظهر للإدبار او النفور الجوهري فيه.

ويمكن ايضاً ملاحظة هذه الحركة الجوهرية في كل شيء اخر مثل التنفس اليومي الشهيق والزفير، قبول ورفض وهكذا. ومن مظاهر هذه الحركة الجوهرية المعنوية المهمة هي انعكاسها الديني في موضوع الولاية للإمام علي عليه السلام والذي يمثل النقطة الجوهرية او الحقيقة المركزية التي يكون القبول او الرفض على اساسها او تبعاً للعلاقة معها. جاء في الحديث ان الله خلق العقل اول ما خلق فقال له اقبل فأقبل ثم قال له ادبر فأدبر، ثم خلق الجهل فقال له اقبل فأدبر وقال له ادبر فأقبل الى اخر الحديث الرمزي الذي يشير باطناً الى الحركة الجوهرية الاولى قيد البحث.

فيض القمر هي احدى المظاهر المهمة لهذه الحركة الجوهرية في عالم المادة، ولذلك فهي تغذي الغريزة الحيوانية في الاحياء، اي غريزة السعي نحو المنافع والنفور من الضرر. ولذلك فطاقة القمر طاقة خطيرة لأنها تزيد من الروح الحيوانية للأحياء مما يجعل كل منها يسعى لنفع نفسه ولو على حساب تدمير الآخرين. والاساطير كثيرة حول المستنبيين الذين يتحولون الى حيوانات كاسرة عند اكتمال القمر تشير بوضوح الى هذه الحقيقة.

طاقة الشمس من جهة اخرى هي الطاقة الضوئية كما لا يخفى، وهي الجزء المادي او الانعكاس المادي لحقيقة الظهور الواضح الذي لا يقبل اللبس ولا يحتاج الى برهان. وهي ايضاً من ضمن الحقائق الاولى التي تنتمي لعالم بيناه وتنعكس عدة انعكاسات في عدة عوالم وظهورات. قوة التفكير المنطقي في الانسان هي احد هذه الانعكاسات ولذلك فهي تنتمي للشمس او لحقيقة الشمس الباطنية. الحكمة والقيادة والاخلاق والرسوخ عند الشدائد كلها انعكاسات لهذه الحقيقة ايضاً، الطاقة الانسانية وتفاعلاتها في الجسم ايضاً ترتبط بها. والنمو لكل الاحياء (بما انه نوع من الظهور بعد الكمون) ينتمي اليها ايضاً. لذلك فطاقة الشمس هي طاقة الظهور الجلي الواضح، والنور والضوء هو انعكاسها في العالم المادي.

اما طاقات الكواكب السيارة فيمكن فهمهما على انها نوع من الترددات الموجية او ما يشبه الاصوات. الموجات الصوتية تؤثر غالباً في الشعور او العواطف، اي الجزء الانفعالي من الانسان وتجعله يشعر بمشاعر محددة مثل الحزن او الوجد طبقاً لنوع الصوت المسموع، وهذه الحقيقة هي اساس النظرية الموسيقية كما لا يخفى. التأثير بالأصوات او الموجات بكل انواعها قد يحرف الحقائق او الاشياء عن الانتظام بمسارات واضحة ومحددة. وهذه الحقيقة تنعكس بظاهرة الموسيقى والغناء التي قد تجعل مسار معين من مسارات الحياة يأخذ طابع اخر او يتغير مصيره تماماً طبقاً لتأثره بصوت معين. كم من قصيدة شعر حماسية او انشودة بعيدة كل البعد عن اي حقيقة او واقع الهبت حماس جنود معينين وجعلتهم يربحون معركة خاسرة. ومن هذه الامثلة ممكن ان تدرج الكثير.

هذه الحقيقة جعلت الكواكب في بعض الحضارات تقترن بالشياطين، لأن الشياطين من مهماتهم هو اخفاء الحقائق او تغييرها او حرف مساراتها، وهم يستخدمون بذلك ادوات تنتمي لعالم الموجات والترددات الصوتية او فوق الصوتية، والاسلام من ضمن الثقافات التي ربطت الاصوات بالشياطين في اكثر من موضع (وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْهُمْ ، وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)، (أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ) وغيرها كثير.

وليس الاصوات فقط، وانما اللغة ايضاً والشروحات والنظريات تنتمي ايضاً لهذه الحقيقة او تنعكس عنها. لان الشروحات الكثيرة واللغة والنظريات والمناقشات والجدال انما يكون في الاشياء او الافكار غير الواضحة والتي تحتاج الى تبیین وشرح، والمناطق الرمادية دائماً هي ما يفضلها شياطين الانس والجن ليدلوا بها بدلوهم من تلبس الحقائق وتغطيتها ومن ثم تغييرها. اما الحقائق الواضحة الجلية الشمسية فلا سبيل لهم اليها ابداً. فلا يغرنك ثياب العلم التي يتلبس بها بعض البشر، واعلم ان مكثري الشروح والنظريات والقلقلة اقرب الى الشياطين منهم الى البشر، وان اغلب الحقائق واضحة جلية لا تحتاج الى الشرح الكثير او البيان المطنب.

لكن الكواكب وتأثيراتها الموجية ليست شياطين وان كانت تنتمي مع الشياطين لحقيقة سماوية واحدة او ينعكسان معاً من نفس الحقيقة المتعالية. الكواكب وموجاتها الشبيهة بالصوتية تؤدي اغراض ترتيب الاشياء في اماكنها طبقاً لصفاتها الداخلية. حتى الشياطين تفعل ذلك وتؤدي هذا الدور الوجودي العظيم من حيث تعلم او لا تعلم. انها



ترتب الاشياء طبقاً لانتماؤها الاولى. لولا الشياطين وما توسوس به لم يمتاز الاخيار من الاشرار. ولولا الجدل والشروحات الجوفاء لما علمنا من هم المنافقين، لاحظ دقة هذا النص المقدس (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفْتُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) وكيف انه يربط بين معرفة المنافقين وبين (لحن القول) وهو نوع من التردد الصوتي يعرفه الباطنيون يميزون به بين الصادق وبين المنافق يرتبط دائماً بسماء خاصة واضحة وحركات جسد لا تخفى، يأتي بها المنافق دائماً وان كان يتحدث عن طرقات السماء.

هذا هو الانعكاس البشري الفكري من الموضوع، وهناك انعكاسات اخرى وظهورات لهذه الحالة في عوالم اخرى. منها ترتيب الاشياء المادية في اماكنها وحسب كثافتها وخصائصها وكل ذلك يجري بسيطرة موجة ترددية على الاحداث. وهناك تجارب كثيرة (اجرينا بعضها بنفسنا) تظهر بوضوح تأثير تمرير موجة ترددية معينة في الانسجة الحية وتأثيراتها السلبية او الايجابية. وهناك تجارب كثيرة عن تأثير الموجات الصوتية وغيرها في عالم المادة منها كسر الزجاج بالصوت او التحرر من الجاذبية او غيرها ولكنها تشير بوضوح الى علاقة الموجات بالعالم المادي وفوق المادي بما لا يمكن انكاره، ولذلك تكون للكواكب وتردداتها الصادرة منها تأثير كبير على ادامة او زوال العالم المادي لتأثيرها المباشر على طريقة ترتيب وانتظام جزيئاته مع بعضها.

حتى في المستوى الديني الغيبي نجد هناك نصوص عديدة تشير الى بداية نشأة ما او نهاية نشأة اخرى تبدأ بتردد صوتي معين يجعل كل الاشياء والموجودات تترتب بترتيب جديد يختلف عن السابق بشكل اشبه بتجارب السيماتيكتس (فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة)، (ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون) وغيرها من النصوص المقدسة.

اما الطاقات القادمة من الابراج او التجمعات النجمية فهي طاقات اكثر تجريداً واعلى في سلم التعالي المعنوي من كل الطاقات السماوية الاخرى. هي طاقات اقرب الى حالة الفيض الاول او الفوضى الاولى او العماء او الماء الغمر السماوي الذي شرحناه بشكل كامل في كتابات سابقة- فراجع.

فيوض الابراج السماوية اشبه بالبذور التي يكمن فيها سر الحياة والتي تحتاج الى الانبات ليتم اظهارها من حيز القوة الى حيز الفعل. وهي في رؤية من زاوية اخرى قوة كامنة لمراحل الخلق التي بنهايتها يتم خلق عالم كامل تام غير ذي عوج. اثنا عشر

مرحلة تبدأ من بذرة سماوية وتنتهي بشجرة كاملة أصلها ثابت وفرعها في السماء (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء\* تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها).

هذه المراحل الاثنا عشر او البذور الاثنا عشر هي نفسها الجذوات الاثنا عشر او الحقائق الاصلية الاثنا عشر التي تنتمي لعالم بيناه السماوي. هذه البذور السماوية المباركة او الفيوضات المقدسة تحتاج الى بيئة محددة ليتم انباتها. وهذا ما تقوم به الشمس والقمر والكواكب. القمر سيمدها بالجزء المادي الحيوي، اي الجسم والحياة المادية وكل طاقاتها ومتعلقاتها، اي ان القمر هو من سيقوم بولادتها وانشاءها. الشمس ستقوم بتغذيتها وتنميتها وازدهارها وتقويتها. اما الكواكب فسيكون دورها الايجابي هو وضعها في المكان الصحيح والترتيب الصحيح لها، او العكس اذا قامت بدورها الشيطاني السالب وهو وضعها في مناطق غير مناسبة او ازالها عن الترتيب الالهي الحقيقي لها، وبذلك اضعاف دورها الوجودي وعدم السماح لهذه الشجرة المباركة بالنمو والازدهار.

هذه الشجرة المباركة لو نمت نمو صحيح بدون مقاطعة من الشياطين ستكون الرابط الحقيقي بين السماء والارض لأنها كما وصفت في القرآن (اصلها ثابت وفرعها في السماء) وبذلك سيتم بها اختراق الطريقة (القديمة) بالتنزيل والتي تحتاج الى ان تنتشظى الحقائق وتتكسر وتتبعثر في عالم الجزئيات مما يجعلها عصية على (الصف) والادراك. لو نمت هذه الشجرة المباركة بدون مقاطعة سيتم بها توحيد عالم اللاهوت بعالم الناسوت ولأصبح ادراك الحقائق المجردة بما هي حقائق مجردة بدون تكثر وتشظي متاح للجميع. رغم هذه المقاطعة الكوكبية اذا صح التعبير فان هذه الشجرة السماوية تنمو دائماً وتزدهر في صدور من يرتبط بها ارتباط حقيقي لتطرح -في قلوبهم- اكلها كل حين بأذن ربها.

هذا الشرح السابق كان لتوضيح الانعكاس من المنظور البشري الفكري، وهناك انعكاسات اخرى لهذه الحقيقة في كل عوالم هذه النشأة الارضية، لا بل ان عالم الطبيعة كله متعلق بتنمية هذه البذور السماوية ولولاها لزال عالم الطبيعة من الاساس. وفي نهاية هذا الفصل لنتذكر اهم النصوص الهرمسية التي تشرح صفات من يصبح مصداق لهذه الشجرة ليكون حلقة وصل بين السماء والارض:

**ابوه الشمس وامه القمر والرياح تحمله في احشاءها**

## الفصل الثاني :

ماء السماء.....

معاني الابراج السماوية وانواع الفيوض الالهية.....

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

ابو القاسم محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله

فلنبداً من النص الباطني العظيم (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) ولنرى ان القسم كان بمواقع النجوم وليس بالنجوم نفسها. اذ ان هذه المواضع او المواقع في السماء هي بوابات الفيض الالهي. اثنا عشر نوع من الفيوض الالهية تعبر من السماء الى الارض، كل منها يعبر من بوابة محددة هي احد الابرار الاثنا عشر.

ماهية هذه الفيوض هي مما يعجز عنه البيان، اذ انها ما زالت تنتمي بشكل كبير الى عالم المجردات والروحانيات وان كانت قد اقتربت من عالم الماديات والجسمانيات. على العموم يمكن فهمها -نوعاً ما- على انها اشكال متعالية من الترددات الموجية الحية الواعية التي تنتمي لعالم الكليات لا الجزئيات، ولذلك ستتعدد انعكاساتها في هذا العالم الاسفل وتتشظى وتظهر في عوالم عديدة مادية بحتة او نفسية او حتى ما ورائية. مثل انعكاسها في عالم الطبيعة النباتي والحيواني - كما سيأتي شرحه- او انعكاسها في ظهور خصائص وصفات معينة للبشر المرتبطين بها او المستلمين لها، او تحديد مصير معين لهم وغيرها من الانعكاسات الكثيرة.

اما تسمية كل فيض او بوابة لفيض معين (وهي الابرار طبعاً) باسم معين مثل الحمل والثور وغيرها فيعود الى ان التسمية في علوم الباطن تتبع دائماً اوضح انعكاس للحقيقة الكلية في عالم الجزئيات. ولو راجعت كتاب اورورا لتبين لك الموضوع بشكل اوضح.

الفيوض التي نعيشها هنا وان كانت تلتقي مع الفيوض التي يشير اليها اهل التصوف والتعشق الباطني من جهة الاصطلاح ومن جهة بعض الاثار النفسية، الا انها تختلف عنها من جهة انها ليست متعلقة بالضرورة بعالم البشر صالحهم وطالحهم. بل هي فيوض مغذية وداعمة لكل عوالم المادة بكل انعكاساتها وجزئياتها، لا بل انها من جهة من الجهات هي الاسباب وراء كل مظاهر العالم المادي وكل تجلياته. انها بذور العالم المادي ومياه سقيه وانباته والتي بدونها لا يكون العالم ولا يبدأ ولا يعود.

المعرفة بهذه الفيوض وانواعها وطريقة تفاعلاتها معرفة عظيمة، وهي من ضمن المعارف الكلية التي لا يمكن ادراكها بالعقل المجرد المفطور على فهم العلاقات المنطقية بين الاشياء والاحداث. وادراكها الكامل لا يكون الا لأصحاب القلوب الفعالة او التي حازت نوع من التفعيل والإحياء.

كل حدث له بداية ونهاية سواء كان حدثاً اجتماعياً او دينياً او طبيعياً، اذا كان مرتبط بالسماء ومستمد منها عونه سيمضي بترتيب مشابه لترتيب الفيوض وطريقة انزالها. وكل حدث اجتماعي او ديني او طبيعي او غيره لا يأخذ طريقة ترتيب السماء

وفيوضها فاعلم انه حدث منقطع عن السماء وغير مبارك ولا مُقر الهياً وهو بذلك من الشيطان.

الاحداث الطبيعية التي لا تستمد ترتيبها من ترتيب فيوض السماء هي السحر بعينه، ولذلك فهي ممارسة ستنتهي الى الفشل لأنها مرتبطة بالعدم من البداية ومقطوعة عن السماء، ولولا سَنَة الإمهال المضروبة على هذا العالم البعيد عن السماء لما حدثت اصلاً. كما ان كل ممارسة اجتماعية اذا لم تستمد فيوضها من السماء فهي مقطوعة ومنتهية الى الشيطان. اذ ان كل ما في هذا العالم مخلوق وكل مخلوق يجب ان يمر بالترتيب الخلقي نفسه والذي يأتي من نفس الكليات او النماذج الاولى وان كان سيختلف بالتعبير فقط. وستوضح الرؤية بالتدرج عند مواصلة القراءة المتأنية.

معرفة معاني الفيوض الكلية المتضمنة في الابراج يتيح للعارف بها الانتقال الى جزئياتها ومعرفتها بطريقة اشبه بالاستنباط، وان كان الاستنباط المذكور هنا ليس العملية العقلية المعروفة التي قد تكون عقيمة علمياً، كما يشير الكثير من المناطق بسبب ان المعارف ستكون نفسها بين الكليات والجزئيات، ولن تكون هناك اضافة جديدة. الاستنباط القلبي على العكس من ذلك، اذ ان معارف جديدة بالجزئيات ستتوفر للعارف من معرفته بالكليات، والامر لا يكون عقيم علمياً ابداً. والعقم يأتي فقط من استخدام العقل وحده في التعامل مع معارف تشير كل النصوص المقدسة في كل الثقافات انه عاجز عن ادراكها بدون توسط القلب. فما ذنب العلوم الالهية ان يدخل اليها الداخلون وقد قطعوا بأيديهم احدى ارجلهم، ودخلوا الحرم المقدس برجلٍ عرجاء واحدة.

اذن الابراج السماوية هي بوابات (مواقع) لدخول الفيض الالهي ونزوله الى عالم المادة والاجساد بعد ان حلت عليه كل العمليات التحويرية والتبديلية التي شرحناها في الفصل السابق. وقد شرحنا ايضاً ان كل نوع من انواع الفيوض الاثنا عشر هو مبدأ لعملية طبيعية في هذه النشأة والتي ما تبدأ حتى تلحقها تدرجاتها الاخرى الاحد عشر. مثلاً يمكن لك ان تعتبر ان الفيض النازل من موقع برج السرطان هو مبدأ امر ما من امور هذه الدنيا سواء كان امر طبيعي او نفسي او اجتماعي. ستجد ان هذا الامر ستكون له خطوات تبدأ من برج السرطان وتأثيراته وتنتهي ببرج الجوزاء باعتباره سيكون البرج رقم اثنا عشر في هذا الترتيب. وهكذا لبقية الابراج. كل منها هو بوابة لمبدأ الهي سيمر بترتيب اثنا عشري حتى يصل الى تمامه وكماله.

لكن هذه الترتيبات الاثنا عشرية المتعددة ليست مما وصل الى ادراك الانسان ولو الادراك العمومي للموضوع. وما ادركته البشرية خلال رحلتها هو المبدأ السماوي الذي يبدأ ببرج الحمل، ويصل الى كماله ببرج الحوت ليعود مرة اخرى الى المبدأ الاول. وهذا الترتيب للأحداث قد اقترته الديانات السماوية الكبرى ضمناً بدون تصريح، كإشارات يفهمها الباطنيون من كل ديانة، وسنوضح بعضها في هذا الكتاب.

هناك ترتيب اخر ظهر في الحضارة المصرية القديمة فقط يبدأ من مبدأ برج العذراء وينتهي بالأسد. وهذا النوع من الترتيب البرجي لم يظهر - على حد علمنا - الا في الحضارة المصرية فقط، وهو مما يميزها عن باقي الحضارات الاخرى التي كلها تقريباً اتبعت ترتيب البداية بالحمل.

مما يجدر الاشارة اليه ايضاً قبل المضي في تفاصيل الموضوع ان هذه الفيوض السماوية في الحقيقة ليست مقتصرة على اثنا عشر فيض سماوي فقط. وانما هي اكثر من ذلك بكثير. وكل كوكبة سماوية سواء كانت برج او غير برج هي بوابة لفيض سماوي معين. واهم هذه البوابات هي الدب الاكبر وكذلك كوكبة الجبار والتي تكون متطابقة مع موقع الاهرام بحسب بعض الطروحات. وحتى الابراج نفسها تقسمها بعض الطروحات التنجيمية المعقدة الى اقسام، كل قسم هو بوابة لفيض معين دقيق. وهناك نوع من علم الفلك يسمى علم التنجيم الصابي او الصابئي، يقسم مواقع النجوم الى 360 بوابة وكل بوابة ينساب منها فيض معين. اي ان كل برج من الابراج ينقسم الى ثلاثين بوابة ينساب منها ثلاثين فيض. وكل فيض من هذه الفيوض وضعت له بطاقة رمزية اشبه ببطاقات التاروت تشرح نوع هذا الفيض وكيفية تأثيره بطريقة باطنية عميقة لا سبيل الى العقل العادي من ادراكها (راجع بطاقات التاروت في كتاب حبة الرمان).

يمكن لك ان تتخيل ان عملية الخلق في هذا العالم تتم على وفق نماذج سماوية، هذه النماذج على قدر كبير من التجريد والاطلاق بحيث انها تنتمي لعالم النقطة اذا صح لنا التعبير. وعالم النقطة هذا عالم لا يمكن ادراكه لان النقطة لا يمكن ادراكها بسبب انها خالية من الابعاد، لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع. والعقل البشري مصمم لإدراك الماديات التي تحتوي على ابعاد، او المجردات المشتقة منها كالمفاهيم العقلية الاولى او الثانوية. او حتى ادراك العلاقات مثل السببية والسبق واللاحق وامتداد الزمان وغيرها، وكلها تحتاج بدءاً الى اشياء مادية ذات ابعاد تكون كمنطلق لإدراكات قد تصل بعد ذلك الى درجة ما من التجرد. لكن عالم النقطة او عالم الاطلاق ليس كذلك ابداً وهو عالم تجريدي بحث لا علاقة له بأي مادة او مفهوم لا من قريب ولا من بعيد.

من ذلك العالم تتكون النماذج الاولى او الفيوض الاولى. ثم تبدأ مرحلة القطبية او الثنائية، وهو انقسام الفيض الاول الى مبدأ ذكري او انثوي (والذكورة والانوثة بعيدة جداً هنا عن المعنى المتعارف)، ولو اردنا ان نفهم الموضوع من وجهة النظر الهندسية فنكون قد وصلنا الى الخط المستقيم الحقيقي بين نقطتين، وهو في الحقيقة ايضا من المجردات العليا التي لا سبيل الى ادراكها في عالمنا الحالي، والمستقيم الذي ترسمه في الورقة هو ليس المستقيم المعني، اذ ان هذا المستقيم المرسوم على الورقة له طول وعرض (وان كان مجهري) وارتفاع (وان كان مجهري) وهو يجري خلال الزمن، اما المستقيم المعني فليس له الا بعد واحد فقط (الطول) وهو مما لا يمكن تخيله في عالمنا.

ثم تجري سلسلة الخلق والانزال الى مرحلة التثليث، وهو ظهور مركز ثالث مع قطبية الكون الثنائية لتتكون لدينا الاجسام المتعارفة، وان كانت ايضا مازالت خارجة عن عالمنا لأنها لم تتقيد بعد بقيد الزمن. ثم تأتي المرحلة الاخيرة من مراحل التجسيد المادي للأشياء وهي مرحلة التربيع او التقيد بقيد البعد الرابع وهو الزمن، وهنا تكون الاشياء والاحداث قد اصبحت قادرة على ان تكون (موجودة) في عالمنا المادي هذا. ولاحظ ان العملية هي عملية تقيد اكثر منها تحرير وان الوجود في هذا العالم المادي هو عملية انحباس وحجب للحرية وليس العكس.

اذن كل موجود في هذا العالم يحتاج ان يمر بهذه المراحل الثلاث (الرابع اذا بدأنا بالنقطة) لكي يلبس لباس المادية ويصبح قادر على التجول في هذا العالم بمركبة مناسبة له الى اجل معلوم. هذه العمليات الثلاث هي ما تقوم بها الفيوض الاثنا عشر. او لنقل ان عملية الخلق المادي هذه تحتاج الى مادة اولية هي نفسها الفيوض الاثنا عشر وان كان هذا المثل قد لا يقترب من الواقع الا بشكل بسيط. وقد تتوضح الصورة اكثر لاحقاً، وان لم يحدث، فأعلم اننا نستخدم اللغة لوصف ما هو فوق اللغة فالتمس لنا العذر بدءاً.

## مراحل الافاضة (التخليق):

1- مرحلة التثنية: هي المرحلة الاولى (بعد النقطة المجردة) من مراحل الانزال او الافاضة الالهية. الفيوض فيها ما زالت عالية التجريد قريبة جداً من المبدأ الاول بعيدة جداً عن ما في الاسفل. متوحدة، غير متشظية بشكل كبير. قوية جداً، وغير مُدركة.

هذا النوع من الفيوض يأتي من الاربع بوابات الاولى، ونقصد بذلك الابراج السماوية الاربع الاولى. الحمل، الثور، الجوزاء والسرطان. واهمها اولها اي برج الحمل. اذ هو سيدها وامامها واقرب نوع منها الى السماء وابعده عن الارض.

طاقات الابراج الاربع الاولى هي كلها طاقات تثنية. اي فيوض تدعم عملية التحول من الواحد المطلق الى الثنائية القطبية وكل ما يتعلق بها. كل عمليات الخلق بكل العوالم المادية او العقلية في نشأتنا الارضية هذه يجب ان تبدأ بعملية انقسام اولية لمبدأ معين سواء كان بذرة او خلية او فكرة او اي شيء اخر. عملية الانقسام الاولى هذه والتحول من الواحد الى الثنائية ثم الجريان نحو الوجود يتم تغذيتها والافاضة الالهية عليها بواسطة طاقات التثنية القادمة من الاربع ابراج الاولى. والتي سنفصلها نوعاً ما ونشير الى شيء من متعلقاتها في هذا الجزء من الكتاب.

### 1-1: طاقات الحمل: (الفيوض النازلة من بوابة برج الحمل):



برج الحمل كوكبة تتكون من 66 نجم وتحتل موقع الاعتدال الربيعي في السماء، اهم نجومها واكثرها لمعاناً هو نجم الناطح وهو اكثر لمعاناً من الشمس ولكنه ابرد منها بكثير. ثم نجم السرطان ونجم الميشرطين، وقد تختلف التسمية من ثقافة الى اخرى.

شكل الكوكبة النجمية يشبه شكل قرن حمل مفرد، رغم هذا فهي ليست السبب في التسمية. كما ان رمز برج الحمل هو شكل لقرن حمل او شكل متفرع لفرعين ما زالا يرتبطان معاً بجذر مشترك، كما يظهر في الصورة.



والشكل يشرق بقوة على موضوع الانتقال من الوحدة الى الكثرة وهي هنا التثنية او التحول الى الاثنين بدل الواحد والتي هي اول مراحل التكثر والتعدد.

فيض الحمل هو فيض الاستهلال او البدء والشروع. كل امر او شأن من الشؤون المادية الطبيعية او المعنوية او الفكرية سيحتاج الى طاقة برج الحمل عند الشروع به لأول وهلة. طاقة الحمل هي طاقة البذور المادية والمعنوية. وشكل برج الحمل التقليدي يظهر دائماً في اول بدايات الاشياء. كل بذرة تقريباً لو نظرت اليها من الزاوية الصحيحة ستجدها تكون امامك رمز برج الحمل. حبة حنطة او نواة ثمرة لو وضعتها امامك بحيث يكون الشق او النقرير الوسطي فيها الى الاعلى ستلاحظ مباشرة تكون برج رمز برج الحمل امامك بشكل مجسم.

فيض برج الحمل متعلق دائماً بالشدائد والاهوال التي تصاحب بدايات الاشياء. اصعب مراحل الزرع هي ما بعد البذار واصعب واطور مراحل الخلق تكون بعد الاخصاب وتكون الجنين. لذلك فالفشل دائماً وعدم النجاح، او خوض الصعوبات وتحمل الالام والمصاعب مرتبط بقوة بكل ما له علاقة ببرج الحمل ومنهم مواليده. غالباً ما يكون الكفاح في الحياة وتحمل مرارة الفشل والاعادة هو ديدنهم خلال حياتهم. كما ان النجاح لديهم له طعم خاص لارتباطه عندهم بالكفاح والمشقة. لا نجاح في برج الحمل بدون خوض غمار الصعاب وتحمل مرارة الفشل.

لكن النجاح في مرحلة فيض الحمل هو نجاح حقيقي يبدأ معه مرحلة اخرى ووجود اخر، لأنه نجاح جوهرى باطني مرتبط بالحقيقة العليا وليس بالمظاهر السطحية.

فيض الحمل فيض مهم ولا غنى لمن يريد ان يبدأ امر جديد من علم جديد او نظام اجتماعي جديد او عمل جديد من ان يفهم فيض الحمل ويكون قادر على التعامل معه. لأنه كما قلنا المغذي الاول لنقطة الشروع والانطلاق والتي لو لم تكن بالصورة الصحيحة فلن تكون النهايات على ما يرام.

فيض الحمل يختلف عن باقي الفيوض ويمتاز عنها، ويختلف حتى عن الفيوض الثلاثة الاخرى التي تنتمي معه لمرحلة التثنية ايضاً. كل انعكاساته المادية تختلف ايضاً عن مثيلاتها. وتجدر هذه الحقيقة ماثلة امامك في النباتات مثلاً حيث ان اول اوراق النبات بعد الانبات مباشرة تختلف في الشكل عن باقي الاوراق التي تأخذ جميعها شكل واحد. والاجنة الحيوانية ايضاً تبدأ من شكل واحد تقريباً قبل ان تختلف وتتمايز بينها في الاشكال. وكل هذه المراحل الاولى في الوجودات محكومة بطاقات وفيوض الحمل.

## الانعكاس البشري لفيض الحمل:

اوضح الظهورات البشرية لفيض الحمل كانت مع الانبياء والاولياء وخصوصاً اولئك الذي استهلوا واسسوا اديان جديدة. مثل موسى عليه السلام مع اخيه هارون وعيسى مع يحيى في زمانهم ومحمد وعلي صلوات الله وسلامه عليهم. ورسول الله محمد وصنوه علي ابن ابي طالب عليهما السلام كانا مصداق اوضح لهذا الفيض السماوي في انعكاسه البشري. اذ انهما الاقرب الى مصدر الفيض الاصلي. والنصوص المحمدية تشير بقوة الى ان علي هو نفس الرسول. وكلاهما استهلا ديانة جيدة بكل ما تحملا من الام ومحن وشدائد متلازمة مع بداية واستهلال اي امر جديد.

التثنية وفيوضاتها واهمها الحمل لا بد منها اذا ما اراد الحق التجلي في هذا العالم. تجلي الحقائق العليا المجردة يستلزم تثنيته اذا ما ارادت ان تتجول في عالم المادة. التجلي بالفردانية المطلقة في عالم المادة سيؤدي مباشرة الى زواله. وهذا الامر هو ما اشار اليه القرآن عندما طلب موسى التجلي المباشر من الله بالوحدانية اذ ادى مباشرة الى اندكاك الجبل وزوال عالم المادة وهلاك اصحاب موسى واقترابه هو ايضاً من الفناء (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).

## فيوض الحمل والصمت، والمحكم والمتشابه:

يعلم الباطنيون معنى فيوض الحمل وكيف ان من يمن الله عليه بها فقد نال منزلة عظيمة من الله لأنها اقرب الفيوض الى الحق المطلق وليس بينها وبين الواحد الا مرتبة (نزولية) واحدة.

الموقع الوجودي المتعالي الذي تصدر منه فيوض الحمل يرتفع بشدة عن عالم الماديات والكثرات. هذا الارتفاع يجعل انعكاساته وظهوراته عصية على الادراك. ولفهم هذه النقطة يجب ان نفهم معنى الادراك اولاً. وبدون الخوض في مصطلحات علمية وفلسفية كثيرة، ولأننا من الاساس نريد ان ننظر الى الموضوع من زاوية الباطن فقط، فأننا نقول ان الادراك (العقلي حصراً) يمكن ان يختزل بجزئية واحدة وهي ادراك (عدم التناقض).

العقل البشري مبرمج ومفطور على ان يدرك الاشياء وهي منفصلة احدها عن الآخر. بحيث ان الشيء هو هو ولا يمكن ان يكون غيره. وان الشيء الواحد لا يمكن ان يكون شيء اخر بنفس اللحظة والكيفية. وكل كتب المنطق تتوسع في هذا الشأن ويمكن للقارئ مراجعتها. ما يهمنا في الموضوع هو ان نعرف ان كل (ما في الاسفل) بالتعريف الهرمسي لهذا المفهوم ( ويعني اسفل الانبثاق بيناه او اسفل عالم النماذج

العليا) يعتمد قانون عدم التناقض. وموضوع الانثى والذكر او الاستقطاب الوجودي كله يتبع هذه الجزئية. اي انه بعد ان انفصل العالم الى فوق وتحت او سماء وارض او انثى وذكر او غير ذلك من مفاهيم الاستقطاب التي نعيش معها في هذه النشأة. اصبحت الاشياء منفصلة ومتميزة عن بعضها البعض. والعقل البشري الذي هو اداة ادراك (ما في الاسفل) حصراً يدرك هذا الانفصال ويتعامل معه يومياً. كل العلوم والفلسفات والافكار التي نشأت وتولدت خلال رحلة الانسان الطويلة في هذه النشأة السفلى اعتمدت اعتماد كامل على مبدأ عدم التناقض كجزر اساسي لها. العلوم المادية درست خصائص الاشياء على فرض انها متميزة عن بعضها وان الشيء هو ليس غيره بنفس اللحظة والجهة والكيفية. الفلسفات بدورها انتجت الافكار والرؤى والمفاهيم على اساس ان الاشياء متميزة عن بعضها وهكذا.

ثم جاءت اللغات البشرية لتعبر عن هذه الافكار والمفاهيم معتمدة ايضاً نفس المبدأ. بحيث اننا عندما نقول سماء فلا يمكن لنا اننا نعني الارض، وعندما نقول محمد فأنا لا يمكن لنا اننا كنا نعني علي وهكذا.

لكن (ما في الاعلى) يختلف عن (ما في الاسفل)، والاشياء (ان صح لنا ان نسميها اشياء) والاحداث (ان صح لنا ان نسميها احداث) في ذلك العالم المتعالي لا تتبع ابداً قانون عدم التناقض لأنها ببساطة فوقه ومتعاليه عليه. وما نسميه نحن تناقض او مفاهيم متناقضة او حتى خاطئة هو مجرد ان تلك المفاهيم التي نتعامل معها لا تتوافق مع ما درج عليه العقل البشري القابع في اسفل سافلين.

وبالعودة الى فيوض الحمل نقول ان مصدر تلك الفيوض هي مناطق وجودية متعالية جداً وتقع في الحد الفاصل بين ما هو (في الاعلى) وما هو (في الاسفل)، ولذلك فهي تخترق قانون عدم التناقض احياناً كثيرة. وهنا مباشرة تظهر مشكلة التعبير عنها والتعاطي معها وفهمها واستخدامها. اذ ان اللغة قاصرة تماماً عن التعاطي مع مفاهيم سماوية بهذا التعالي والتسامي. العقل بدوره قاصر تماماً عن ادراكها وفهمها لأنها تقع خارج حدود امكاناته وادواته. وكذلك استخدام هذه الفيوض والاستفادة منها غالباً ما تكون متعسرة جداً لنفس الاسباب. ومن هنا تأتي الصعوبة المرتبطة دائماً ببرج الحمل وكل مبادئ الاشياء. البدايات صعبة دائماً والفشل فيها اقرب الى النجاح بسبب تعالي فيض البدايات عن العقل والمنطق واللغة والادوات.

تستطيع بعد فهم ما قلنا انفاً ان تفهم مباشرة موضوع المحكم والمتشابه في اللغة المتبعة في الكتابات الباطنية واهمها القران. اذ ان النصوص المتشابهة ستكون تلك النصوص التي نتحدث عن مفاهيم (ان صح لنا ان نسميها مفاهيم) تتبع او تتواجد في عالم (ما في

الاعلى) ولا تتبع قانون عدم التناقض ولذلك تظهر مشتبهة ومتناقضة احياناً امام العقل البشري (السفلي).

النصوص الباطنية لا مناص امامها احياناً الا ان تشرح وتوضح شيء مما (في الاعلى) للناس العاديين. هؤلاء وان كانوا احياناً متفوقين عقلياً ولديهم قابليات فهم كبيرة، الا انهم اعتادوا على التفكير بطريقة لا تسمح لهم باختراق قانون عدم التناقض لفهم ما يقبع فوقه. كلنا نتبع (شئنا ام ابينا) قواعد التفكير المنطقي بالضرورة والتي كلها مشتقة بشكل او باخر من قانون عدم التناقض.

لاحظ النص الباطني المتعالي المشهور الاتي، الذي افترق الناس في تفسيره، ولاحظ كيف ان فهمه اصبح متيسر لك بعد ان فهمت الموضوع بالأسطر البسيطة السابقة: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ). لا مناص امام العقليين وان كانوا قد خرقوا العلوم والفلسفات بعقولهم ان يقفوا عاجزين امام فهم المتشابهات او ان ينخرطوا في التأويل الباطل ان كانوا من اصحاب الزيف القلبي كما عبر عنهم النص. والزيف القلبي هي حالة القلب قبل ان يستنير وعند تسلط العقل وأدواته عليه أعادنا الله واياكم من ذلك.

اما الراسخون في العلم وهم اصحاب القلوب التي تطهرت من الزيف وتخلصت من سطوة العقل وقوانينه فيؤمنون به لانهم يستشعرونه ويتعاملون معه بأدوات اخرى تماماً لا علاقة لها بالعقل ولوازمه.

يجب ان لا يفهم كلامنا على ان علم الباطن هو مجموعة نصوص متناقضة لا تمت الى المنطق والعقل بسلطة، ابدأً. انما نريد ان نقول ان هناك عوالم اخرى اوسع كثيراً واعلى شرفاً ومنزلة من عالم العقل المحدود، وهي لا تتقاطع معه ولا تتضاد ولا تنفيه ايضاً، وانما على العقل ان يقف وان يلزم حدوده عند الوصول الى حدود القلب وبوابات حرمه المقدس.

بعد فهمك هذا لاحظ الان هذه النصوص الرائعة وكيف انها تربط مباشرة بين المتشابهات وبين عالم التننية او المثاني بالتعبير القرآني، وهي المنطقة المتعالية التي تنتمي اليها الفيوض السماوية الاربعة وعلى رأسها فيض الحمل. (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) لاحظ كيف يبدأ النص بذكر عملية الخلق والعلم المرتبط بها ثم يذكر ان هناك سبع مثاني اضافة الى القرآن العظيم،

كانت اشبه بالهدية السماوية لمحمد العظيم صلوات الله وسلامه عليه، اي ان هناك سبع انواع من الفيض (المثنوي) اذا صح التعبير وليس اربع فقط كما نعلم نحن القابعيين في هذا العالم الجاهل. الفيوض الثلاث الاضافية للفيوض الاربعة الاولى قد تكون فيض الميزان والدلو والحوت كما سيتوضح لاحقاً او هي فيوض لا نعلم عنها شيئاً وهي من اسرار محمد وال محمد حصراً.

لاحظ النص الاخر العجيب (الله نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) لاحظ كيف ان النص يجعل القرآن كله ضمن منطقة المثنائي ومن ضمن النصوص المتشابهة العظيمة التي تصف عوالم ما قبل عدم التناقض ولاحظ ايضاً كيف ان النص الغي العقل من الموضوع هنا على عكس النص السابق الذي ذكر فيه الالباب لأنه تحدث هناك عن محكمات ومتشابهات فللعقل هناك نصيب، اما هنا فلا مكان الا للقلب، لان الحديث عن المتشابه فقط والذي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم والذي قد يكونون بعيدين كل البعد ان العقل وتدريباته وادواته المنطقية، هؤلاء هم اصحاب القلوب المستبصرة اللذين يهديهم الله بالمتشابهات، وتكون المتشابهات سبب هدايتهم، على عكس اصحاب العقول الذي تكون المتشابهات سبب ضلالهم احياناً.

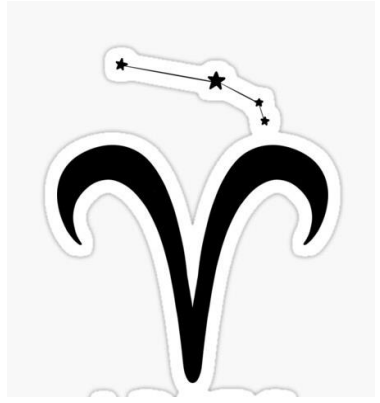
النصوص تشير بوضوح الى ان القرآن وفيض القرآن يتبع عالم التثنائية وفيوضه (السبعة) والتي لا يعلم اهل الباطن منها الى جزء قليل فقط مع كل ما لديهم من الخلط والاضاليل والاباطيل.

قلنا في كل ما سبق ان فيوض التثنائية كلها (المثنائي) ومنها فيض الحمل لا يمكن للغة العادية التعبير عنها، بسبب ان اللغة وضعت لوصف عالم لا تناقض فيه والاشياء فيه متميزة ولا تتداخل مع بعضها. لا يمكن لك باللغة العادية ان تشير الى محمد وانت تقصد علي. نعم هناك ما يسمى بالمجاز في اللغة، ولكن هذا المجاز لا بد ان يكون مستند على صفة مشتركة بين شيئين، مثل ان تقول جبل الصبر وانت تقصد زينب سلام الله عليها، بسبب وجود مشترك في الصفة بين الجبل وقوة تحمله وصبر زينب عليها السلام. لكن ما نقصده هنا ليس المجاز ابدأً. وما ذكرته الآية المشهورة (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْغُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمُ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمُ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمُ ثُمَّ نَبْتَلُهمْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) لم يكن من باب المجاز ان يكون علي عليه السلام هو نفس الرسول. وانما كان من باب الحقيقة المتعالية السماوية التي تتعالى وتتسامى على القوانين الارضية المنطقية. علي ومحمد في العوالم العليا

هما نفس واحدة حقيقية لا يمكن ادراكها بالعقول. لانهما انعكاس بشري لفيض الحمل المتعالي المثنوي الذي يخترق ويجتاز قوانين عدم التناقض.

رمز برج الحمل واضح ويشير الى هذه الحقيقة وهي ان الجذر المشترك للأشياء ما زال موجود ويربطهما معاً وانهما لم ينفصلا ولم يمتازا عن بعضهما البعض بصورة كاملة، ولذلك لا يمكن التعبير عنهما او ادراكهما في عوالم امتازت بها الاشياء عن بعضها واصبح وجود شيء ما في اخر نوع من التناقض والخطأ.

ستجد هذا التشابه والاشتباه امامك في كثير من نصوص القران عند وصفه لعوالم متعالية وستجده ايضا في نصوص اخرى باطنية تنتمي لمختلف الحضارات والثقافات واهمها الرافدينية القديمة والمصرية. وستجد في نهج البلاغة نصوص مهمة تتحدث عن عوالم متعالية او تصف الله نفسه باستخدام هذا النوع من اللغة المتشابهة والتي لا غنى عنها عند مخاطبة القلب واختراق العقل باستخدام اللغة العادية.



لاحظ النص الاتي المنسوب الى الامام علي وهو يصف الله جل جلاله (هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة) اذ لا يمكن للغة العادية ان تصف الله الا باستخدام التشابه والا كيف يكون (شيء) داخل لا بممازجة او خارج لا بمباينة. الا انه يكون شيء لا كل الاشياء وهو كلها نصوص متشابهة تصف عوالم ما فوق عدم التناقض فأفهم.

فيوض الحمل وكل فيوض التثنية مرتبطة بالصمت

والعزوف عن الكلام. وعندما تأتي اشارة الصمت في نص ما فأعلم ان النص يشير بقوة الى فيوض التثنية. النص القرآني الذي يخبر عن قصة زكريا وطلبه للولي واستجابة الله له واشتراطه الصمت عليه اشارة واضحة الى ذلك. اذ انه لم يكن يأمل ان تصل استجابة الدعاء بأن يمن الله عليه بغلام يكون مع عيسى عليه السلام مصداق وانعكاس بشري لفيض الحمل او فيوض التثنية بشكل عام. لذلك استعظم زكريا ذلك وطلب الآية ليطمئن هو ان المن الالهي والاستجابة وصلت الى اعلى منطقة سماوية. وكانت الآية او الدليل هو طلب الصمت والتواصل مع قومه بالوحي فقط.

مريم عليها السلام من جانبها والتي كانت ايضا مفاض عليها بفيوض التثنية المتعالية مأمورة ايضا بالصمت والاعتكاف والاحتجاب لحين استكمال الامر واستحكامه والآيات ايضا واضحة بانها كانت مأمورة بان تلتزم الصمت والهدوء وان تشير فقط الى عيسى الوليد عليه السلام ليتكفل بأمر الدفاع.

طاقات الحمل وكل طاقات الاستهلال والابتداء الاخرى تتأثر كثيراً باللغة والبيان وتضعف وقد تتلاشى تماماً وهذا الامر معروف لمن يشتغلون بالخيما او بمواضيع الطاقات واسرارها. وكأن طاقات المثاني مقتصرة على القلب وادواته من احياء واشارة ورمز وكل ما عدا ذلك من الامور العقلية لن تؤدي الا الى الضعاف والاضمحلال او الزيف القلبي بحسب تعبير القران. وقد جاءت اشارات كثيرة عن اهل البيت عليهم السلام تأمر بالصمت وعدم اشاعة الامور قبل ان تستحكم (اشاعة الامر قبل استحكامه مفسدة له) وهو حديث عالي الدلالة الباطنية وان كان لا يرى منه غير نصيحة بالتزام الصمت خوف الحسد او الحقد مثلاً. والامر غير ذلك تماماً من الناحية الباطنية.

### الحمل المذبوح:

كما تعلمنا في كتاب اورورا بأن الباطنيين درجوا على ان يشيروا الى الحقائق العليا بأوضح انعكاساتها السفلى، حيوان الحمل او الكبش بالأحرى هو اوضح انعكاس لهذه الحقيقة العلوية. او على الاقل تظهر في جزئياته. وهذا لا يعني رمزيتها فقط بل ان فيض الحمل النازل الى الارض يكون له انعكاس في العالم الحيواني في حيوان الكبش او الخروف. ومن هذا الباب كانت بركة هذا النوع من الحيوانات والحث على اقتناءها. في الاساطير والنصوص الرمزية لمختلف الثقافات تجد ان الحمل يأخذ جانب كبير منها. اسطورة بحث هرقل عن الجزة الذهبية ترتبط مباشرة ببحث الاولياء عن طاقات التنشئة وسعيهم ودعاءهم الله تعالى بان يفيض عليهم بها. اي ان قصة زكريا الرمزية في القران وبشارته ببيحيى هي انعكاس اخر لقصة بحث هرقل عن الجزة الذهبية وحيازته لها.

الحمل المذبوح يظهر في العهد القديم ايضا برؤيا يوحنا على شكل حمل مذبوح يأخذ مكانه مهمة بين القديسين في السماء. الحمل المذبوح هو كناية واشارة عن المشروع السماوي غير المكتمل او الفداء السماوي الذي يقدم من البداية من اجل اتمام الامر. كل عقيدة الفداء او طقوس التضحية بالخراف من اجل اتمام امر ما او نذر ما ترتبط جذرياً بموضوع الشروع في امر واجتياز صعوبته (الدموية احياناً) ومن ثم انجازه. ذبح الخروف او التضحية به يذلل العقبات امام طاقات الحمل للنزول الميسر واتمام الامر. وقد تأخذ نفس الرمزية الحيوانات الاخرى المرتبطة بفيوض التنشئة.

اعظم واضخم عملية تحرير واطلاق لطاقات الحمل بواسطة التضحية الدموية كانت على يد الحسين عليه السلام في كربلاء، ولولا هذه التضحية العظمى لما كان لمشروع الاسلام ان يمضي وان يمتد عبر خط الزمن وان يصل الى تمامه باستنزال طاقات

الحوت والدلو على يد الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه (ان كان دين محمد لا يستقم الا بقتلي فيا سيوف خذياني).

بقي ان نشير الى ان اهم صفة من صفات فيض الحمل عند نزوله هي تعلق الشياطين الشديد به ومحاولتهم المستميتة حرفة عن مساره او تغييره او تبديله لما فيه من خطورة كبيرة عليهم وعلى اتباعهم لبركته الشديدة وتعاليه وقوته في درء الابطال ودحض الاضاليل. ولذلك تجد عند انعكاس فيض الحمل في الانبياء والاولياء في اوقات دعوتهم ورسالتهم تلبد الشياطين واتباعهم وتكدسهم ومحاولتهم المستميتة تعطيل الامر وعرقلة (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) وتظهر هذه الرمزية في الصور الباطنية على شكل عقارب او شياطين او قراد او ذباب كإشارة الى الشيطان الكبير بعل تكون بالقرب من الحمل كما في الصورة الرمزية.



بقي ان نشير الى ان الانسان العابد ممكن له ان ينال شيء من فيض الحمل وكل فيوض المثاني المباركة عند ممارسة عبادة السجود. السجود هو الانعكاس الحركي البشري للفناء المادي الكامل والرجوع مرة اخرى الى اقرب نقطة وجودية مما (في الاعلى) بحيث يستطيع قلبه تلقي فيوض المثاني مباشرة. النص القرآني يشير الى حالة القرب من السماء هذه بالنص المعروف (واسجد واقترب) كما ان عشرات النصوص الاخرى التي توضح فضل السجود على باقي العبادات.

لاحظ كيف ان وجه الانسان يختفي تقريباً عند السجود وتتضم كل اجزاء جسمه وتتقارب مع بعضها ويكون في اقرب نقطة من الارض وكأنه عاد بذرة غير متميزة تنتظر الازهار الجديد. لاحظ ايضاً كيف ان السجود في الصلاة الاسلامية اليومية ثنائي كإشارة اخرى لمثنوية الفيوض النازلة.



## 2-1-طاقات الثور (الفيوض النازلة من بوابة برج الثور):

كوكبة برج الثور تحتوي على نجوم وسدم ومجرات متعددة، واهم نجومه هو الدبران والسيون او القيون. كما ان اهم ما يميز هذه الكوكبة هي التشكيل النجمي المشابه للكأس والمتكون من سبعة نجوم والذي يسمى ثريا الثور او الثريا. ومن كوكبة الثور تنطلق دائماً زخات شهب معروفة تسمى بالثوريات او شهب الثور.



رمز الثور كما يظهر بالصورة عبارة عن حلقة او عروة تنتهي بقرنين مشابهيين لقرني الثور وقد شرحنا معاني كثيرة لهذا الرمز في كتاب حبة الرمان فراجع. وسنأخذ الرمز من زاوية اخرى في هذا الكتاب.

كوكبة برج الثور كانت منذ القدم رمز عن مصدر السلطة السماوية على الارض. الخوّد ذات القرون التي تشبه قرون الثور كانت رمز مؤكد لمن ينال السلطة والملك الارضي من السماء.

اهم مميزات هذا المُلْك المستمد من السماء هو تعاليه على الخير والشر. نصوص مؤكدة في جميع الثقافات تشير الى هذه الحقيقة اهمها ما جاء في القرآن عند وصف ملك ارضي يستمد ملكه من السماء برمزية القرنين (ذو القرنين) بانه كان حر في التعامل مع سكنة العالم المادي، وحرية هذه متعالية على الخير والشر (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَرْبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا، قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا). سكنة العالم المادي او القاطنون في اسفل سافلين لا يشملون فقط كوكب الارض كما لا يخفى.

التعالي على الخير والشر هو الصفة الاساسية والوحيدة لمن يحوز الملك من السماء. اذ ان الملك المرتبط بالسماء هو احد مظاهر العصمة او هو مظهرها الاكيد. والعصمة من وجهة النظر الباطنية ليس ان تفعل الخير فقط وتعرض عن الشر وان كان ظاهرها هذا، انما هي ان تكون متعالي تماماً عن الخير والشر وان تكون عواقب اعمالك كلها ضمن الخير الكلي او الخطة السماوية الكلية التي تنفذ جزء منها الشياطين انفسهم.

العصمة الحقيقية هي جذر الملك السماوي، وهو ان تكون كل كيانات السماء والارض، صالحها وطالحها ضمن نطاق وقدرات المعصوم او الملك السماوي الحق ولا تخرج من بين الخطة السماوية المشرف على تنفيذها. وستجد خلال التاريخ عدة اشخاص وصلوا الى موقع الملك السماوي المتعالي على الخير والشر بالإضافة الى ذي القرنين، منهم سليمان والخضر. على ان سليمان كان بالكاد يستطيع المواصلة في هذا الطريق الوعر، وشرح ذلك خارج نطاق اهتمام هذا الكتاب.

فيوض منطقة الثور كلها تصب في صالح هذه النقطة. وهو تأسيس الملك الارضي المستمد لشرعيته من السماء. فيوض الثور وان كانت تنتمي ايضاً الى منطقة التثنية (المثاني) الى انها تمتاز بعدم التشتت وعدم الانطلاق في كل مكان بل تميل الى السير نحو جهة واحدة وهدف محدد. فيوض الحمل تشبه انفجار ضوء ساطع ينتشر سناه في كل مكان، بينما فيوض الثور تشبه ضوء ساطع مسلط على نقطة واحدة محددة او ينتقل بهدوء من نقط الى نقطة ضمن خطة محكمة.

كل مظاهر النمو والتقوي والظهور والقوة بعد الضعف هي انعكاسات لهذا الفيض المبارك تتمظهر في عدة عوالم. وكل هذه المظاهر ما زالت تُظهر الثنائية الواضحة. لاحظ النص (كَزَرَ عٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) وكيف انه يصف الاستواء والتقوية بوجود الشطء الموازر والمثنى الاخر، وهو نص يصف حالة من احوال فيوض الثور بامتياز.

استواء النبات على سوقه مظهر من مظاهر فيض الثور. استواء الجنين في بطن امه بعد ان اكتملت خلاياه واستوت يستمد بركته من فيض الثور. استواء الملك والدولة لملك من الملوك لن تكون الا ببركة فيض الثور. استواء السفن ورسوها عند مرافئها بعد ان خاضت في ظلمات البحار هي ببركة فيوض الثور (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ، وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

برج الثور وطاقاته مرتبط دائماً بعنصر الارض او التراب الباطني. وقد كان الحمل من قبله مرتبط بعنصر النار الباطنية واوارها. عنصر الارض هو عنصر الاستقرار والثبات والاستواء. وهو عنصر الكرم والجود الكبير والعطاء غير الممنون. وهو ايضاً عنصر الصبر الكبير والحكمة العظيمة والقدرة على الاحتواء والتنازل احياناً من اجل حقن الدماء. وهو من عادات الملوك الحكماء كما لا يخفى.

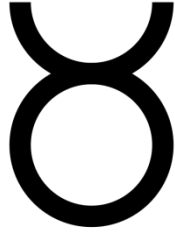
الاستواء الباطني لا يكون الا للرحمانية الالهية. وهي الجهة الالهية التي واجه فيها الله مخلوقاته، والتي كانت بإرسال الانبياء وتكليف الاولياء الالهيين بالملك والحكم، وابعاد الشياطين والاشرار عن ذلك. تولي الرحمانيين للملك الدنيوي المستمد شرعيته من السماء هو مظهر الاستواء الرحماني على العرش (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى). وهو لا يكون الا بقطع مرحلة السجود الباطني ومن ثم الاستواء والسكينة كما في الصلاة اليومية لتظهر واضحة معالم الوجه وشكله بعد ان كانت مختفية في السجود. وحتى النص السابق يشير الى ان المؤازرة والاستواء مرتبطة بسجود سابق ظاهري او باطني (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ، وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).

اوضح مظهر تاريخي لتجليات فيوض الثور البشرية والاستواء على عرش الرحمانية هو الامام الحسن عليه السلام الذي استمد شرعية ملكه من الرسول مباشرة ولكنه أثر التنازل الحكيم والصبر عن الملك الدنيوي حقناً للدماء ولا تنازل عن الملك السماوي ابداً الذي قام بكل حيثياته الى حين استشهاد عليه السلام.

طاقات الثور طاقات مثوية كما قلنا، والتلاصق والتلازم بين شقيها مازال موجود بقوة. في رمزية برج الحمل ستلاحظ ان شقي الرمز ما زال مرتبطين بنقطة واحدة مركزية. في رمز برج الثور تحولت هذه النقطة الى دائرة كاملة واضحة المعالم. والدائرة هي رمز الملك في اغلب الثقافات. لكن هذه الدائرة ما زالت مرتبطة بقرنين من اعلاها بلا انفكاك وهذا يعني التزام الظهور المثوي في فيض الثور.

الظهور المثوي البشري لهذا التجلي هو سابقة وجود امامان معاً في نفي الحقبة الزمنية وهما الحسن والحسين عليهما السلام. ولكل منهما دور في عملية التمظهر الباطني للحقيقة السماوية كما سيتوضح اكثر.

رمز برج الثور السابق الذكر (وهو حلقة لها قرنان) مشابه كثيراً لرمز عطارذ او رسول الالهة مع عدم وجود الصليب في الاسفل. الصليب هو رمز النشأة الدنيوية المادية وكل متعلقاتها. عطارذ (او الزئبق الخيميائي) له علاقة كبيرة بالعالم المادي او الدنيوي وان كان له ارتباط بالعالم السماوي، وهذا يعني ان من يشكل شخصية عطارذ او رسول الالهة يفقد خصائصه لو فقد الجزء المادي من تكوينه.



الملك الالهي المستمد شرعيته من السماء لا يمكن له ان يفقد خصيسته الالهية سواء ظهر على شكل ملك دنيوي كما حدث مع ذي القرنين او سليمان او لم يظهر كما حدث مع الخضر وغيره. الملك السماوي ملك منصب وله مهمة سماوية في العالم الارضي وهو يقوم ويضطلع بها سواء كان فوق عرش الدنيا (الصليب) او لم يكن. تحرر رمز فيوض الثور من وجود الصليب في اسفله اشارة باطنية الى هذه الحقيقة المهمة، وهي طهارة التجلي البشري لها من عرش الدنيا واتمام المهام الالهية الموكلة اليه (التي هي باطنية في اغلبها) بدون الحاجة الى عرش مادي او سلطة مادية دنيوية، والنص الالهي المحمدي يشرق بقوة على هذه النقطة (الحسن والحسين امامان ان قاما او قعدا) وسيتوضح شيء عن معنى الصلب والسحن في عالم الدنيا في برج العذراء ان شاء الله.

### فيوض الثور... طاقات التطهير الباطني:

الموضوع الاتي صعب قليلاً لأنه يعتمد الادراك القلبي اكثر بكثير من العقلي لمعنى التطهير والطهارة الباطنية وكيفية حدوثها.

في احد النصوص المحمدية المهمة التي تبدو ظاهرية جداً للمتلقي وهي ذات عمق باطني عجيب النص الاتي: (جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً). الذي يفهم منه المفهوم الظاهري بأن التراب المادي من ضمن المواد المطهرة في الشريعة الاسلامية حالة حال الماء. اما العمق الباطني للنص فيشرق على فيوض الثور المتعلقة او المنتمية الى عنصر الارض او التراب وخصائصها التطهيرية الباطنية. طبعاً هذا لا يعني ان الحديث غير صحيح من الناحية الظاهرية، لا ابدأ، وانما القصد ان الحقيقة الظاهرية لطهارة وتطهير التراب المادي هي انعكاس لحقيقة اعظم واعمق، وهي ان عنصر التراب او الارض الباطني وكل الفيوض المشتقة منه (ومنها فيوض الثور) له خصائص التطهير الباطني او الروحاني.

التطهير بالتراب الارضي يكون بواسطة مس التراب الارضي والتيمم به. والتطهير بالتراب الباطني او بطاقات الثور تكون ايضاً بالمس الباطني له.

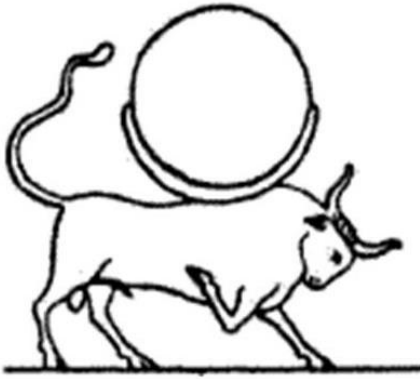
عند اشراق طاقات الحمل الاولى التي تشق الظلمات وتكشف غياهب السواد تظهر الاشياء على حقائقها. الاشياء (بالمعنى الباطني العميق للشئية) التي قبعَت لقرون طوال في غياهب الظلمات واصابها الكثير من الرجس والظلمة القلبية التي لم تكن اصلاً من طبعها. ونقصد بذلك ان الكثير من الاشياء الخيرة بأصلها وطبعها وفطرتها اصابها الرجس والدنس الباطني بسبب مكوئها الطويل مع الرجس والدنس والتعاطي معه (نجستهم الجاهلية بأنجاسها، والبستهم من مدلهما ثيابها). هذه الموجودات المدنسة بالتبعية، ستحتاج الى نوع من التطهير الباطني ليتسنى لها الانخراط مع النور الساطع المبين الذي اشرق لها من بوابة الحمل. هذا التطهير الباطني المعنوي هو من اختصاص فيوض الثور وبركاته.

اصحاب القلوب المستبصرة يستشعرون حركة خاصة في قلوبهم بعد الاستواء جالسين من السجود. السجود كما اسلفنا هو اقرب نقطة الى (ما في الاعلى) والتي تشرق فيها مباشرة طاقات الحمل المتعالية. طاقات الحمل الشريفة ستختلط بالنكات السوداء في القلب عند السجود وتمتزج معها. كلما طال السجود كانت الغلبة لفيوض الحمل المتعالية بأن تسود في قلب الساجد. لكن تلك النكات السوداء ستبقى موجودة في القلب. عند رفع الرأس والاستواء من السجود سيستشعر الساجد حركة قلبية اشبه بالألم الخفيف، وكأن اوساخ ما يتم ازالتهما بالحك او القلع. هذه الحركة القلبية الباطنية هي افاضات الثور التطهيرية التي بعدها تكون السيادة والغلبة للحق المطلق المتمثل بطاقات الحمل على الشر المتمثل بالنكات السوداء. وهذا الشرح هو شرح تقريبي تجريدي فلا يؤخذ على محمل الواقع الحسي المعاش، والا دخلنا في الخلط والاشتباه. فلا القلب المقصود هو القلب المادي ولا الألم هو الألم المادي ولا اي شيء اخر هو مما نختبره في واقعنا المادي اليومي، فأفهم تغنم.

عملية التطهير والتطهر بطاقات الثور لها عدة ابعاد وممارسات باطنية، الصلاة الاسلامية احداها وأقواها. التطهر بطاقات الثور تعتمد بقوة على عملية هدم باطني لانا الخفية القابعة في اخفى خفايا النفس البشرية. الممارسات الباطنية والطقوس التي تستند على التطهير بطاقة الثور خارج اهتمام هذا الكتاب، فقط نشير الى انها في معظمها تعتمد على ممارسات الجنس المقدس. او لنقل ان العملية الجنسية تحتل ركن هام فيها.

هناك ممارسات منحرفة تعتمد على الجنس الشاذ او غير الشاذ في وضعيات واوراق محددة بحيث تسير الطاقة القادمة من بوابة الثور في مسارات محددة لتحقيق غايات محددة ايضاً، اغلبها في موضوع قيادة الجماهير والسيطرة عليهم. علاقة طاقات الثور بالقيادة وتسيير الجماهير والسيطرة الباطنية عليهم من اهم المواضيع المتداولة في المدارس الباطنية المنحرفة. حتى شعار بعضها هو قرني ثور او حركة من الاصابع تشير الى ما يشبه القرون.

القران والنصوص الاخرى الباطنية تشير بوضوح الى علاقة العجل او الثور بعملية الطاعة العمياء والتفديس غير المشروع الذي اظهره بنو اسرائيل مثلاً لمجسم عجل مع اضافة مقدسة باطنية قام بها الخيميائي السامري. حضارات اخرى منها رافدينية او مصرية او هندوسية كان تقديس الثور او البقرة (ناندي مثلاً عند الهندوس وهو الثور الذي يأتي الاله شيفا فوق ظهره كإشارة الى تجلي الاله وظهوره بهذا النوع من الفيض المتعالي) واضح عندهم وركن من اركان عقيدتهم. وكلها رموز وطقوس تشير الى علاقة هذه الطاقة بالملك من جهة وبتسيير الناس وطاعتهم من جهة اخرى. وكل هذه الممارسات هي انحراف عن الغاية الاصلية لهذا الفيض المبارك وهو تطهير باطن النفس البشرية بهدم الانا الداخلية وبناء انا جديدة نورانية. الممارسات المنحرفة تهدم



الانا، مما يولد الخضوع وعدم الشعور بعزة النفس وبالقوة الداخلية، هذا الشعور يجب ان يتدارك ببناء انا جديدة نورانية، لكن ما يحصل هو بناء انا اخرى اكثر ظلمانية من الاولى، مع الاحتفاظ بحالة الخضوع والانكسار الباطني. ولا يمكن الخوض اكثر في هذا الموضوع المتعالي عن الشرح اللغوي والبيان اللساني.

بالنسبة للممارسات الالهية المباركة التي تعتمد فيض الثور في طقوسها فهي تعتمد ايضاً اسلوب الجنس المقدس. ولكن بالطرق الشرعية النورانية التي تستند على الزواج والاقتران الشرعي بكل انواعه. وقد يكون هذا الامر هو السبب وراء كثرة زواج الامام الحسن عليه السلام بصفته التجلي البشري الاعظم للفيض الالهي القادم من بوابة الثور، كممارسة باطنية لتطهير اكثر عدد ممكن من النساء من انجاس الجاهلية، بحيث تصبح ارحام مطهرة مرة اخرى قادرة على بناء

نفوس جديدة. وموضوع الارحام وطهارتها او دنسها الباطني وعلاقته بنوع الجيل الناشئ من اهم الامور الباطنية للمختصين وهو ايضاً خارج انطاق موضوع الكتاب.

### 1-3- طاقات الجوزاء (الفيوض النازلة من بوابة برج الجوزاء):

وهي ثالث كوكبة من التجمعات النجمية بالترتيب القديم (الرابعة في الترتيب الحديث وهذا الامر غير مهم من الناحية الباطنية). تحتوي على مجموعة نجوم وسدم. اهم نجومها ما يسمى بالتوأمن وهما النجمان المتقاربان في الاعلى. وتمتاز الجوزاء بان كل نجومها لامعة وجميلة.



رمز الجوزاء هو رمز اشبه بالبوابة. شكل يشبه عمودين متوازيين يربطان جزئي دائرتين معاً جزء في الاعلى وجزء في الاسفل. والجوزاء بوابة حقيقية في علم الباطن تفصل بين عالمين وقد شرحنا الكثير من معانيها في كتاب حبة الرمان فراجع.

كوكبة الجوزاء تسمى ايضاً كوكبة التوأم او الاخوين المتعانقين، وفي الميثولوجيا اليونانية يسمى النجمان اللامعان في اعلى الكوكبة بالأخوين كاستور وبولوكس كإشارة الى مفهوم التوأمية الباطنية او ما يسمى احياناً بالاشتقاق الباطني او التكثر.

ورغم ان اسم الكوكبة ورمزيتها تشير الى مرحلة الثنائية او التنثنية او الفيوض المثاني بالتعبير القرآني، الا ان الفيوض النازلة منها تبدأ شيئاً ما بإظهار خصائص التنليث (وهي المرحلة اللاحقة) وان كان بشكل خفيف.

فيض الجوزاء فيض معقد وصعب، وهذا التعقيد والصعوبة ينعكس احياناً على شخصيات مواليده اذا توفرت لهم الهيئة الفلكية الصحيحة. الصعوبة تكتنف وتظهر في كل انعكاساته. الصعوبة فيه اشبه بالصعوبة التي تواجه فيض الحمل لكنها تختلف عنه لأنها ليست صعوبة بدايات وانما صعوبة الانتقال من عالم اخر.

فيض الجوزاء هو فيض جواز البوابة او اقتحام العقبة بالتعبير القرآني. والعقبة فيه ليست عقبة ظروف خارجية كما كانت في حال فيض الحمل، وانما هي عقبة داخلية في جوهر وصلب انعكاسات فيض الجوزاء.

العقبة (عند مواليد برج الجوزاء وغيرهم) هي عقبة الانا والنظر الى الذات وعشقها. مواليد برج الجوزاء اشخاص غالباً ما يكونون على مستوى عالي من الذكاء والنباهة. ولكن نظرهم الى انفسهم وهوسهم بذاتهم وعشقهم تسليط الاضواء عليها يجعل الكثير منهم يسقط في فخ الوهم والفشل. والكتاب غير مخصص لمناقشة الابراج من زاوية النظر الشخصية، والذي يريد الاستزادة عليه الرجوع الى الكتب المخصصة لذلك.

الكثير من الطروحات الباطنية واهمها المصرية والهندوسية تربط بين فيض الجوزاء وبين المبدأ او الكيان معات او مهات كما يظهر اسمه في الهندوسية. الكيان معات (او معاد) ناقشناه في كتاب حبة الرمان فلا داعي للإعادة. فقط نقول انه كيان الهي انثوي يقف على بوابة بين عالمين يسمح او لا يسمح بالدخول لكيانات ووجودات اخرى حسب قوانين صارمة يعتمد عليها.

في طروحات باطنية اخرى يتم الربط بين بوابة معاد وبين عملية الولادة التي ينتقل بها الموجود من عالم الى اخر، ويرتبط ايضاً بالموت لنفس الاسباب والذي هو ولادة من زاوية اخرى.

فيض الجوزاء هو فيض التوضّح بعد الايهام او الايهام بعد الوضوح. فيض الانتقال الى الحياة بعد الموت او الموت بعد الحياة. هو ايضاً فيض التكثر بعد الواحدية او الواحدية بعد التكثر. وهو بذلك فيض كانه بوابة ذات اتجاهين تربط بين عالمين متناقضين، وهذه الصفة (اي التناقض) ايضاً من صفات بعض مواليد الجوزاء.

فيوض الجوزاء تشرق وتغذي الاجنة في بطون امهاتها بعد ان تمتاز الى اشكال محددة وينفصل فيها الجزء المخلق عن غير المخلق (مخلقة وغير مخلقة). يغذي الفيض ايضاً النباتات بعد ان تتوضح الاشكال فيها ويمتاز الانثى عن الذكر او الجذر عن الساق. وكأنعكاس بشري يكون الفيض هو المغذي والداعم للأمم او الشعوب عند لحظة امتياز وانفصال الخير الواضح عن الشر الواضح. لحظة الانفصال هذه بين عالمين واضحين لا لبس فيهما ولا تداخل تنشئ ما يشبه البوابة المعنوية بين الحالتين، تبقى مفتوحة لوقت معين (ليس بالطويل عادة) تسمح لأفراد او كيانات من اي معسكر او قل تجمع بالانتقال بحرية بين العالمين ذهاباً او اياباً قبل ان تغلق بشكل كامل.



في الاساطير الاودينية هناك كيان سماوي يسمى هاميدال يقف على بوابة العالم الاوديني بيده مفاتيح الدخول او الخروج من والى هذا العالم وهو من يحدد من يدخل ومن يخرج، حتى الملوك والقادة ليس لهم حق كسر قوانينه وهو هنا اشبه بالكيان معات المصري.

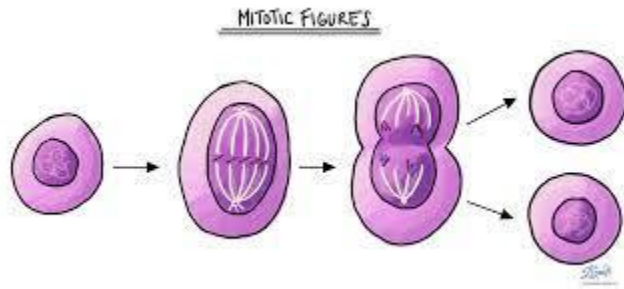
فيض الجوزاء مرتبط بعنصر الهواء الباطني الذي من اهم صفاته توسط المسافة بين السماء والارض وسرعة الحركة والخفاء عن النظر والقدرة على التحول الى اعاصير مدمرة لا تبقي ولا تذر كما انه يحمل لقاح الحياة او بذور انشاء عالم جديد او قل فصل البذور الجيدة عن السيئة.

فيض الجوزاء يحمل جزئين او فيضين في تكوينه. فيض يغذي الجانب العقلي من الموجودات وفيض اخر يغذي الجانب العاطفي الشعوري منها. لذلك فالموجودات التي تكون تحت تأثير فيض الجوزاء تظهر الحالتين المتناقضتين معاً دائماً.



رمز الجوزاء كما قلنا يتكون من قوسين احدهما في الاعلى والاخر في الاسفل يربط بينهما دعامتين تقفان متوازيتين متجاورتين معاً. الاقواس في الاعلى والاسفل هي العوالم التي انفصلت تواءاً او التي توضح انفصالها اي كانت هذه العوالم شواء نباتية او حيوانية او بشرية، مادية كانت ام معنوية. اما الخطان او الدعامتان فهما الرابط او البوابة التي ما زالت تجمع بينهما والتي فيها سماح للانتقال من عالم الى اخر.

ممكن لدارسي علم الاحياء ان يروا هذا الرمز يظهر واضحا عند انقسام الخلايا، في اللحظات التي يتجه فيها خيطا الكروموسوم كلاً الى جهة بدون ان يعرف (الى الان) ما هي الالية التي يتم بها هذا الانفصال او كيف يحدث. وهو اوضح مثال مادي لسيادة طاقات الجوزاء في تلك اللحظات.



في الصلاة اليومية يكون سحب فيض الجوزاء عن القيام من السجود والوقوف. القيام بكل حالاته المادية المعنوية يسحب طاقة الجوزاء مباشرة سواء كان القيام في الصلوات او القيام بأمر عظيم يحتاج الى توجه النفس وعلو همتها (مثل القيام بثورة او انقلاب او ما شابه) او اي نوع اخر من انواع القيام الظاهر او الباطن. وهنا يمكن ان نفهم موضوع العقبة التي اشرنا اليها سابقاً والتي تكون مثل البوابة بين عامين او مرحلتين مختلفتين جداً من الوجود. قيام القائم الحجة وبناء مجتمع جديد بعد ان يتم الفصل بين الاخيار والاشرار ووقوفهم بشكل واضح في معسكرين مختلفين بحيث يعرف كل منهم انه في اي معسكر بدون لبس او ايهام. جاء في الاثر ان المعسكر المعادي للإمام المهدي عليه السلام يعرف تماماً انه يقف بالضد من الحق بدون لبس او توهم، بحيث انهم يخاطبونه بأبن فاطمة (ارجع يأبن فاطمة) ولا يتوهمون فيه ابداً. في الاثر ايضاً هناك احاديث تتحدث عن فترة مؤقتة عند النقاء المعسكرين بحيث ينتقل افراد من كل معسكر الى الاخر قبل بدأ المنازلة الكبرى ويسمى هذا الموقف الرمزي بيوم الابدال.

تاريخياً كانت واقعة الحسين عليه السلام حدث مشبع بهذا النوع من الفيوض (الجوزائية). انفصال واضح بدون لبس او ايهام بين معسكرين امتازا عن بعضهما بصفات واضحة لا لبس فيها. خير محض واضح صريح يقابله شر محض واضح صريح لا لبس فيهما ولا ايهام. كل معسكر الشر كان يعرف انه يقاتل ويقف امام ابن بنت نبي وانه سيرتكب اكبر جريمة ممكن ان يرتكبها بشر، وقام الحسين عدة مرات بالتأكيد على هويته من اجل زيادة الامر وضوحاً ورف اي نوع من اللبس ان وجد (ستقتلون ابن بنت نبيكم وليس في الارض ابن بنت نبي غيري).

كانت البوابة بين العالمين مفتوحة ايضاً استخدمها الحر ابن الرياح عليه السلام لينتقل فيها من عالم الى عالم فتأمل.

الامام الحسين باعتباره تجسيد او تجلي بشري لفيض الجوزاء في تلك المرحلة من التاريخ كان يظهر خصائص هذا الفيض بكل وضوح والمستمدة اصلاً من عنصر الهواء. العناد وعدم التنازل او الاستسلام الى النهاية (مثلي لا يبيع مثله)، القيام والثورة والغضب، حمل بذور العالم الجديد وتغيير وجه العالم الى الابد، انشاء امة جديدة او التكثر هو نفسه ليصبح امة كاملة بعد ان كان فرد. اقتحام العقبة الكؤود والقيام بما تعجز عنه الابطال والصناديد ثم توضيح معالم الحق من الباطل وفصلهما فصلاً لا لبس فيه مع ابقاء البوابة مفتوحة بينهما لم اراد الانتقال بين العالمين.

قيام الامام الحسين عليه السلام كان انعكاس وتجسيد لفيوض الجوزاء المباركة وسيكون قيام القائم ايضاً كذلك، ويمكن لك ان تتتبع فيض الجوزاء قرآنياً (لاستخدامه اذا احببت) باقترانه غالباً بلفظة القيام (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا، لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا) الربط على القلب مقدمة للقيام الذي يحتاج الى العناد وعدم التراجع لاقتحام العقبة الكؤود. وفصل العالمين عن بعض. لاحظ كيف ان سورة الكهف المباركة (المتعلقة بطاقة الجوزاء) تتوسط هي دورها المصحف الشريف.

الصلاة اليومية الاسلامية تبدأ من القيام كما لا يخفى، مع ان ترتيب نزول الفيوض الالهية يبدأ من السجود. المعنى الرمزي لذلك هو ان الانسان يولد او يكلف بالتكليف الشرعي وهو عند البوابة الجوزائية، وهو مخير في ان يتخذ الطريق الصحيح ويجوز من خلال البوابة التي تنتهي بالعودة الى السماء والاقتراب منها والذي يرمز اليه السجود في الصلاة او ان يمتنع عن الدخول ويبقى خارج اسوار الرحمة الالهية. نتحدث بعض القصص الرمزية عن ان الاولياء او بعضهم يولدون وهو ساجدين كإشارة الى قربهم من اول يوم الى حضيرة السماء او عدم حاجتهم الى الدخول من بوابة فيض الجوزاء.

الصلاة المعنوية الحقيقية هي اقتحام العقبة الباطنية المتمثلة بالانا والنظر الى الذات. عقبة كؤود حقيقية مثلها الامام الحسين عياناً في واقعة كربلاء. انتهت بخسارته لكل متعلقات الدنيا من اموال واولاد وجاه وغير ذلك. حتى ستر نساءه العلويات هتك فيها بعد ان انسحق جسده الشريف تحت سنابك الخيول. هذه الواقعة المادية هي انعكاس لما يحدث داخل نفس السالك الذي يصل الى مرحلة اقتحام العقبة والتخلص من نير الانا والنظر الى الذات. الام عظيمة وخسارات فادحة لا يقوى عليها الا من كان الله معه من البداية، حتى تنتهي الى الانسحاق الكامل للانا تلاشيها من صفحة النفس، عندها مباشرة يحدث ما يشبه الفصل بين الحق والباطل والفهم الواضح للكثير من الرموز والمعنويات.

العقبة الكؤود هذه خففها الله عن شيعة اهل البيت وجعلها على مستويات وبدرجات يترقونها تدريجياً خلال حياتهم. هذا التسهيل كان ببركة واقعة الحسين التي حمل فيها الامام عليه السلام عوضاً عن شيعته اغلب الالام والمصائب المتعلقة بعقبة ترك الانا. لولا هذه التضحية الباطنية من قبل الامام الحسين بنفسه وبأعز محبيه واهله لما وصل من الناس احد، ولكانت الارض ستبقى قابضة في ظلام الانا الحيوانية حتى قيام الساعة.

بالعودة الى القيام بالصلاة اليومية نقول، ان كل حركة باطنية ورمز ديني يسحب نوع من الفيض. القيام كحركة بالصلاة يستثير ويسحب طاقة الجوزاء. حركة القيام الصحيحة يجب ان تكون مشابهة لرمز الجوزاء وهو ان تكون الذراعين على جانبي الجسم بشكل مستقيم، ليكون الرأس ممثل للقوس الاعلى او السماء وتكون الاجهزة التناسلية ممثلة للقوس الاسفل او الارض وبينهما عمودان مستقيمان هما الذراعان الممدودان باستقامة على جانبي الجسم. التكتف بالصلاة والاخلال باستقامة الذراعين يخل كثيراً بالرمز الباطني مما يضعف او يعدم تماماً الحصول على فيض الجوزاء.

عدم الحصول على كمية كافية (ان صح التعبير بالكمية) من هذا الفيض المهم يجعل هناك دائماً لبس باطني وتوهم وعدم القدرة على التمييز الصحيح بين الخير والشر لتعلق فيض الجوزاء بهذه الجزئية بشكل كبير. الامر اشبه بإغلاق الباب المعنوي بين المعسكرين مما لا يسمح بالدخول منه واليه. وكأنه معنوياً قطع الطريق امام الحر ابن الرياح من الالتحاق بالمعسكر الحق وبقائه (بسبب غلق البوابة) في معسكر الباطل. ولولا هذا الخطأ في الحركة (المقصود ربما) لتحول الكثير من الناس الى التشيع والالتحاق بمعسكر الخير المطلق خلال مسيرة حياتهم.

اخيراً نقول ان كوكبة برج الجوزاء تحوي نجمين اضافيين يسمى احدهما الوسيط او الوسط كإشارة الى منتصف المسافة بين الحق والباطل او الحاجز بينهما، والنجم الاخر يسمى المنسحق او المبسوط تحت الاقدام.. فالسلام على المنسحق تحت سنابك الخيول ورحمة الله وبركاته.



#### 1-4- طاقات السرطان: (الفيوض النازلة من بوابة برج السرطان):



كوكبة نجمية معروفة جداً تحتوي على 44 نجمة، تميل معظمها الى الخفوت الا نجمة واحدة (بيتا سرطان)، سميت هذه الكوكبة عدة اسماء في مختلف الحضارات. منها السرطان و القدر والمهد وغيرها. واهم تسمية لها كانت في روما القديمة وهي ساكن الشواطئ. وفي مصر القديمة سميت كوكبة قوة الظلام. وكلها تسميات مشتقة من نوع الطاقة المناسبة من هذه البوابة ولا علاقة لها بالتشكيلات التي تظهر من ترتيب النجوم فيها وان كانت تظهر ما يشبه الجسم ذي الذراعين نوعاً ما.

رمزها كما يظهر في الصورة عبارة عن دائرتين متجاورتين تنتهي كل منهما بامتداد يصل الى نهاية الدائرة الاخرى. والدائرتين منفصلتان تماماً.

الفيوض النازل من هذه البوابة ما زال ينتمي الى عالم التنثنية (المثاني) وهي الفيوض القريبة جداً من (ما في الاعلى) وبذلك فهي مليئة بالبركة والتأثير. فيوض السرطان وان كان من ضمن طاقات التنثنية، الا انه ابتعد نوعاً ما عن درجات القرب العليا واقترب نوعاً ما من عالم التثليث وهي حدود العالم المادي الفيزيائي. كل ما قبل السرطان كان سماوي جداً وينتمي بشكل كبير الى (ما في الاعلى)، وكل ما بعد السرطان (عدا الابراج الاخيرة التي تعود للارتباط بالسماء) ينتمي الى الارض او الى العالم المادي الفيزيائي، اي ينتمي الى (ما في الاسفل) بحسب التعبير الهرمسي.

طاقات السرطان مرتبطة بشكل كبير بطاقات القمر. وهذا الامر معروف جداً للمنجمين وان كانوا ينظرون للأمر من زاوية المصائر والاقدار. الارتباط بالقمر يعود الى ان الفيوض الاولى النازلة فيوض متعالية كما اسلفنا وبذلك فهي خارجة (نوعاً ما) عن الحاجة الى الاجساد المادية او لنقل المركبات الصالحة للتجول في العالم الاسفل. اما عند الوصول الى فيوض السرطان فالحاجة الى مركبة مادية اصبح لا مناص منه. وكما شرحنا في هذا الكتاب وفي الكتب السابقة فان طاقة القمر المغناطيسية تدعم عملية الحصول على الاجساد المادية لكل العوالم سواء النباتية او الحيوانية او المعدنية وغيرها. الحصول على الاجساد يتبعه دائماً كل اللوازم الاخرى المتعلقة بذلك، ونقصد

الحواس المادية والمشاعر والانفعالات والعقل الظاهري المنطقي وكذلك النفس وخصائصها، وكل الامور واللوازم المتعلقة بالأجساد وهي تشق طريقها متجولة في هذا العالم الاسفل.

علاقة وارتباط فيض السرطان بطاقات القمر جعلها مهمة جداً لممارسات السحر الاسود. اذ انها طاقة عالية البركة والتأثير من جهة بسبب انتماءها المباشر لفيوض المثاني، ولأنها يمكن نوعاً ما السيطرة عليها واخضاعها بالممارسات الظلامية بسبب تعلقها بالأجساد والمحدودية المتعلقة بذلك من جهة اخرى. وهذا قد يكون هو سبب تسميتها بطاقات الظلام عند الحضارة المصرية، او بسبب ان نزولها يكون دائماً ليلاً عن اشراق القمر.

من الرمز المرتبط بهذا الفيض يمكن ان تفهم ان الانفصال بين ما في الاعلى وما في الاسفل قد تم بشكل كامل في هذا الفيض بسبب عدم وجود خط يوصل بين الشكليين، لكن رغم هذا فإن الجزئين متطابقان الى حد الكمال بدون اي تشوه او انحراف، وهي يعني ان الانعكاس السفلي في هذا الفيض كامل وغير مشوه. وهذا يعني بالضرورة ان الكثير من الانعكاسات المادية لهذا الفيض المبارك ستكون مطابقة جداً للنموذج السماوي الاصلي (راجع اورورا)، كما ان الممارسات الصالحة او الطالحة التي ستعتمد على هذا الفيض ستكون ذات تأثير كبير وواضح.

فيض السرطان فيض متعلق بالشفاء والمرض معاً وهذا الامر قد يصعب توضيحه وان كنا سنحاول قليلاً.

عند الخط الفاصل بين السماء والارض والذي ينتزل فيه فيض السرطان بوساطة طاقات القمر حيث تظهر الاجساد المادية من عدم الفوضى الى نظام الوجود. في ذلك الموضع الوجودي ستكون الاجساد في ارق حالاتها. الاجساد هناك ستكون اشبه بأجساد المولودين حديثاً من ناحية الضعف والتأثر الشديد بالمفسدات من جهة. وفي افضل واقوى حالاتها من ناحية كفاءة العمل والقدرة على البناء والشفاء السريع. اوضح مثال لها -كما نوهنا- هو اجساد الاطفال حديثي الولادة. اجساد جديدة كفاءة جداً وفعالة جداً وقادرة على النمو السريع من جهة. وهي هشة غضة سريعة العطف والتلف من جهة اخرى. هذا الامر يجعل الواصلين الى هذا الموقع التكاملي يستشعرون هذه الحقيقة بقوة. اغلبهم سيصبحون قادرين (بسبب استلامهم لفيض السرطان بكميات كافية) على

الشفاء الذاتي في حالة المرض. وسيكونون (لنفس السبب) متأثرين جداً بالمتغيرات الطاقوية من حولهم والتي غالباً ما تنعكس عليهم على شكل مرض او اعتلال.

مرض السرطان من اوضح الامثلة على هذا الانعكاس. السرطان هو اختراق الخلايا الحية لحاجز النظام والعودة الى حالة الفوضى الخلاقة. الخلايا السرطانية هي موت من جهة فوضويتها الانقسامية المميتة. وهي الخلود من جهة الاخرى. اذ ان الخلايا السرطانية هي الخلايا الوحيدة التي تنقسم ثم تعاود الانقسام وتعوض القديم بالجديد، وهذا يعني ان سر الخلود الذي بحثت عنه البشرية خلال رحلتها في هذا العالم المادي من كلكاش الى الان يكمن في الموت نفسه وهما معاً -الموت والحياة- في فيض السرطان الذي ينعكس (بدون تشوه) على مرض السرطان.

الانسان في مسيرته التكاملية يقطع اشواط التكامل من اسفل سافلين الى اعلى عليين. بالنسبة للإنسان العادي قد يكون فيض السرطان هو الحد الابدع الذي يصل اليه. الانسان الواصل الى مرحلة برج السرطان يكون متحكم بموضوع المرض والشفاء لنفسه بشكل كبير، كما ان في حالة تكامله اكثر يصبح قادر على شفاء الآخرين لامتلاكه ناصية فيض السرطان سواء علم بذلك ام لم يعلم. والكثير من الاولياء الذي وصلوا بجهودهم بعد توفيق الله لهم وصلوا الى شيء من التحكم بالشفاء والمرض، او على الاقل معرفة الاسباب الباطنية وراء ظاهرة المرض الجسدي. كما ان الكثير من الجان والمردة يعرفون ايضاً شيء من اسرار فيض السرطان مع طاقات القمر ويستخدمونها لإظهار ما يشبه المعجزات الوهمية في اماكن تصبح شيئاً فشيئاً ذات صيغة دينية غيبية كما في الكثير من المراقد المزيفة وما يظهر فيها من الاعجاز الشفائي حصراً.

لفيض السرطان علاقة وثيقة بالمجتمعات البشرية التي وصلت بحركة جماعية الى نوع من التكامل الباطني، مثل بني إسرائيل مثلاً. الوصول الى هذه المرتبة من التكامل لا يعصم الواصلين من الخطأ ابداً، لكنه يقربهم من السماء بشدة. هذا القرب من السماء يجعل حياتهم في هذه الارض لا تشبه حياة الانسان العادي. هذا النوع من التجمعات البشرية يعيش دائماً داخل المعجزات من حيث يريد او لا يريد. في حالة الطاعة سيري انفتاح ابواب السماء له بشكل غير متاح لغيرهم من البشر، مثل نزول المن والسلوى عليهم مثلاً او شق البحر امامهم. في حالة العصيان سيكون الامر مشابه من الاتجاه الاخر. سيتعرضون الى المسخ مثلاً. او تكون عقوبتهم شديدة جداً كما حدث عند اتخاذهم العجل. هذا الامر هو بسبب وصولهم الى حد استلام فيض السرطان بشكل

كامل وليس جزئي مما يجعل لهم صفتين لا تتوفر لغيرهم. الاولى هو سهولة ظهور المعجزات امامهم لقربهم من السماء والثانية هي قوة القوى المادية داخلهم بسبب تعلق هذا الفيض بطاقة القمر التي احد اهم مظاهرها قوة الجانب الحيواني من النفس. هذا التردد الخطر بين قرب السماء وقرب الارض منهم يجعل حياتهم ومسيرتهم في هذا العالم على غير المعهود بالنسبة لباقي الامم.

في الصلاة اليومية سيكون اقوى استلام لفيض السرطان هو عند التلاوة والدعاء وخصوصاً اذا كانت الصلاة في الليل عند وجود القمر او بعيد وجوده في السماء حيث تتركز طاقة السرطان بشكل كبير وتنساب الى المصلين بسهولة عند تلاوتهم السور القرآنية والقنوت.

طاقة السرطان تستثير بقوة مشاعر الشوق والوجد الى السماء. تضرب هذه الفيوض في مناطق اللاوعي الانساني لتستثير لديه ذكريات السماء المدفونة في اعماق وجدانه. الشوق الى السماء والعود اليها يظهر بعدة مظاهر منها الدعاء والابتهاال والمناجاة الحزينة المتوسلة بالله تعالى والطالبة اليه العودة الى منزلة الانسان السماوية المفقودة. او تظهر على شكل تعلق بالروحانيات والغيبيات بشكل مشروع او غير مشروع مثل ممارسة السحر او الاتصال بالمخلوقات البعدية. وكل هذه ممارسات شاذة وان كانت في اصلها تعبر عن شوق دفين الى العودة الى الروح ومفارقة سجن الجسد واغلاله الثقيلة.

من اهم واوضح التجليات الالهية لفيض بوابة السرطان المبارك هو الامام زين العابدين. رغم انه مصداق وتجلي للفيوضات المتعالية الاخرى. الا انه ولغاية معينة اظهر التجلي بفيض السرطان ايضاً. ارتباطه بالعلة والمرض من جهة (سواء كانت هذه حقيقة تاريخية ام لا، لا فرق لدينا من الناحية الرمزية) وارتباطه بالدعاء والابتهاال والمناجاة من جهة اخرى. ووضعة حجر الاساس لأدبيات الدعاء والمناجاة في صحيفته المشهورة. كما ان كل ما بعد الامام السجاد اصبح مادي حسي وابتعد بقوة عن السماء. داوود النبي كان ايضاً بشكل او باخر تجلي لهذه الحقيقة في مزاميره الشهيرة في العهد القديم. كما ان نبي الله ابراهيم عليه السلام تجلى فيها في مرحلة ما من مراحل دعوته. اذ استخدم فيض السرطان في اظهار مرض معين ثم الشفاء منه لغاية اضمرها في حينه كما يصرح بذلك النص (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ).



بالنسبة لحيوان السرطان الذي هو احد رموز هذا الفيض المشهورة فهذا بسبب الانعكاس الواضح فيه. حيوان السرطان حيوان برمائي يعيش بالضبط على صفاف الشواطئ. لا يستطيع ان يدخل الى اعماق الماء من جهة ولا يستطيع ان يعيش في اليابسة بعيداً عن الماء من جهة اخرى. وهي حالة مادية وانعكاس حيواني لحالة الوصول الى درجة التكامل التي يصبح فيها الواصلين على حافة العالم المادي من جهة وعلى الحافة الاخرى للعالم الروحاني من جهة اخرى. فلا هم يستطيعون الخوض اكثر في لجة مياه الباطن ولا هم يركنون الى الدنيا ويبتعدون عن شواطئ مياه الروحانيات. اوضح مثال لهذه الحقيقة تاريخياً هم بني اسرائيل. فلا هم وصلوا وغاصوا تماماً في عالم الروح والسماء ولا هم عرفوا العيش المادي الكريم في عالم الدنيا. والشيعه في عصرنا الحالي من الامثلة الارضية ايضاً على هذه الحقيقة المتعالية.

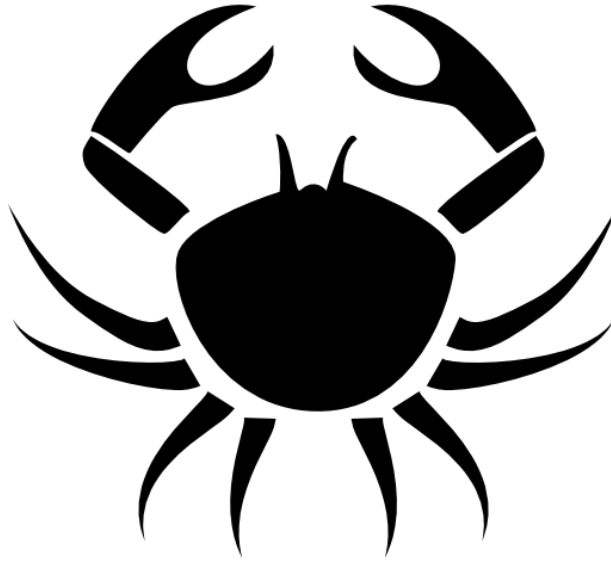
حيوان السرطان يمتلك عشرة ارجل، وهي رمز للحواس العشرة التي يمتلكها الواصلون بشكل كامل الى هذه الحافة الوجودية. خمس ارجل تقابل الحواس الخمس العادية ثم خمس ارجل تقابل الحواس الخمس الروحانية وهي حواس مشابهة للحواس الخمس العادية ولكنها مخصصة للعالم الروحاني. رؤية روحانية وشم روحاني الخ. هذه الحواس الخمس الروحانية قد لا تجتمع كلها الا الواصلين بشكل كامل الى هذه المرتبة الوجودية. وهي تضاف تباعاً خلال مراحل الوصول حاسة فحاسة، وكل حاسة مضافة تفتح باب علم جديد ومعرفة جيدة. ومن يمارس الخيمياء لا غنى له عن ان يمتلك بعض هذه الحواس الباطنية لنجاح اعماله.

من خصائص حيوان السرطان ايضاً هو الخجل والانقباض من العالم والوحدة والكآبة وكلها من خصائص فيض السرطان الذي يضرب في اعماق النفس البشرية مستثيراً مشاعر الشوق والوجد الى عالم الروح والانقباض والتوحش من عالم المادة. حيوان السرطان ايضاً هو الحيوان الوحيد الذي يمشي الى الجانب لا يستطيع التقدم او التأخر الى الامام او الى الخلف. وهو انعكاس باطني مهم جداً عن الحاجز الذي يفصل بين (ما في الاعلى) و(ما في الاسفل)، مشية الحيوان الغريبة هذه توحى وكأن امامه حاجز او جدار ما يمنعه من التقدم فيختار المشي الجانبي بدلاً من ذلك.

يبقى ان نقول ان رفع الانسان يده عند القنوات في الصلاة وهو قائم يشكل ما يشبه شكل الكوكبة في الاسماء مقلوبة فتأمل.

وفي هذا الفيض المبارك تنتهي مرحلة فيوض التثنية المباركة المتعالية لتبدأ بعدها مرحلة التثليث التي هي مرحلة مادية فيزيائية من التخليق وان كانت خارج حدود الزمن او عابرة للزمن. والدارس لنسبية اينشتاين يعرف ان الاجسام المادية وان كانت ثقيلة الى انها يمكن لها ان تتحرر من قيد الزمن بظروف خاصة.

يمكن لنا ان نقول ايضاً وعن تجربة كبيرة. ان ليس هناك طقس باطني يستطيع ان يسحب طاقات المثاني المباركة (وبكميات كبيرة) مثل طقس الصلاة الاسلامية العادية. سحب طاقات المثاني هو من جهة من الجهات الدخول الى السماء بأعلى مستوياتها. لا التأمل الهندوسي ولا الطقوس الصوفية البائسة ولا الممارسات الاخرى ممكن ان تربط الانسان بالسماء مثلما تفعل الصلاة العادية الاسلامية، التي هي انعكاس مادي تجريدي لحالات معنوية عالية وسامية وفوق مستوى الوصف والبيان. هذه الطقس اللطيف السهل العظيم الفائدة سهله الله لهذه الامة المرحومة ببركة الرسول محمد وال البيت الاطهار. فلا وصول الى السماء ولا روحانية مباركة حقيقية طاهرة بدونها. ومن يظن انه قد اصبح فوق الشريعة او انه قد سقط عنه تكليف الصلاة لسبب او لآخر فذلك ممن استهوته الشيطان في الارض حيران. ولنتنقل الان الى المرحلة الثانية من فيوض التخليق وهي مرحلة التثليث.



## 2- مرحلة التثليث:

### 1-2- طاقات الاسد: (الفيوض النازلة من بوابة برج الاسد):

وهي كوكبة تشبه نوعاً ما الاسد الرابض او ابو الهول. تحتوي كوكبة برج الاسد على نيف وتسعين نجمة بعضها جميلة جداً وشديدة اللمعان. كما تحتوي الكوكبة على عدد من المجرات اربع منها حلزونية. ومن اهم نجوم الكوكبة نجم الطرف القريب من كوكبة السرطان، ونجم قلب الاسد او الملك ويقع في مؤخرة الكوكبة. النجوم القريبة مما يشبه الرأس تسمى بالأشفار، والنجم الذي على البطن يسمى بالزبرة. كما ان نجم قلب الاسد او الملك كانت تسميه العرب بالصرفة، لانصراف البرد عند غروبه وانصراف الحر عند شروقه. وفي الميثولوجيا الرومانية فأن الاسد كان موجود في الارض وقام هرقل بقتله فنقله الاله زيوس الى السماء.



خرجنا للتو من نطاق التثنية المتعالي ونزلنا الى موقع وجودي اقل سموماً نوعاً ما. على ان كل فيوض السماء هي فيوض مباركة وشريفة ولا غنى للموجودات المادية من تلقيها لدوام وجودها المادي او المعنوي.

يجب ان نؤكد ايضاً على ان فيوض السماء بكل مستوياتها وانواعها ليست مما يمكن ادراكه بالعقل المجرد، لأنها (اشياء) خارجة عن المادة ولا تنتمي للموجودات المادية وان كانت تغذيها وتدعم وجودها وتتجلى فيها. لا غنى لمن اراد ان يتعاطى مع هكذا نوع من المواضيع ان يدرب قلبه قليلاً على ادراك ما فوق العقلية او ان يترك الموضوع من الاساس. اذ ان اقصى ما يمكن للعقل البحت من ادراكه في هذا النوع من المواضيع هو تجلياتها المادية او تأثيراتها في عالم المادة، والذي لن يكون سوى انعكاس للحقيقة، لعدم قدرة مرآة عالم المادة من عكس صور عالية التجريد واللطافة والمثالية وتنتمي الى عالم المطلق مثل فيوض المثاني او العالم القريب من المطلق مثل باقي الفيوض الاخرى.

من اهم ما يميز فيوض التثليث التي تبدأ بالأسد ثم العذراء فالميزان وتنتهي بالعقرب، هو ان رموزها اصبحت غير متناظرة الجوانب. كإشارة الى انتهاء مرحلة الثنائية في الرمز الذي يشير بشكل او باخر الى الثنائية الوجودية وموقعها المتعالي. بشكل عام كل فيوض التثليث هي انعكاسات للفيوض السابقة (المثاني) في مستوى اكثر مادية او ظلمانية بالتعبير الباطني. اي ان برج الاسد هو انعكاس للحمل وكل فيوض اخر هو انعكاس الفيض المقابل له في المستوى الاعلى.

فيوض الحمل كما قلنا كانت تنتمي لأعلى منطقة وجودية مؤثرة على عالم المادة وهي المنطقة القريبة من النقطة الوجودية الاولى (علم الكونيات الحديث يشير الى انطلاق كل الوجود بالانفجار العظيم مما يسميه المفردة، وهو طرح قريب جداً او مطابق بشكل من الاشكال للطرح الباطني حول الموضوع). فيوض الاسد هو نفس هذه النقطة ولكنها تجلت اكثر في عالم المادة او العالم القريب جداً من عالم المادة.

لفهم فيوض الاسد يجب ان تفهم شيئاً ما عن الجزء الباطني من الطبيعة من حولك او ما يسمى باييسيس. عالم الطبيعة من حولك بكل قوانينه الفيزيائية (الفيزيائية بالمعنى الاوسع من علم الفيزياء التقليدي، اي التي تدخل كل القوانين المادية فيه ومن ضمنها قوانين علم الاحياء والكيمياء) هو ليس الا مظهر مظلم لعالم اكثر شفافية ولطافة لا يمكن ادراكه بالعقل المجرد وادواته المنطقية. عالم الطبيعة الحقيقي الذي نعنيه هو عالم غير مرئي تحكمه قوانين غير مدركة إدراكاً كاملاً للناس العاديين ولا يمكن للحواس الخمسة العادية من التعامل معه. رغم هذا فهو متداخل ومندمج مع الجزء الظاهري منه وهو كل المظاهر الطبيعية التي نتعامل معها يومياً والتي سماها القرآن بالافاق والانفس (سُنُرِيهِمْ اَيَاتِنَا فِي الْاَفَاقِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ، اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ). الافاق هي كل ما ترى وتسمع وتحس من حولك، والانفس هي كل ما تشعر به وتفكر فيه داخلك. وكل هذه الاختبارات اليومية تنتمي لعالم الطبيعة الظاهري.

عالم الطبيعة الباطني اشبه ما يكون بالعقل الباطن الكلي الذي يسير حركات الطبيعة ومظاهرها قسراً. قوانين عالم ايسيس او عالم الطبيعة الباطنية قوانين غاية في التعقيد والصعوبة وان كانت غير مستحيلة الادراك من الناحية النظرية، وهي القوانين التي تحكم العلوم الوسطى مثل الخيمياء والتنجيم والتنويم المغناطيسي والسحر، وهي كلها يمكن ادراك بعضها والتعامل معه، ولكن من المستحيل تحويلها الى علوم محكمة تتبع تفسير واحد او يمكن التنبؤ بها او بنتائجها عند ادراك اسبابها. ولذلك تبقى عصية على الادراك الكامل الا لبعض الناس. وتعتمد بشكل كامل على طقم الحواس الخمسة

الباطنية المقابلة للحواس الخمسة الظاهرية والتي اشرنا اليها في برج السرطان. بدون تطوير او امتلاك هذا النوع من الحواس (بعضها على الاقل) لا يمكن ابدأ الخوض في اي نوع من انواع العلوم الوسطى بدون الانزلاق نحو الوهم وخداع النفس ومن ثم خداع الآخرين.

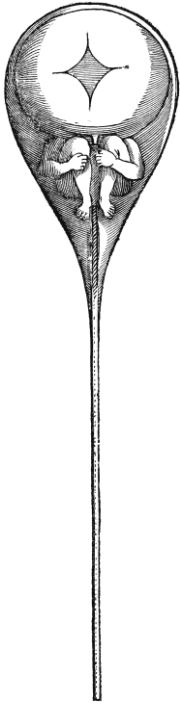
عالم الطبيعة الباطني او عالم ايسيس وقوانينه وان كان عالم شفاف ولطيف الا انه قريب جداً من عالم المادة وكثافته وظلمانيته وهو يتوسط المسافة بين (ما في الاعلى) و (ما في الاسفل) ولو راجعت كتاب اورورا حول الخيمياء لتبينت لك الصورة بشكل اوضح. هو عالم تتحول فيه الامثلة المتعالية التي تنتمي مباشرة الى السماء او الى عالم المطلق المتعالي عن قيد الزمان واللغة الى صور منعكسة مقلوبة لتلك النماذج او المثل العليا. انه عالم اشبه بعالم التصوير في الكاميرات الضوئية، اذ تنعكس صور الاشياء الحقيقية مقلوبة ومصغرة وجاهزة للطباعة.

عالم ايسيس هو عالم القوالب والنماذج (المقلوبة) ويمكن للذي يريد ان يتعمق اكثر في عملية الانقلاب هذه مراجعة كتاب حبة الرمان موضوع الرجل المقلوب او المعلق، اذ لا نريد اطالة الشرح في الكتاب لمواضيع اشرنا اليها في كتب سابقة. فقط نريد ان نقول ان كل قالب او نموذج لأي مثال يجب ان يكون مصغر ومقلوب قبل ان يتم استنساخه. هذه الحقيقة موجودة ومعروفة لمن يمتحن مهنة التصوير، وهي معروفة ايضاً لمن يمتحن مهنة صناعة قوالب (البلاستيك مثلاً او الاحذية)، اذ انه يعرف ان كل قالب يجب ان يكون مقلوب او معكوس الشيء المراد استنساخه وهكذا. وكل عالم ايسيس يدعم عملية تكوين النماذج المقلوبة هذه، وكل قوانينه فوق المادية موضوعة ومصممة لعملية تكوين القوالب المعكوسة للحقائق السماوية المتعالية قبيل عملية استنساخها او ايجادها مصغرة على ارض العالم المادي الفيزيائي الذي نختبره يومياً في هذه الحياة الدنيا.

لذلك كانت المعرفة في قوانين هذه العالم وامكانية التلاعب بها تظهر على انها سحر او اعجاز، اذ انها عملية تغيير للنماذج المقلوبة (او سمها الوسطية) وبذلك سيظهر الشيء المستنسخ عنها منحرف او متمايز عن ما جرت عليه العادة والطبع. على ان هذه العملية وان كانت ممكنة نوعاً ما (عملية التغيير والتلاعب بالنماذج الوسطى) الا انها لن تكون دائمة ولن تفضي الى شيء مهم لأنها فاقدة صفة التواشج مع العالم او مع الخطة الكونية الكبرى التي منها الرزق وغيرها، ولذلك فمصيرها دائماً الفشل، ولا نريد التوسع اكثر وللذي يريد ذلك الرجوع الى كتاب اورورا.

فيض الاسد يدعم عملية صناعة النماذج هذه. ولنسميها الان عملية التصوير. والآيات او النصوص التي تتحدث عن اسم الله المصور او البارئ تتحدث او تشير لهذه الجزئية. كل العمليات المادية التي تتضمن تكوين نموذج معكوس لأصل معين تدعمها فيوض الاسد. واهم هذه الانعكاسات هو تكوين جزئ RNA المعكوس عن جزئ DNA (المثنى) في كل الخلايا الحيوانية او النباتية والتي تعتبر عملية وسطى قبل تكوين بروتين الخلية الاصلية ونترك التفاصيل لمن اراد التوسع لكتب الاحياء المختصة.

تتحدث بعض الكتابات الباطنية الهندوسية عن فيض الاسد الذي تسميه (فوهات) والذي تشبهه بالشرارة او النبضة الكهربائية المفردة التي تبعث الحياة. او هو نوع من الموجة التي تشبه موجة البرق او الكهرباء التي تجعل المادة الاولى او ما يسمى بالفوضى الخلاقة من تكوين شكل معين واضح والخروج من حالة الفوضى والعماء.

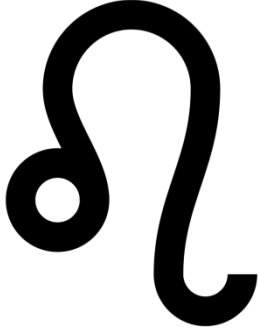


في النصوص الباطنية الاسلامية هناك اشارات عن عالم كامل يسمى عالم النطف، وهو ليس النطف الحيوانية المعروفة. بل هو اشبه بالفهم السابق للنطفة قبل كشوفات العلم المادي الحديث، وهو عبارة عن مركبة تحمل الصورة او الشكل الذي سيكون عليه المخلوق عند اكتمال عملية الحمل ومن ثم الولادة كما في الصورة.

عالم النطف الذي تشير اليه النصوص الباطنية ليس عالم النطف المادية البحتة، بل هو عالم النطف في منطقة التوسط بين السماء والارض او منطقة الصور المقلوبة، ولذلك فلا وجود للخلط او التناقض بين النصوص الباطنية والعلمية البحتة اذ انهما يتحدثان عن موضوعين منفصلين لا يجمعهما الا المشترك اللفظي.

النطفة في علوم الباطن هي صورة الانسان المقلوبة او النموذج الذي سيكون عليه الفرد عند ولوج عالم الدنيا. والصورة هذه ليست فقط شكله الخارجي، وانما كل متعلقاته النفسية والروحية الاخرى والمندمجة مع الاجساد المادية. ويمكن ان تجد اثار لهذه النطف الروحية عند سبر اغوار العقل الباطن، اذ انها ستكون هناك مدفونة مع كل التجارب الروحية الاخرى، منسية منذثرة تنتظر الاستثارة الخارجية لتظهر الى العلن. وكل هذه الحياة الدنيا مصممة اصلاً لاستثارة هذا النموذج الباطني وخروجه من القوة الى الفعل. وفي ذلك العالم النطفي او الذري كان اخذ العهود والمواثيق التي نسيت

واندثرت خلال تراكم القرون (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قَالُوا بَلَى، شَهِدْنَا، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ).



بالنسبة لرمز فيض الاسد فانه كما يتوضح في الصورة ليس من الرموز التي تستبطن الثنائية او التناظر الجانبي. انه اشبه بالحيمن او النطفة كما هو واضح، كإشارة الى المعنى الذي طرحناه في الاسطر السابقة. الرأس الذي هو تمثيل لرأس النطفة والتي تحوي النموذج ثم السوط والذي يمثل القوة الدافعة لها والتي تستطيع بها النفوذ من خلال مستويات الوجود نحو العالم الاسفل الذي توضحه نهاية

الذيل المنخفضة عن بدايته. الشكل مقارب جداً ايضاً للحيمن الذكري وهو في لحظة اختراقه للبيضة الانثوية او على بواباتها ككناية لنفس الحقيقة وهو منح قوة الدخول الى العالم المادي عند بواباته في المنطقة الوسطية بين العالمين.



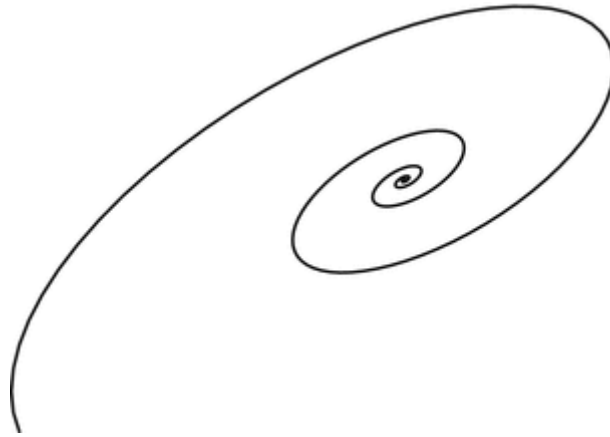
على انه هذه الامثلة هي انعكاسات مادية للحقيقة وليست الحقيقة نفسها التي قلنا من البداية انها تنتمي للعالم الاوسط والذي من اهم صفاتها الحرية من قيد الزمن والتعدد في الانعكاسات والتأثر بما في الاعلى اكثر مما في الاسفل.

فيض الاسد مرتبط بالشمس ارتباط وثيق، الشمس هي البوابة التي يعبر منها الى العالم المادي كما كان القمر وطاقاته بوابة عبور طاقة السرطان. فيض الاسد هو فيض منح القوة والقدرة على عبور بوابة العالم المادي والنجاح في لبس الجسد. هذه القوة الباطنية تركب مركبة الطاقة الشمسية لتتمظهر مادياً. طاقة الشمس كما لا يخفى هي الطاقة الاساس وراء كل مظاهر المادة والحياة في هذه النشأة المادية. كل العمليات الحيوية التي تجري في اجسام النباتات لصناعة مواد الطاقة المغذية لكل الكائنات الاخرى لا غنى لها عن طاقة الشمس لإنجازها بعملية التركيب الضوئي المعروفة التي تنتهي بتكوين مركبات الطاقة (السكريات والنشويات) المغذية لباقي الاحياء. وهذا يعني ان كل طاقة وكل مظهر من مظاهرها الارضية كالمشي والقدرة على التكاثر والدفاع والنمو غيرها، مردها الى الطاقة الشمسية التي هي مركبة لفيض الاسد غير المادي

والذي هو فيض القوة والقدرة على اجتياز بوابات الحياة المادية الارضية بدعم السماء وفيوضاتها.

حيوان الاسد كأوضح انعكاس مادي لهذه الحقيقة يحوي هذه القوة المعنوية بشكل كبير. لونه وشكل لبته تشير بقوة الى الشمس وطاقتها المحمولة. قوته المعنوية والظاهرة في شكله وشخصيته لا يمكن ردها الى اي سبب مادي واضح، لا هو اقوى الحيوانات ولا اسرعها ولا حتى اشجعها (النمر اكثر جرأة وشجاعة كما تشير البحوث المتعلقة بعلم الحيوان). قوته ورمزيته ترجع مباشرة الى موضوع القوة الباطنية المستمدة مباشرة من فيض الاسد. فيض الاسد كان دائماً هو القوة التي تجعل حتى الضعفاء ينجزون ما يعجز عنه الاقوياء الاشداء بسبب اشراق فيض الاسد عليهم وتحليهم به بفترة من الفترات، وقصص الانبياء والاولياء تزخر بهذه الامثلة عن انتصار الضعفاء بدعم السماء الباطني.

بالعودة الى موضوع النقطة المعنوية وبتأمل حيوان الاسد كانعكاس للحقيقة السماوية، يمكن للتأمل ان يلاحظ بوضوح ان صوت الاسد (الزئير) يختلف عن باقي اصوات الحيوانات. اذ انه يبدأ ممتد وعلى شكل موجة تشبه نفس الشكل الموجي لرمز الاسد نفسه، ثم تبدأ هذه الموجة بالقصر تدريجياً مع كل مقطع من مقاطع الزئير، حتى تنتهي الى ما يشبه النقطة او النهاية النقطية للصوت. اي انك اذا رسمت الصوت على مخطط بياني سيكون اشبه بالموجة المتلاشية شيئاً فشيئاً والتي تنتهي بالنقطة. اما اذا رسمت نفس الرسم بشكل دائري موجة داخل موجة فستنتهي بالحلزون الاشبه بقرون الحمل كإشارة الى نفس المبدأ او المصدر الباطني للفيضين.





يحدث في بعض العصور خلال التاريخ ان يكون هناك تداخل بين ما في الاعلى وما في الاسفل، هذا التداخل ينتج عنه نوع من الاضطراب في تلك الحقب التاريخية. الاضطراب يكون على شكل سيادة لممارسات السحر والشعوذة وغيرها من الممارسات التي تعتمد على قوانين العالم الاوسط الذي تنتمي اليه فيوض الاسد. هذا الاضطراب قد يستمر لفترات طويلة مثل ما كان سائد في عصور ما قبل التاريخ، او قد يوكل الله الامر لبعض اوليائه لفك هذا الارتباط بين ما في الاعلى وما في الاسفل. عملية الفك هذه تشير اليها النصوص الرمزية في الاساطير بعملية قتل الاسد الذي فعلها هرقل. قتل الاسد هو السيطرة على الفيوض المتدفقة من بوابة الاسد وجعلها تمر من قنوات خاصة بحيث لا تحدث تداخل فج بين العالمين. مع المحافظة على وجود رابط بينهما مما يكفل تغذية ودعم العالم المادي وامداده دائماً بالقوة اللازمة لبقائه. قوة بقاء العالم المادي هي قوة الانتصار على الفوضى وادامة النظام المادي والذي يظهر على شكل النظام الطبيعي بكل جزيئاته وتعقيداته العجيبة. بمجرد ان تحجب طاقة الاسد من الوصول الى العالم المادي ستنتصر الفوضى على النظام ويسود التفسخ والتحلل بدل النمو والحياة وتنتقل الاحياء الى الموت مرة اخرى ثم التلاشي والعدم. وحتى الفيزياء الحديثة تتحدث عن قوانين الانثروبي وكيف ان ادامة النظام الكوني يحتاج الى تدفق الطاقة دائماً والتي بمجرد قطعها يعود العالم الى حالة الفوضى.

قتل الاسد من قبل هرقل وارجاعه الى السماء من قبل زيوس هو رمز عن السيطرة على طاقة الاسد وابعادها عن عبث الارض وجعلها في حفظ كائنات السماء. هذا المعنى يشير اليه النص الرمزي في القرآن والذي يصف نفس هذه العملية (عملية السيطرة على فيوض المنطقة الوسطى) قام بها سليمان هذه المرة وايضاً لنفس السبب وهو عدم الدخول الى حالة الفوضى بسبب انسياب غير مقنن للطاقة والنص هو الاتي (وَوَهَبْنَا لِذَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ، اِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ، فَقَالَ اِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَنَقَرْتُ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ). والمعنى الرمزي الباطني لهذا النص الممتاز يتعلق مباشرة بما شرحناه بالأسطر السابقة، وبعيد كل البعد عما ذهب اليه اغلب المفسرون، وهو خارج موضوع الكتاب.

ان من اهم المناطق دائماً هي الحدود بين العوالم، وهذا الامر معروف حتى بالنسبة للعوالم المادية البحتة، الحدود والسيطرة عليها من اهم الشؤون التي يجب ان يضطلع بها المخلصون والاكفاء دائماً. اذ لا يمكن فتح البوابات على مصراعيها، كما لا يمكن

غلقها اغلاقاً تاماً، والتقنين بالفتح والاغلاق هو الحال الوحيد المناسب لكل الحالات المادية منها او المعنوية. الاديان بمعناها الواسع هي من ضمن طرق التقنين هذه، والتي تسمح بفتح معين لهذه البوابات لينساب منها كمية مدروسة ومقننة من الطاقات بلا افراط ولا تفريط. الشريعة الواضحة التي لا لبس فيها والتي تسمح بممارسات باطنية مقننة (مثل الصلاة والصوم والحج وغيرها) وخصوصاً لمن هم في بدايات نشأتهم السماوية وغير المطيقين للفتح الاوسع هي من اهم طرق التقنين هذه. هذا الامر اضطلع به الانبياء والاولياء على مر التاريخ. واذا استمرينا بالتسلسل الذي بدأناه منذ بداية الفصل وهو ربط نوع الفيض بتجلي من تجلياته في الائمة الاطهار عليهم السلام سيكون التجلي هنا في الامام محمد الباقر والامام جعفر الصادق عليهما السلام، اللذان وضعوا النواة والمنطلق لموضوع الشريعة والفقه المتعلق بالعبادات والمعاملات الاسلامية، ثم كانت الانطلاقة لفقهاء اخرين اسسوا مدارس فقهية اخرى من نفس نقطة الانطلاق هذه، مثل ابو حنيفة وغيره (لاحظ موضوع النقطة مرة اخرى).

الشريعة الواضحة وضوح الشمس والتي تسمح بممارسات وطقوس عبادية هي نقطة الاتصال المقننة والبوابة المسيطر عليها بين العالمين. ترك الشريعة وطقوسها وضوابطها هو اغلاق للبوابة وافتراق كامل بين العالمين، كما ان الانهماك بهوس الباطن وطقوسه الخارجة عن الشريعة الواضحة، او الشغف بكشف الاسرار الالهية بالطقوس والمجاهدات المنحرفة، هو فوضى وانهايار للبوابات الفاصلة بين العالمين ونزول للأسد مرة اخرى من السماء الى الارض ليفترس الجميع ويهلك الحرث والنسل (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ).



## 2-2- طاقات العذراء: (الفيوض النازلة من بوابة برج العذراء):

كوكبة العذراء من اقدم التجمعات النجمية المعروفة، يتخيلها اليونانيون القدماء على شكل امرأة جميلة شابة عذراء، وقد تسمى ايضاً السنبله او كوز الذرة، تحتوي الكوكبة على عدة نجوم ومجرات، اهم نجومها هو نجم السماك او السماك الاعزل وهو ما



يسمى ايضاً بالسنبله، ونجم اخر يسمى العراف ونجم المتقدم للقطاف. اما النجوم الاربعة في المربع الوسطي في الكوكبة فتسمى منكب العذراء او نجوم العواء.

في الميثولوجيا اليونانية والرومانية تظهر صور العذراء على شكل شابة تحمل في يدها اليمنى غصن وفي اليسرى سنبله او كوز ذرة، وقد تظهر كشابة تحمل طفل احياناً. وقد يستعاض عن كل الرموز هذه بالسنبله فقط او كوز الذرة. وقد اطلقت على هذا البرج تسميات عديدة في عدة ثقافات شرقية او غربية مقتبسة من صفاته الباطنية، اهمها الغيبوبة او الفاصلة او المتاهة او الحبس وكلها ستتوضح تباعاً بأذن الله.

ما زلنا في طاقات او فيوض المنطقة الوسطى والتي يطلق عليها منطقة التثليث وهي الحد الفاصل او المنطقة البرزخية بين ما في الاعلى وما في الاسفل. طاقات هذه المنطقة التي تنفذ الى العالم المادي من البوابات البرجية تخدم وتغذي غايات تتبع نفس هذه المنطقة الوسطى والتي هي الطبيعة الباطنية وقوانينها الوسطى او ما يعرف بقوانين ايسيس. هذه القوانين كما اسلفنا حاكمة ومؤثرة على قوانين العالم الظاهري الفيزيائية ولذلك فالتلاعب بها او اخضاعها يكسر العادة او الطبع او يكسر قانون السببية الظاهري ما يؤدي الى ظواهر مظاهر اعجازية مثل السحر وغيره.

طاقة الاسد التي ناقشناها في الموضوع السابق كانت طاقة اشبه بالطاقة الذكرية الفعالة المؤثرة والتي تغذي وتخدم حالات تحتاج الى قوة معنوية للدخول الى عالم المادة المظلم والخوض فيه. طاقة العذراء مشابهة لذلك ولكنها طاقة اشبه بالطاقة المؤنثة المنفعلة التي تخدم وتغذي مظاهر ما بعد طاقة الاسد او ما بعد الاخصاب الذكري او ولوج الروح في الجسد.

اي ان طاقة الاسد تغذي وتدعم القوة اللازمة للروح وهي تنزل الى عالم الاسفل وتخرق حجاباته السميكة وصولاً الى سجن الجسد، لتبدأ طاقة العذراء بتغذية الروح التي اصبحت سجينة في غياهب وظلمات العالم الجسدي المادي الكثيف.

الجنين بعد ان تدب فيه الروح ويصبح كائن حي نامي يعتمد على طاقة العذراء ليتحمل المكوث داخل ظلمات الرحم الثلاث كأحد انعكاسات هذه الحقيقة في العالم المادي. كل الكائنات الحية ومن ضمنها الانسان يحتاج الى طاقة العذراء ليستطيع بها مواصلة البقاء والمكوث في هذا العالم الكثيف. ونحن نقصد هنا احتياج روحي وليس مادي. الروح القابعة في سجون الاجساد تحتاج الى نوع من الدعم والتغذية التي تستطيع بها مواصلة الحبس وتحمل عذابه وعدم الهلاك جزءاً على فراق العالم السماوي الواسع الرحب.

قد تعتقد ان في كلامنا مبالغة عن عذاب هذا العالم المادي، وان الموضوع ليس بهذا السوء وان هناك من ملذات العيش وهنائه الشيء الكثير. وهذا الصحيح من جهة من الجهات. لكن الحقيقة ان بمجرد ان تختلف ترددات فيض العذراء عن التدفق بشكل كافي (وهذا ينتج احياناً عن المجاهدات والرياضات الروحية) تختلف الصورة مباشرة ليظهر هذا العالم على حقيقته، سجن ضيق حقيقي تحشر فيه الارواح مع ارواح الحيوانات والوحوش الى امد معين لغايات الترقى والتحول الروحاني لتكون الروح بعدها لائقة مرة اخرى للتجول في رحاب السماء.

هذه الحالة الروحانية تحدث احياناً بمساعدة الانبياء او الاولياء. تخبرنا بعض الروايات ان بعض المتقين يُكشف عنه الحجاب بمساعدة اولياء الله للحظات، ليشاهد العالم او الناس على حقيقتهم بما لا يستطيع احد احتماله او احتمال المكوث فيه لفترة طويلة. حالات من الكآبة الشديدة والنفور من الناس والانقباض على النفس تحدث مباشرة لو انقطع فيض العذراء عن التدفق او قلت دفعاته. واغلب المرضى النفسيين بالكآبة وغيرها والتي قد يصل بهم الامر الى الانتحار هم ضحايا لانقطاع فيض العذراء لديهم لسبب او لآخر. وعلاجهم الحقيقي هو اعادة التدفق لهذا الفيض المهم بواسطة معالجات روحية يعرفها المختصون في هذا المجال.

طاقة العذراء هي طاقة تحمل الصلب على صليب العالم المادي، وهي مرتبطة بسنابل الحنطة من جهتين، الاولى ان هذا الفيض اشبه بالخبز الذي يحتاجه الناس لمواصلة العيش الجسدي اليومي والذي بدونه سيختبرون مباشرة الم الجوع ومعناته الشديدة.

فيض العذراء هو خبز الروح اذا صح التعبير والذي بدونه ستقاسي الروح وتواجه مباشرة الم ما بعده الم وحالة من الوجد والاشتياق المميت الى السماء ناتج مباشرة عن الانكشاف للحقائق المرعبة لهذا العالم الاسفل. وقد جاءت اشارة ذلك على لسان عيسى عليه السلام عندما سأله عن الخبز فقال (لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانَ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ) وهي لعمرى ليست جملة مجازية ابداً وانما حقيقة من اهم حقائق عالم الباطن وهي اشارة مباشرة الى فيض العذراء الذي بدونه نقول جازمين ان الانسان لن يستطيع العيش يوم واحد في مواجهة حقائق العالم المادي المرعبة.

فيض العذراء اشبه بالمورفين او المواد المهدئة المخدرة التي يحتاجها الانسان وهو في مواجهة ما لا يطيق من الاحداث او المواقف او المناظر المحزنة او المرعبة لحدود اكثر بكثير من قوة تحمله العادية. وهو فيض غير مقتصر على المؤمنين او الملتزمين دينياً فقط، بل هو مباح للجميع، وهو فيض مرتبط بالعقيدة التي يعتنقها المرء اكثر من الممارسات العبادية التي يؤديها. وهو مرتبط بالمد الذي يمد الله للناس الكافر منهم والمؤمن مثل الرزق او الخبز الذي يمد الله به الجميع (كُلَّا نُمِدُّ هُوَ لَاءَ وَهُوَ لَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ، وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا). والرزق المادي اليومي (ورمزيته الخبز والحنطة) هو احد تجلياته المهمة في عالم المادة.

قدر الانسان هو ان يسجن في زنازين هذا العالم المظلمة، ولكن للإنسان حرية الاختيار بين نوعين من السجون اعتماداً على نوع طاقة العذراء التي سيستلمها. السجن الاول هو السجن الذي يستسلم فيه الانسان لسجانيه من شياطين العالم المادي، هذا الاستسلام للشياطين يجعل حصته المستلمة من فيض العذراء تأتي عن طريق تولي الشياطين وتكذيب الانبياء والمرسلين. تولي الشياطين هو عين التبري من اولياء الله الحقيقيين او وضع اشخاص عاديين بدلهم او معهم مما لم ينص عليه نص او كتاب. هذا التولي للشياطين يوصل كمية اكبر من طاقة العذراء تظهر على شكل غيبوبة كاملة لهذا النوع من الاشخاص وانغماس كامل في عالم الدنيا وفرح فيه ورضا به (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ). من الجانب الاخر يستلم اهل العقيدة الصحيحة والتولي الصحيح حصتهم من هذا الفيض المبارك من الطرق النقية الصحيحة وبدون توسط الشياطين، هذا الاستلام ايضاً يجعلهم سعداء وراضين وصابرين على تحمل بلاءات هذا العالم.

بالنسبة للمتقين او من يصلون الى مرحلة من الوعي تجعلهم يستشعرون شيء من حقائق العالم الباطني فهم يستخدمون نقص فيض العذراء كدليل على خلل اصاب عقيدتهم او ممارساتهم العبادية. اذ ان استلام الفيض — كما اشرنا — يعتمد على السكون

والمكوث في العقيدة سواء الصحيحة او الخاطئة لفترة كافية. التبديل او التغير في العقيدة من الباطل الى الحق او من الحق الى الباطل يؤدي مباشرة الى الاخلال باستلام هذا الفيض، مما يؤدي الى انكشاف شيء مرعب او محزن او منفر او مؤلم من حقيقة هذا العالم. هذا الانكشاف يعتبر احد المؤشرات على الخلل والنقص الذي اصاب العقيدة او الممارسة النظامية للطقوس، مما يساعد على تدارك الامر وتصحيحه (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ).

رمز فيض العذراء كما في الصورة يتكون من ثلاث اعمدة كإشارة الى الموقع التثليثي له، وهو شكل يكون ما يشبه السجن او الزنزانة بقضبانها المعروفة. كما ان فيه ردهتين كإشارة الى العالمين العلوي والوسطي اللذان تم قطعهما من قبل الروح وهو في مسيرتها التنازلية، وقد يشير ايضاً الى النوعين من السجون التي ستتم الإشارة اليهما لاحقاً.



للمرمر ايضاً ما يشبه بوابة الدخول من الجهة اليسرى وما يشبه بوابة للخروج من الجهة اليمنى، على ان جهة الخروج تلتف لتعود الى داخل السجن مرة اخرى.

تشير بعض الادبيات الباطنية الشرقية الى ان رمز العذراء هو المتاهة الرمزية بعينها، اذ تدخل الروح من جهة بوابة الدخول لتقع فيها احقاب طويلة لا تعرف فيها طريق للخروج وكلما حاولت الخروج من البوابة

الثانية انزلت مرة اخرى الى داخل المتاهة. والامر مشابه لتيه بني اسرائيل في صحراء سيناء ومقاساتهم العذاب والشدائد من اجل تكاملهم المعنوي، ولاحظ ايضاً رمزية الرزق (المن والسلوى) الذي كان يهبط عليهم من السماء. رمزية لفظ المن تشير مباشرة الى العطاء والوفرة، اما لفظ السلوى فمتعلق مباشرة بالنسيان او اغفال امر تذكره يولد الالم او الحزن، وكل المعنى له علاقة مباشرة بفيض العذراء كما لا يخفى.

كل النصوص والقصص الرمزية التي تتحدث عن سجن او صلب او تيه لها علاقة مباشرة بفهم وادراك المعنى الباطني لفيض العذراء. قصة يوسف الرمزية تشير عدة اشارات الى فيض العذراء هذا. اذ ان يوسف عليه السلام يرفض ان يسجن مع الشياطين ويدخل في غيبوبة ممتعة مع زوجة العزيز التي (غلفت الابواب)، وفضل

السجن بطريقة المؤمنين الذي يستلزم تقليل فيض العذراء مما يوجب العذاب نوعاً ما والالم (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ). والسجن هنا كناية ورمز عن سجن العالم المادي الذي تقبع فيه الروح فترة من فترات تكاملها المعنوي. ثم لاحظ كيف ان سجن العالم المادي يتكون من ثلاث انواع من المساجين في نوعين من الزنازين. الزنازين التي تكون فيوضاتها تحت سيطرة الشياطين والتي يحبس فيها اصحاب العقائد المنحرفة فيصلبون على صليب حب الدنيا والرضا بها والفرح برزقها المادي البحت (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ، وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) فهؤلاء كانت رمزيتهم هو السجين الذي صُلب واكلت الطير من رأسه (وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ).

الزنازة الاخرى سيكون فيها نوعين من المساجين، النوع الاول هو اولياء الله الكاملين والذين رمز اليهم يوسف في القصة، والنوع الثاني هم الناس البسطاء الذين يحتاجون الى وقت كافي ليصلوا الى مستوى من التكامل المعنوي يؤهلهم الى الولوج الى بوابات السماء مرة اخرى. هؤلاء رمز لهم الشخص الثاني الذي ارتبطت رمزيته بالخمير، وهو اهم رمز من رموز الغيبوبة وانعدام الشعور بالواقع السيء (يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا) وكل المساجين الثلاثة يتغذون ويرزقون من نفس الفيض السماوي الذي يمنحهم القوة والصبر على تحمل احوال السجن وعذاباته وهو فيض العذراء مع اختلاف (التأويل) من ادهم الى الآخر (قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا).

اشرنا في كتب سابقة الى العذراء التي تلد فتعود عذراء والتي تُذكر في كل الثقافات تقريباً، وهي الطبيعة الام من حولنا، والتي يكون جزؤها الظاهري هو كل ما نختبره يومياً خلال رحلتنا الارضية هذه. كل النباتات والحيوانات والطيور التي تنتظم ضمن نظام بيولوجي بيئي غاية في التعقيد وقائم على توازن هش جداً هو هذه العذراء المعنية، والتي هي بحق امانا ومغذيتنا والمسؤولة عن رفدنا بمقومات البقاء في هذا العالم المادي والتي تلد ويولد منها كل شيء وتبقى عذراء لا ينقص منها شيء.

اما جزؤها غير المادي او غير المرئي والذي اشرنا اليه سابقاً ايضاً هو مظهر ايسيس او القوة الباطنية للطبيعة والتي هي بحق حقيقة الرزق الباطنية التي تمتد لحدود اوسع من الرزق المادي المعروف، والتي هي الرافد الاعظم والداعم الاكبر لحقيقة وجودنا الروحي في هذا العالم غير المناسب تماماً لمتطلباتنا الروحية الحقيقية.



لذلك ارتبطت حقيقة فيض العذراء بالسنبلة التي هي رمز الرزق والغذاء والنماء والبركة والتوالد من جهة وبالسجن او الصليب من جهة اخرى، اذ ان البقاء والتكاثر والنماء ما هو الا هروب من الموت وابتعاد عنه، وهو يعني الاستمرار في المكوث في هذا السجن الرهيب الى فترات اخرى. كل لقمة خبز تأكلها تعني من زاوية ما بشارة لك بالمكوث في سجنك لمدة اطول.

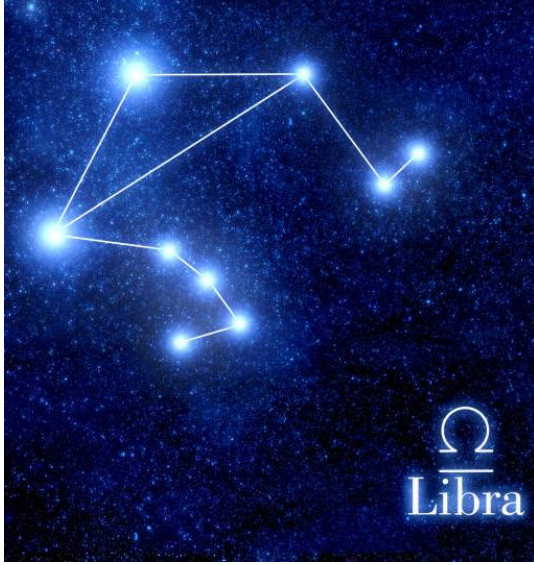
تشير بعض النصوص الى ان انقطاع الرزق هو اول علامات الخروج القريب من سجن المادة، وانقطاع الرزق من الزاوية الباطنية يعني فيما يعني انقطاع كل الرفد والدعم المادي او المعنوي للإنسان ومنها انقطاع الاحلام او الافكار وغيرها (تأكل الطير من رأسه). لاحظ انه حتى شكل السنبلة الخارجي مشابه جداً لشكل شخص مصلوب.

تجلى معنى هذا الفيض بشكل كامل ايضاً مع امام الهدى موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. ابتداءً من الصفة المنسوبة اليه (الكاظم) والتي تتعلق مباشرة بالصبر واخفاء الالم، الى رمزية السجن التي تعلق بحياته عليه السلام. كان عليه السلام رمز مباشر للروح الالهية الطاهرة التي سُجنت في مطامير سجون المادة المظلمة، ارتبطت به عليه السلام رمزية الخصب ايضاً وكثرة الابناء (البذور المباركة) حيث تشير نصوص التاريخ الى ان له اكثر من ثلاثين ابن وابنة توزعوا عليهم السلام في ارجاء المعمورة. المتأمل في كلام الامام الكاظم وحياته يكتشف حقيقة هذا السجن المؤلم للروح في الجسد والغاية من وراءه، وهو التكامل والوصول الى اعلى مستوى من الاخلاص في العبادة المجردة الخالية من دنس العلائق المادية. هذا النوع من العبادة الخالصة للروح وهي في غياهب ظلمات الجسد تجلت على لسانه الشريف عليه السلام وهو يسجد سجدياته الطويلة المعروفة (ربي اني كنت قد سألتك ان تفرغني لعبادتك، وقد فعلت فلك الحمد على ذلك)، فهو هنا قد حاز مقامات اعلى من نبي الله يوسف عليه السلام الذي كان تواقاً الى الخروج. فالسلام على الروح السماوية الطاهرة القابعة في غياهب سجن المادة المظلمة ورحمة الله وبركاته.



## 2-3- طاقات الميزان: (الفيوض النازلة من بوابة برج الميزان):

عدد نجوم هذه الكوكبة واحد وخمسين نجماً وهي نجوم مشهورة بالخفوت وعدم اللمعان، والمعها هو نجم الزبان الشمالي، وهو احد اهم نجومها مع نجم الزبان الجنوبي والذي قد يسمى احياناً الشاري او المشتري (الذي يقوم بالشراء)، ظهرت بعدة اسماء مثل الميزان في العربية والموزانيم في العبرية وتعني الميزان ايضاً، وكذلك الوزان في اللاتينية وتعني القائم بالوزن، كما ان لها اسماء غير مشهورة مثل الكف والتاجر وصاحب الاموال وكفة الميزان انتشرت في عدة ثقافات شرقية او غربية.



هذا البرج ليس من الابراج القديمة جداً واذا تتبععت الموضوع تاريخياً ورجعت الى عصور اقدم من بابل مثلاً ستجد ان كوكبة الميزان لم تكن موجودة او انها لم تكن واضحة المعالم والدلالة، والسبب سيتوضح تباعاً.

ما زلنا في مستوى التثليث او المستوى الوجودي الاوسط حيث تندمج فيه الروح المجردة القادمة من مناطق سماوية متعالية مع الجسد المظلم. ولظلمات الجسد مستويات عدة، تشير اليها النصوص الباطنية في عدة ثقافات بانها ثلاث ظلمات كما في نصوص الاسلام وقد تكون سبع ظلمات كما تنص بعض النصوص الشرقية (او المصرية القديمة) والتي ترمز لها الابواب السبعة التي غلقتها امرأة العزيز بوجه يوسف الروح الطاهرة السماوية. وقد لا يكون هناك اختلاف بين النصوص اذ ان السبعة ستكون درجات للثلاثة او مستويات بينية بينها.

عند اشراق فيض الميزان تكون الروح قد وصلت الى ادنى قاع ممكن ان تصل اليه من قيعان ظلمات المادة وادمجت معها بشكل كامل، مما جعلها تنسى موضعها السماوي تماماً ولم تعد بعدها تخالج مشاعر الوجد والاشتياق اليه. وعند هذه اللحظة يكون هناك امران. الاول ان الروح اصبحت في اضعف حالاتها واكثرها بعداً عن السماء، والثاني ان الجسد اصبح الان في افضل حالاته، اذ ان اندماج الروح معه يعني اصفاء الحياة

عليه والتخلص من الموت الملازم لكل الاشياء الاخرى في هذا العالم (الاشياء غير الحية التي لا تحوي الروح الانسانية). الانسان الان (او الموجود بشكل عام) يحقق نوع من التوازن القلق بين الروح والجسد، توازن قلق اشبه بتوازن كفتي الميزان الذي ما يلبث ان يميل لاحدهما دون الاخر. والقرار الان بيد الانسان اما ان يمكث في الظلمات التي اصبحت مألوفة لديه وغير موحشة، لا بل استشعر فيها الكثير من المتع المادية وتعلق بأوهامها، وهنا سيكون ميلان الكفة لصالح الارض على السماء، او ان يعتمد على بصيص من ذكريات منسية تظهر على شكل قلق واضطراب ضعيف عند مواقف معينة تذكره بحالته البائسة المتسافلة التي درج عليها منذ حين، ليقرر ان يخطو الخطوة الاولى مرة اخرى نحو السماء، وهنا سترجح الكفة لصالح الروح على المادة.

فيض الميزان هو فيض جديد نوعاً ما، وهذا لا يعني عدم وجوده منذ الازل، وانما يعني انه متعلق بمستوى الانسان العقلي والقلبي، او لنقل انه ليس مثل فيض العذراء يغذي الجميع. انه فيض لم يختبره الانسان الا بعد ان دخل عميقاً في موضوع تأسيس الحضارات والانفصال عن نظام ايسيس الطبيعي. الانفصال عن ايسيس (التي هي الطبيعة الام باطنها وظاهرها) كان اساساً بسبب اندماج الروح السماوية او جذوة النار السماوية في الطين الارضي، مما جعله خلاق مبدع مفكر، هذه الخلاقية والابداعية انعكست مباشرة على صراعه او تفاعله مع الطبيعة من حوله بحيث انه في مواطن كثيرها اخضعها ودجنها اليه. اقامة الحضارات والمساكن وتعلم الزراعة وتدجين الحيوانات ومن ثم التعدين وصناعة الآلات والادوات كلها مظهر من مظاهر الانتصار على ايسيس او الانفصال عن قوانينها الصارمة التي لا ترحم والتي يرزح تحتها كل الاحياء من المملكتين الحيوانية والنباتية عدا الانسان المتحضر. هذا الامر لم يحدث مباشرة ومن اول لحظة من لحظات وجود الانسان بل احتاج الى وقت كبير استغرق الاف السنين. وكل هذا حدث بعد الاندماج الكامل بين الروح السماوية الخلاقة وبين الطين الثقيل الذي دبب فيه الحياة الابداعية فجأة وترقى في مدارج الكمال مقابل تسافل الروح ونسيانها موقعها السماوي ليكونا لأول مرة ككيان واحد لا انفصال بينهما.

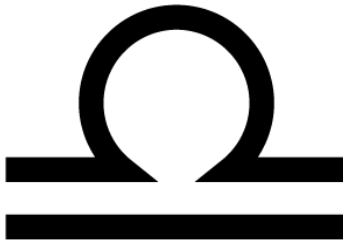
فيض الميزان اذا اردنا ان نسمه هو فيض خاص بالإنسان المتحضر، وهو بذلك تأخر اكتشافه والتعرف عليه، اذ ان وجوده وتحديد مواقع دخوله الى عالم المادة لم يكن متيسر دائماً الا بوجود عدد كافي من البشر بمستوى يؤهلهم الى تدخل السماء المباشر في حياتهم.

لتوضيح الامر اكثر نقول، ان رمز فيض الميزان نفسه يتكون من خطين، الخط الاول المستقيم في الاسفل يرمز للحالة المستقرة التي وصل اليها الامر، وهو الاندماج الكامل بين الروح والجسد والاستقرار والتوازن بينهما. بينما الخط العلوي الذي يحوي نوع من الانبعاج يوحي بان حقيقة الخط العلوي (الذي يمثل السماء) اوسع بكثير مما هو عليه، وان ما حدث هو التفاف وانضمام ليكون الخط العلوي بنفس طول السفلي ومتناغم معه.

هذا الرمز يوضح امر على درجة عالية من الاهمية والصعوبة في الشرح بنفس الوقت، على اننا سنحاول ذلك والله من وراء القصد.

يمكن ان نطلق على الموضوع الذي نحن بصدد توضيحه عنوان التغذية الراجعة للسماء، وهو مجرد مصطلح نحن من اخترعناه لأجل توضيح الامر. التغذية الراجعة للسماء هو اقرار السماء باختراع بشري ما، او شان بشري ما، لم يكن مصدره من السماء وانما هو انساني ارضي بحت، تتفاعل معه السماء وتقره وتنشئ على ضوئه احداث وتفاعلات اخرى.

ممكّن ان يكون اوضح مثال على ذلك هو النقود والاموال، اذ هي اختراع بشري بحت لتسهيل التداول بين الناس، وهي من الاختراعات المتعلقة بإنشاء الحضارات والانفصال عن الطبيعة الام. الاموال والنقد وكل ما تداخل ويتداخل معها خلال التاريخ مثل ظهور التجارة والنقل والقوافل وغيرها هي اختراعات بشرية بحتة، لكن السماء اقرتها وتعاملت معها، بل انها جعلت لها تشريعات وقواعد وقوانين لتنظيمها انزلتها على لسان انبياءها وتابعيهم من الاولياء. كل هذا الامر متعلق بفهم فيض الميزان بشكل او بآخر، وقد يتوضح الموضوع الاكثر تباعاً.



الامر اشبه بالأب الحنون الذي ينزل الى مستوى ولده الحبيب ليساعده في شأن من شؤونه البسيطة غير ذات القيمة بالنسبة له، اذ يجثو الاب على ركبتيه ويطوي جسمه ليصبح بمستوى (طول) ولده ليربط له حذاءه المحلول مثلاً. وهو مظهر من مظاهر حنو السماء على الارض وساكنيها والتواصل معهم وان كانوا مازالوا في ابعد مواقعهم الوجودية عنها. ولاحظ كيف ان حركة الاب الموصوفة هذه مع وضع ابنه تكون ما يشبه كثيراً رمز الميزان.

هذه (التغذية الراجعة) كما اسميناها تجدها ماثلة امامك في عدة نصوص من عدة حضارات وثقافات. وكلها متعلقة بحالة فيض الميزان. يمكن ان تجد السماء متواصلة مع الارض في حالات فردية غير ذات قيمة لغير المطلع على اسرار الميزان، حالات فردية جداً وغير مهمة تواصلت فيها السماء مع الارض وتدخلت واستجابت بشكل مباشر بما يشبه الاعجاز. وحالات اخرى كانت على مستوى عالي من الاهمية مثل حروب تقوم بين حضارتين يهلك فيها الحرث والنسل لم تحرك السماء ساكناً ولم تتدخل لوقف نزيف الدم. كل هذا يمكن تفسيره في ضوء معرفة سر الافاضة بطاقة الميزان وهي تدخل السماء المباشر والفوري في احداث الارض وان كانت غير مستحقة.

سر الميزان هذا هو سر حالة الرضا. الرضا حالة معنوية غاية في التعقيد لا يصل اليها الواصلون الا بعد اجتياز حالة اليأس او برد اليأس والذي قد يتم التعبير عنه بحالة اليأس مما في ايدي الناس. حالة الرضا الباطني هي الخطوة الاولى التي يتم فيها ترجيح كفة السماء على الارض لتخطو الروح خطواتها الاولى نحو ما في الاعلى. او يكون الرضا بالأرض على السماء لتخطو الروح فيها أيضاً خطواتها الاخيرة نحو اسفل سافلين لتقع هناك الى الابد (انَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ). لاحظ كيف ان هذا النص الباطني يربط مباشرة بين الرضا بالدنيا وبين انعدام الرجاء بالعودة الى السماء تماماً ثم يربطهما معاً بالغفلة التي هي الحالة السابقة لهذه الحالة والتي شرحناها في فيض العذراء.

كل النصوص التي تتحدث عن تجارة بين السماء والارض يكون فيها الغلبة لاحدهما على الآخر هي نصوص توضح حقيقة فيض الميزان. والتاجر هو احد الاسماء غير المشهورة لبوابة برج الميزان، وعلاقة التجارة برمزية الميزان لا تخفى على احد (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) وغير ذلك كثير من النصوص. ولاحظ ان الة الميزان المعروفة لكل بائع وشاري هي الة مصممة خصيصاً لإشاعة حالة الرضا بين الطرفين (البائع والشاري) وليس لها اي غاية اخرى.

اتخاذ القرار بالعودة الى السماء ليس بالقرار السهل، خصوصاً وان الروح في مرحلة الاتحاد الكامل مع الجسد والتواشج معه تكون قد ذاقت حلاوة الدنيا واطمأنت لها، ولذلك سيكون قرار طلاقها صعب مستصعب. ستبقى الروح تتغذى على طاقة العذراء لفترات طويلة جداً تنغمس فيها كل الانغماس في اللذة والوهم والشعور الكاذب بالسيطرة والقوة. هذا الانغماس الكامل والذوبان في فيض العذراء يولد اقوى انواع الوهم، ثم الانزلاق شيئاً فشيئاً الى حضيرة الطبيعة وقوانينها الصارمة والخروج من

حالة التعالي عليها. هذه العودة الى ايسيس مرة اخرى تعني سيادتها عليه وهذا يعني ايضاً خروجه من دائرة الضوء الالهي والاهتمام السماوي المباشر، ليعود ضمن فصيلة الحيوانات، بحيث انه قد يصل الى الانقراض الكامل بسبب كوارث البيئة والطبيعة بدون ان تحرك السماء ساكناً (حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعَنَّ بِالْأَمْسِ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

اذن الرضا بالدنيا واتخاذ الخطوة نحو الاسفل وترجيح كفة اليسار على اليمين يعيد الانسان الى قوانين ايسيس الطبيعية ويجعله تحت سطوتها مرة اخرى. اما الرضا بالسماء واتخاذ الخطوة نحوها مرة اخرى فيعني ترجيح الكفة اليمنى من الميزان، والانتقال الى استلام فيض الميزان بدلاً من فيض العذراء لاتخاذ خطوات الرجوع الحاسمة مرة اخرى (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي).

لكن لا يعتقدن احد ان قرار اتخاذ خطوة الرجوع الى السماء قرار سهل، ابدأ. انه القرار بالانتقال من الخط الاسفل في رمز الميزان حيث الاستواء والاستقرار والهدوء، الى الخط العلوي الرامز الى السماء، وهو خط متوتر كما يظهر في الرمز. هذا التوتر يظهر في المظهر الارضي على شكل توتر اجتماعي اذا كان القرار جمعي بالعودة الى السماء، كما في حالة اكثر دعوات الانبياء، اذ ينقسم المجتمع مباشرة الى قسمين يصل الخلاف بينهما الى حد الصراع الدموي في اغلب الاحيان، او الهجرة والغربة والتغرب عن الاوطان والعيش الصعب المستصعب (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ، فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). او يكون التوتر فردي اذا كانت الخطوة فردية، مما يسبب غربة نفسية في اغلب الاحيان والعودة الى حالة الاكتئاب الداخلي وعدم الاستقرار بعد ان تم التخلص منها.

الامام الرضا علي ابن موسى عليه السلام السلطان الاكبر كان هو التجلي الاعظم لهذا الفيض المبارك. اذ ان الدنيا جاءت طائفة، والحكم والسلطة عرضا نفسيهما عليه عرضاً، حتى ان النقود سككت باسمه (النقود من اهم علامات الانفصال عن ايسيس كما اسلفنا- فتذكر)، لكنه ابقى واثراً الا ان يتخذ الخطوة الى السماء وان يؤثر الغربة والتوتر على الهدوء والاستقرار. كل تاريخه عليه السلام وملابسات عرض ولاية العهد عليه

في زمن المأمون العباسي ورفضه المشاركة في الحكم، ومن ثم غربته عليه السلام، تشير بقوة الى انه كان التجلي الاكبر لحقيقة فيض الميزان. قراره بالرجوع الى السماء وارجاح كفتها على كفة الارض لم يكن له وحدة، اذ انه كان اماماً، ومصير الامام (الباطني) سيكون مصير امة كاملة من بعده. تحمله الام هذا القرار ودفعه ثمنه غالياً والذي ادى بعد ذلك الى التضيق الكامل عليه وعلى كل الائمة من بعده، حتى انهم كلهم قضوا بالسهم وهم في ريعان شبابهم، كل هذا كان ثمن فتح باب السماء مرة اخرى للامة الاسلامية وعدم ادخالها الى الغفلة التامة والانغماس الكامل مع ابيسيس مما يوجب عليهم ابتعادهم الكامل عن دائرة الضوء والاهتمام السماوي وتحولهم الى حضيرة حيوانات ايسي وكائناتها الطبيعية المعرضين للهلاك والزوال بأي لحظة.

فالسلاام على الرضا الغريب يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً ورحمة الله وبركاته.



#### 4-2- طاقات العقرب: (الفيوض النازلة من بوابة برج العقرب):

تقع الكوكبة فلكياً بالقرب من مركز مجرة درب التبانة، وهي تشكيل سماوي جميل ولذلك فهي محط انظار هواة الرصد الفلكي. المع نجوم الكوكبة هو النجم الشهير المسمى قلب العقرب، نجم يلمع بقوة بلون احمر شديد الوضوح، واسمه بالانكليزية



Antares انتاريس، وهو تحويل للفظ anti-mars اي ضد المريخ، بسبب ان هذا النجم من دون كل النجوم يلمع بلون احمر واضح جداً ينافس فيه لمعان كوكب المريخ الاحمر، وكأنه كوكب مريخ اخر في السماء. وهو نجم عملاق بعيد جداً عن الارض ورغم ذلك نستطيع رؤيته بوضوح بسبب حجمه الكبير. كما ان هناك نجم اخر ازرق باهت لا يمكن رؤيته بالعين المجردة الا في مناطق بعيدة عن التلوث الضوئي او باستخدام تلسكوب بسيط ويسمى احياناً رقيق قلب العقرب.

من النجوم الاخرى الالامعة في هذه الكوكبة هو نجم الشولاء وهو نجم ثلاثي (يتكون من ثلاث شمس تدور حول بعض). وهناك نجوم اخرى كثيرة لامعة في العقرب مثل الجرتاب واللسعة وجبهة القرب واكليل العقرب وكلها نجوم لامعة وجميلة وتجذب عشاق النظر الى السماء.

في الميثولوجيا اليونانية ارست الالهة غايا العقرب الى الجبار لكي يقتله وزودته بدرع قوي جداً غير قابل للاختراق، لكن الجبار هرب منه عن طريق السباحة في المحيط. هنا تدخلت الالهة ارتemis وقتلت الجبار. بعد هذه الحادثة اصبح هناك كره بين العقرب والجبار بحيث اصبح كل واحد منهما في طرف من السماء ولا تشرق الشمس في احدهما حتى تغرب في الاخر.

ما زلنا في عالم التثليث، عالم ايسيس وقوانينها. ولكننا الان قفزنا خطوة (ببركة سر الرضا) نحو الحرية، وهي خطوة تعادل سنين ضوئية كثيرة في الاهمية. الخطوة الاولى نحو التحرر لا تعني سوى استفزاز الحراس. قرعة القيود وصوت كسر

المزاليج يحول انظار حراس زنزانة الدنيا نحو صاحب الصوت مباشرة، وها قد ابتدأ الصراع.

دخلنا الان الى قلب الصراع. نحن في اخطر مراحل الرجوع نحو السماء. نحن امام سجان متمرس وقوي (جبار) مهمته الوحيدة ابقاءنا في قعر الظلمات. هذا السجان ترك كل شيء اخر وتوجه نحو الصوت الصادر من المزاليج وهي تُفتح، محاولاً بكل ما اوتي من قوة ان يمنع ذلك من الحدوث. بالمقابل السجين الذي يحاول الفرار في اضعف حالاته، ما زال اثر المخدر المستعمل لا بقاءه هادئاً لم ينتهي اثره بشكل كامل ولذلك فهو ليس بكامل وعيه الانساني الجديد، الضعف يأخذ منه مأخذ كبير بسبب سوء (التغذية) التي تلقاها خلال سنوات سجنه الطوال، يضاف الى ذلك عدم معرفته بطريق الخروج وكيفية الوصول اليه. كل هذه العوامل تجعل كفة الحارس مرجحة على كفته وتجعل اخفاقه في مهمته امر لا مناص منه.

مرحلة فيض العقرب هي المرحلة التي تتدخل فيها السماء مباشرة وبدون حجاب لنصرة هذا السجين الفار. قلنا في الموضوع السابق ان السماء قد تبقى صامتة احياناً وهي ترى البشرية كلها تزول دفعة واحدة فلا تحرك ساكناً. وهي احياناً تتدخل بقوة وقدرة واعجاز لا مثيل له من اجل شخص واحد قد لا يبدو بالأهمية التي تؤهله لهذا التدخل السماوي، والسر كل السر في حالة نفسية يجب ان يصل اليها الانسان لن يكون ما بعدها مشابه لما قبلها، وهي حالة الرضا الباطني التي لا يمكن للكلمات ان تصفها اذ انها خارجة تماماً عن قيود اللغة والزمان.

لا يمكن لأي مسجون في سجن الدنيا وظلماتها من التحرر ابدأ بدون مساعدة مباشرة من السماء. طريق العودة نحو السماء هو طريق الاصطدام المباشر مع الشياطين ومواجهتهم صريحة مفتوحة بدون قيد او شرط. وهذا ما لا يطيقه بشر بدون مساعدة كاملة وفورية وبدون قيد او شرط ايضاً من السماء مباشرة، هذه المساعدة هي فيض العقرب نفسه، الذي هو الدرع الواقي والجوشن الاعظم الذي يتدرع به السجين الفار لمواجهة الشياطين صريحة دامية فتاكة.

لاحظ هذا النص العجيب الذي يتحدث مباشرة عن صراع مع الشياطين بسبب اتخاذ خطوات معاكسة لإرادتهم، وكيف انه يرجع الفضل كله لله في النصر عليهم ونيل التزكية مرة اخرى، ويقول صراحة انه لولا فضل الله لا يمكن ان ينال احد الحرية ابدأ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ



يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

لاحظ في القصة الرمزية اليونانية ان الجبار هرب من امام العقرب بعد ان لبس الاخير الدرع ونزل الى المحيط. الجبار في هذه القصة يعادل الشياطين او السجانين الذين يدخلون في صراع مباشر وعلني وفوري مع من يخرج من غيبوبة الدنيا ويحاول الفرار. احد مظاهر هذا الصراع هو سحبه الى منطقة المحيط. المحيط كرمز باطني يعادل منطقة عوالم الروحانيات واسرارها والشغف بها. سحب العقرب او الشخص الفار الى هذه المنطقة لا يأتي من فراغ. اذ ان الحرية من سجن الدنيا تعني التعالى عليها، وهذا التعالي لا يكون الا بعد ان يحوز الانسان نوع من الاستشعار للعوالم العليا والقدرة على التعاطي معها، اي يحوز شيء من الحواس الخمسة الاخرى المقابلة للحواس العادية الخمس المعروفة لكي يصبح قادر على ادراك عوالم الروح وان بشكل بسيط وقليل في البداية. هذه الملكات الجديدة التي يحوزها الانسان تصبح مصدر غواية جديد له بعد ان غادر مصادر الغواية القديمة المعروفة. ستتولد لديه رغبات جامحة بالنزول الى بحر الروحانيات والخوض فيها بعد ان يستشعر في نفسه القدرة الجديدة عليها. هذا اهم اغراء ممكن ان تستخدمه الشياطين ضد الانسان في هذه المرحلة المهمة. الاغواء بالدخول الى عالم الروحانيات والخوض فيها لنيل المكاسب الدنيوية من شهرة ومجد ومال وشعور بالامتياز والتفوق على الاخرين. دخول الجبار الى المحيط هو استخدام هذا الاغراء ضد الانسان والذي بنزوله سيكون الغرق مصيره لا محالة والغرق يعني هنا تحوله الى ساحر مثلاً او شيطان او انضمامه الى بعض المدارس الباطنية المنحرفة، وكل هذا يعني تحوله الى سجان بعد ان كان سجيناً.

لكن المدد الالهي سيكون في هذه المرحلة اسرع مما عهده في المراحل التكاملية السابقة، سيكون فوري (بَلَى ، إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ). تتدخل السماء هنا بنوع من المدد والانقاذ لا يخطر على بال احد، السلاح الفتاك الذي لا يمكن الوقوف امامه ابداً، انه الموت نفسه.

في الاسطورة ترمز الالهة ارتemis للموت الذي هو عملية النزول الى العالم الاسفل ومشاهدته عن كثب وخوض تجاربه ثم الخروج منه مرة اخرى. ارتemis تتدخل وتقتل الجبار، وهنا يتوقف القلم عن الحركة وتصبح الحقائق بعيدة كل البعد عن قدرة الوصف بالكلمات. فقط نقول ان الموت الذي نعرفه كلنا ليس الا الموت الجسدي العادي، بينما

للموت ظهورات اخرى عديدة معظمها اكثر عمقاً وتأثيراً من عملية الموت الجسدي العادية، وقد شرحنا الكثير منها في كتاب حبة الرمان فراجع.

المهم ان نقول ان اخطر سلاح للشياطين ضد بني البشر هو القدرة على الرؤية الباطنية لمناطق وجودية مهمة لا يتسنى لبني البشر رؤيتها (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ، إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) واهم ما يشاهده الشياطين هي اسرار كارما بني البشر (راجع الكارما في بداية الكتاب)، المعرفة بالكارما تجعل الشيطان يضع خطط محكمة للإغواء تتناغم مع المصير المقدر للإنسان مما يجعل النصر حليفه دائماً. تغيير الكارما الفجائي والذي لا يكون الا بالموت المادي او المعنوي يهدم مخططات الشيطان لسنوات عديدة لاحقة. مما يؤهل (البشري) للهرب او الانتصار بالمعركة. الموت الذي هو هدية سماوية لهذا الانسان في تلك المرحلة يغير الكارما تماماً ليعود بعدها انسان جديد خالي من تبعات الحيات السابقة. وان كان ذوق الموت هو اشبه بالسم الزعاف الذي لا بد منه لكسب اهم جولة من جولات الصراع مع الشياطين، وذوق السم الزعاف من اهم رمزيات العقرب الذي يلدغ نفسه في مرحلة من المراحل ثم يموت موت معنوي اكثر واقعية وشدة وحقيقية من الموت المادي الجسدي، ثم العودة الى الحياة وقد عاد قلبه الى النبض بعد ان كان متوقفاً لسنين.

مرحلة استلام فيض العقرب مرحلة مؤلمة حقاً ومليئة بالأحداث ومفصلية بشكل كبير، مرحلة نشوب معركة كانت محسومة لطرف ضد طرف منذ سنين، هي مرحلة اتخاذ عدو والصبر عليه والصراع معه بدل السلام والغيوبة، ورمزية نجم قلب العقرب الاحمر بالمقابل من كوكب المريخ تشير بقوة الى هذه الحقيقة، وهي ان يعود الانسان (بقلبه النابض الجديد) الى حالة الندية مع الشياطين والصراع المباشر معهم بحرب مفتوحة لن تنتهي الى قيام الساعة (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا، إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ).

حالة الندية هذه تشير اليها الاسطورة بأن كوكبة العقرب اصبحت مقابل كوكبة الجبار كل منهما في طرف من السماء بحيث انه عندما تشرق الشمس في واحدة فإنها تغرب في الاخرى. وهذا يعني خروج الانسان في هذه المرحلة تماماً من ولاية الشيطان والدخول الى ولاية الرحمن والانخراط مرة اخرى مع قادة جانب الخير ليكون معهم ان سادوا ساد وان افلوا افل. فيض العقرب اذاً هو فيض الدخول الى الولاية الحقّة، ولاية لا اله الا الله، والتي هي نفسها الولاية لمحمد وال محمد لا يدخل معهم داخل ولا يخرج

منهم خارج، وهي حصن الله ودرعه السابغة والوسيلة الوحيدة والحصارية للانتصار على الشياطين في حربهم الابدية.

فيض العقرب هو فيض النصر على الاعداء، هو فيض القوة بعد الضعف والغلبة بعد الانكسار والشروق بعد الغروب. فيض العقرب لا يتنزل الا بعد ان يكون الانسان (او الموجود) قد عاش او اختبر حالة المظلومية او الانكسار او الضعف والانهزام. هو فيض تعويضي اذا صح التعبير يصحح الحالة ويعيد التوازن الى الطبيعة، ولذلك فهو يكون بعد فيض الميزان الذي يولد مباشرة التوتر ويخلق حالة ضعف بعد قوة وانكسار بعد غلبة.

الموضوع يربطنا مباشرة بنص قرآني يشير بقوة الى هذه الحالة (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ، إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) لاحظ كيف النصر يأتي من نوع من (الجعل) الالهي او التقدير الالهي لا يمكن رده بنصر هذا المظلوم او وليه بنوع من السلطان (الباطني) لا يمكن ان يقف احد ضده بحيث ان الوصية الالهية لهذا (المظلوم) بأن لا يسرف في القتل والانتقام لأنه منصور لا محالة. هذه الآية تصف بشكل كبير حالة المستلمين لفيض العقرب. اولاً هم منصورون في معركتهم الباطنية مع اندادهم من الشياطين لا محالة بنوع من السلطان الالهي الذي لا دفع له ولا رفع. وثانياً انهم مازالوا غير متكاملين وغير واصلين الى مستويات عالية من الوعي الباطني بالوجود ولذلك فهم غير معصومين من الاسراف في القتل واستغلال السلطان الباطني وتوجيهه الى جهات غير صحيحة. وهذه احدى إشراقات هذه الآية التي تشرق إشراقات اخرى ايضاً خارج نطاق اهتمام هذا الكتاب

هذا السلطان الباطني كما يشير النص لا يأتي الا من حالة مظلومية سابقة، ولاحظ النص الاتي ايضاً الذي يشير الى نفس الحقيقة من جهة اخرى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلُمُوا، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) النص يربط ايضاً وبصورة مباشرة بين المظلومية السابقة والنصر الالهي اللاحق.

اشرنا سابقاً ان فيض العقرب هو فيض مباشر نازل على من وصلوا الى حالة الارتباط بأهل البيت عليهم السلام والتبري (الباطني) من اعداءهم، وهي حالة الولاية الحقيقية (الباطنية) التي تجعل الواصلين اليها مستحقين للنصر الالهي المؤزر وغير القابل للدفع رغم عدم تكاملهم الكبير، بسبب انهم اصبحوا بشكل او بآخر اولياء الدم لمظلومية ال البيت عليهم السلام.

بعد خطوة الرضا المباركة نحو السماء وانكشاف السرائر وعودة الندية بين الشيطان والانسان، يوجه الشيطان اتباعه لإيذاء الانسان اذى مباشر بنفسه او بعياله وخاصته، لخروجه من ولايته وتحديه المباشر له. سيحتاج الواصل الى هذه النقطة الوجودية نوع من النصر الفوري والمدد السماوي للصمود بوجه هذه القوى الباطنية الغاشمة، هذا المدد لن يتحقق ابدأ بدون الارتباط الحقيقي الباطني بأهل البيت (وليس لقلقلة اللسان الفارغة بهم)، الارتباط الحقيقي بهم هو عقد باطني معهم عليهم السلام لا يمكن فسخه يجعل المتعاقد ولي حقيقي لهم مرتبط معهم بما يشبه رباط الدم والقربة الظاهرية الدنيوية وان كانت اعمق بكثير، بحيث تصبح مظلوميتهم عليهم السلام والقتل والتشريد والالام التي قاسوها الامه الشخصية وعذابته الداخلية، بحيث انه يقدمها امام الله لنيل النصر واستنزال فيض العقرب (من حيث لا يدري ولا يشعر) لينزل عليه النصر مباشرة ويجعل الله له هذا السلطان الباطني لينتصر به على اقوى واعنى الاعداء. ولولا هذه الحالة لما استطاع احد ان يخطو خطوة خارج ولاية الشيطان.

حالة القتل في سن صغيرة لثلاث ائمة من ائمة اهل البيت بعد الامام الرضا (محمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري عليهم السلام) كانت نوع من المظلومية التي يُستنزَل بها النصر بعد ذلك، وكل مظلومية ال البيت خلال التاريخ من علي ابن ابي طالب مروراً بالحسين عليهما السلام وواقعة كربلاء الائمة هي نوع من الفداء الرباني والمظلومية التي تستوجب النصر بعد ذلك ولكن لمن؟، لمن يحقق الارتباط الحقيقي بهم عليهم السلام بحيث يصبح دمهم دمه ولحمهم لحمه، لا يتخذ من دونهم وليجة، وليس له من دونهم حجاب. وهذا لا يكون بقلقلة اللسان الفارغة بهم على المنابر. انها حالة الرفض المعنوي لكل ما سواهم وقبولهم هم فقط عليهم السلام، عندها ستكون مظلوميتهم هي سبب تنزل النصر على شيعتهم الحقيقيين والخروج بهم من غياهب سجن الدنيا وحراسها الجبارين. لا يتطلب الامر سوى الولاية الحقيقية لهم عليهم السلام والبراءة الحقيقية من غيرهم، لتدخل في حصن الله الحصينة وتلبس درع الله الواقية وتشق طريقك خارجاً من سجن الدنيا الى حرية السماء. فهل ذلك بعسير؟.

رمز العقرب مشابه جداً لرمز العذراء سوى انه يتبدل فيه القوس الاضافي من جهة اليمين والذي يشير الى ما يشبه المنزلق يعيد الخارجين الى السجن مرة اخرى، يتبدل الى ما يشبه السهم الذي يشير الى السماء بإشارة واضحة الى الخروج من السجن واتخاذ الخطوة مرة اخرى نحو الاعلى.



التشكيل الذي يشبه السجن اصبح واضح الدلالة، ونضيف ان الشبه بحرف m الانكليزي يشير الى الكلمة السنسكريتية Maya وتعني الوهم او وهم الدنيا اذا ما اردنا ان نصفه بحسب الرؤية الباطنية للموضوع.

الاشخاص المستلمين لفيض العقرب وان كانوا على خير الا انهم افراد على درجة عالية من الخطورة على الآخرين او على انفسهم. انهم افراد يعانون نوع من التجارب الجديدة التي لا يستطيعون حتى الافصاح عنها للآخرين. وهم تحت ضغط كبير بسبب توجه الشياطين نحوهم مباشرة سواء شياطين الجن عن طريق الازعاجات الروحانية والوسوسة الشديدة والاعراض بالباطل وغيرها من اسلحة الشياطين، او شياطين الانس الذين سيحاولون بشتى الطرق اغواءهم للانتماء الى محافل باطنية مشبوهة او الانخراط في ممارسات السحر والشيطنة وغيرها من الممارسات الباطلة.

يقع مثل هؤلاء الافراد تحت ضغط اخر وهو ضغط القدرات الجديدة وكيفية تعاملهم معها والتي تشكل اغراء اضافي في استخداماتها لصالح الدنيا. كل ذلك مضافاً الى انعدام الخبرة تماماً في التعامل مع هكذا مواقف وعدم وجود (في الغالب) من يستطيع توجيههم التوجيه السليم. كل هذا يجعلهم تحت خطر العودة مرة اخرى الى نفس السجن مع الانخراط مع شياطين الانس ليكونوا جزء من منظومة الشيطان الرهيبة التي حكمت هذا العالم منذ الاف السنين.

الصمت والعزلة وممارسة الاعتكاف وتقليل التواصل مع الناس وممارسة العبادات والتسبيحات الحقيقية التي وصلتنا بالطرق السليمة، مع عدم الانخراط مع اي فرقة او مدرسة باطنية مهما حاولت ان تبدو بمظهر الصلاح. واهم من كل ذلك الارتباط المباشر بأهل البيت عليهم السلام والاكثر من زيارة قبورهم المباركة والاعتصام بهم والدعاء الى الله تعالى بإنزال النصر ببركة مظلوميتهم عليهم السلام. وستجد ان النصر اقرب اليك مما تتصور، فقط اصبر وقاتل الى النهاية (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسْتَهْزِئِينَ وَالضَّرَّاءُ وَرُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ). وعلى كل حال لن يكون لك مكان مناسب في الزنازين بعد ان زال عنك خدر الغيبوبة حتى لو اردت انت ذلك بنفسك. فلا مناص من القتال والحرب، فالبس درعك وتمنطق سيفك وليكن نصر الله حليفك الفوري (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

حيوان (او حشرة) العقرب كمثال على هذا الفيض واضح الدلالة، الترتيب الثلاثي الذي يمتاز به جسمها يشير مباشرة الى مرحلة التثليث في الافاضة، شكل ذنبها الذي يشبه سلاسل السجون والذي ينتهي بإبرة كأنها الخنجر او السيف تحوي بداخلها السم الزعاف. والعقرب اضافة الى كل ذلك اعمى، وهي رمزية مؤكدة عن الضعف وعدم معرفة طريق الصواب وان كان قد حاز امكانية الخروج. العقرب ايضاً انعزالي ويميل الى سكن الجحور والحفر، وهو التصرف الصحيح الذي يجب ان يفعله الواصلين لاستلام هذا الفيض، الانعزال والاعتكاف وعدم مخالطة الناس بشكل كبير لحين مرور تلك الايام العصبية بسلام. اغلب الافراد يتعرضون الى نوع من الازمات النفسية الشديدة في هذه اللحظات تكون العزلة راحة كبيرة لهم ولغيرهم، اذ ان الاقتراب منهم والاستماع لهم في تلك اللحظات قد ينطوي على خطر كبير اشبه بخطر الاقتراب من الافاعي والعقارب، التسميم سيكون روحي قلبي لا جسدي مادي كما لا يخفى.

فيض العقرب يغذي الكثير من الموجودات في عالم الطبيعة، الكثير من النباتات الطبية يغذيها هذا الفيض ويجعلها تحوز خصائصها العلاجية التي لا تخلو من السمية في بعض الاحيان، يغذي الفيض ايضاً عمليات حياتية في الكثير من عوالم الطبيعة معظمها له علاقة بالموت، مثل عمليات تحطم الخلايا الدموية القديمة في الطحال وعمليات تحطم الخلايا بالموت الخلوي المبرمج سواء في الانسان او الحيوانات او النباتات، والفيض بشكل عام يدعم كل عملية موت من اجل حياة افضل واوضح امثلتها هو التضحية بالنفس في المعارك من اجل حياة افضل للآخرين ونيل مرتبة الشهادة.



### 3- مرحلة التربيع:

#### 1-3- طاقات القوس: (الفيوض النازلة من بوابة برج القوس):

تسمى الكوكبة ايضاً كوكبة الرامي او السنتاور طبقاً لحيوان السينتاور (القنطور) المرتبط بها، وهو حيوان تركيبي (تخيلي) يتكون من جسد حصان ورأس انسان يمتد الى صدره وذراعيه يحمل بيده قوس وسهم وامارات القوة والغلبة بادية عليه.



تقع كوكبة القوس في مركز مجرتنا بالضبط وكأن المجرة تدور حولها، كما ان الكوكبة تقع في مسيرة مرور الكواكب ايضاً. في الكوكبة مجموعة من المجرات والسدم كما تحوي تسعة وستون نجماً اهمها نجم ركة الرامي ونجم العرقوب ونجم زج النشابة ونجم وسط القوس وشبه القوس الشمالية ونجم الاسلة وشبه القوس الجنوبية. ويبدو تشكيل القوس وكأنه يوجه السهم نحو نجم قلب العقرب مباشرة. وفي الميثولوجيا البابلية يمثل برج القوس اله الحرب نينورتا.

مرحلة التربيع من الافاضة الالهية هي مرحلة وصول الاشياء او الموجودات الى تمامها. ولادة الاطفال في المملكة الحيوانية هي من مظاهر مرحلة التربيع، خروج الصيصان من البيضة، اكتمال الثمار وظهورها متدلّية على الاشجار (وان كانت قبل النضج في حالة القوس)، وكذلك النضج الجنسي والقدرة على الاخصاب في المملكة الحيوانية، كل ذلك وغيره هي مظاهر مادية او تجليات وانعكاسات مرحلة التربيع في عالم المادة والحس.

مرحلة التربيع في عالم الطبيعي هي باختصار وصول الاشياء والموجودات الى مرحلة تمامها بحيث انها تدخل قيد الزمن كموجود مستقل عن الموجودات الاخرى المتولد عنها. مثل الجنين الذي يكتمل ويولد، اذ لا يتم حساب عمره الا بعد لحظة ولادته، اما عندما كان في بطن امه، فهو وان كان في عالم المادة الا انه خارج عن حساب الزمن.

اي موجود من الموجودات في عالم المادة او غيره من العوالم المتعلقة بالزمن، لا يدخل قيد الزمن الا عندما يصبح موجود مستقل بذاته وقادر على مواصلة الحياة وحده. الاستقلال في الوجود هو دالة الزمن والزمن وحسابه هو دالة الاستقلال بالوجود والانفصال والامتياز عن باقي الموجودات. علامته ان يكون لهذا الموجود الجديد اسم يسمى به ويدل عليه سواء كان هذا الاسم مرتبط به وجودياً وبوصفه بالكلية كأن تقول حجر او شجرة، او ان يسمى من قبل غيره بوصفه جزئية او مصداق من المصاديق كأن يقال محمد وعلي وغيره. وموضوع الاسم والتسمية مهم جداً في عوالم الباطن لتعق الكثير من المسائل الاخرى عليه وليس فقط الدخول في قيد الزمن.

الفيض النازل من برج القوس هو اول فيوض التربيع، وهو بذلك يغذي ويدعم الموجودات وهي داخلة لتوها مرحلة الوجود الكامل، اي اصبحت كائنات او موجودات مستقلة ومتميزة بذاتها عن البيئة المحيطة بها. اول لحظات الولادة او اول دقائق الفقس او اول انعقاد الثمار على الاشجار او اي مظهر اخر من المظاهر المشابهة كلها تكون متأثرة بطاقة القوس المباركة.

هذا الفيض مهم جداً للباطنيين لأنه فيض قوي ومؤثر. والذين يمارسون الخيمياء يحتاجون اليه جداً لارتباطه المباشر بفنون الشفاء بالطاقة او اعادة الشباب. لأن الفيض كما اشرنا يرتبط بأول لحظات العمر للموجود حيث اعلى درجات الصحة والشباب والنشاط وقبل اي تأثير سيء لمرور الزمن. يحاول الباطنيون دائماً الحصول عليه (المنحرفون منهم) من دماء او بول الحيوانات حديثة الولادة وخصوصاً الانسان مما يستلزم التضحية البشرية احياناً، وهي ممارسة كانت شائعة جداً في العصور القديمة، واصلها بغض النظر عن كل العوائل الاخرى هو الحصول على طاقة القوس الثمينة.

على ان الاطفال حديثي الولادة وان كانت دمائهم تحوي على كمية من هذا النوع من الفيض، الا ان الفيض الحقيقي موجود في دماء من حققوا الولادة الحقيقية. اي الذين خرجوا من سجن الوهم وحازوا على الانتصار على الشياطين في مرحلة العقرب سابقة الذكر، اذ ان دماءهم وكل اجسادهم ومتعلقاتها (كأنفسهم وعقلهم الباطن) تكون مستلمة لكميات كبيرة من فيض القوس اذ انهم في اول دخولهم الى العالم الحقيقي بعد ان حققوا ما يعرف بالولادة الثانية، التي هي بحق الولادة الحقيقية للإنسان. وبداية حبه كطفل سماوي نحو مكانه الحقيقي. يسمى الخيميائيين هذا النوع من الطاقة بطاقة دماء القديسين، واستحصالها يحتاج الى قتل من وصلوا الى هذه المرحلة من التكامل وحازوا



على قدسية سماوية وخرجوا من دنس المادة، وقتل مثل هؤلاء عمل اجرامي لا يقدم عليه الا عتاة الشياطين من الانس والجن.

رغم ان كل الموجودات تستلم هذا الفيض المبارك، الا ان استلام كميات كبيرة منه يتعلق مباشرة بالعقيدة القلبية اكثر من الممارسات، هذا بالنسبة للإنسان، اما باقي الموجودات فهذا الفيض وكميته تحدد شرف هذه الموجودات او خساستها. الاحجار الكريمة تكون كمية الفيض المستلم (او المنبعث) منها محددة لشرفها بين عالم الاحجار وكذلك المعادن. النباتات ايضاً تتحدد درجة كرامتها بدرجة فيض القوس فيها. بشكل عام فإن وجود هذا الفيض وكميته مرتبط دائماً بالزمن وتستطيع من خلال هذا الارتباط التعرف (نوعاً ما) على مقدار شرف هذا الموجود (الزمن المقصود هو الفترة المقضية في التكامل الباطني وليس العمر الزمن المتعارف). فيض القوس يتعلق مباشرة بعودة الشباب او تأخر الهرم والشيخوخة. النباتات مثلاً التي تكون فيها الدورة العمرية بطيئة كالنخيل والزيتون مثلاً يعني ان فيض القوس فيها موجود بكميات كبيرة والعكس صحيح ايضاً، كل او اغلب النباتات ذات الاثر السلبي كالدغل مثلاً او النباتات المضرة تكون دورات حياتها سريعة وبذلك فلا حظ كبير لها من حيث وجود هذا الفيض فيها.

كلما كان الانسان ابطئ في قطع مراحل حياته فهذا دليل على استلامه لفيض القوس بكمية مناسبة. عملية عودة الصحة بعد المرض ايضاً متعلقة بفيض القوس (والسرطان)، واساطير الخلود والبحث عنه كلها تشير (بطريقة مرمزة) الى عمليات وممارسات لاستحصال فيض القوس من الموجودات. وكل موجود مرتبط بالخلود او الشباب او الشفاء الذاتي بشكل او بأخر فهو مرتبط بالضرورة بهذا الفيض مثل الافاعي مثلاً. لكن رغم هذا فلا خلود جسدي في هذا العالم الا لمن اصبح مصداق كامل لحقيقة هذا الفيض الباطنية، وهو مما لا يتوفر للجميع.

التأثير النفسي لهذا الفيض (والذي يعنينا اكثر من غيره) مهم جداً لفهم حقيقته، فيض القوس يؤدي الى نوع من السكينة النفسية ورباطة الجأش، هو فيض الهي يرفع الخوف مباشرة من القلوب لتحل محله نوع من العزيمة والقوة الباطنية التي تؤهل اصحابها لخوض الصعوبات والامور العظيمة بدون ان تتأثر انفسهم او ينتابهم الخوف او القلق. هو حالة السكينة الموصوفة في القرآن والمتعلقة بوصول الفرد الى مرحلة الفتح او شيء من الفتح (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويؤتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً، وينصرك الله نصراً عزيزاً، هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم والله جنود السموات والأرض

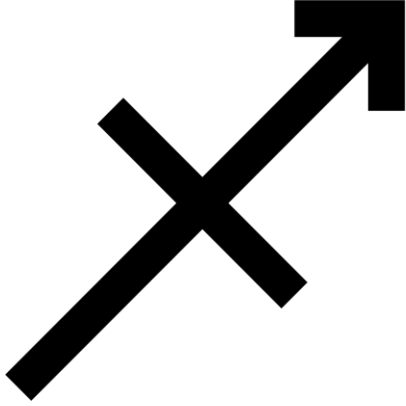
وكان الله عليمًا حكيمًا). والفتح انواع ومراتب يعرفها المختصون بالشؤون الدينية والعقدية، وما نريد ان نشير اليه معناه الباطني فقط وهو ايجاد الترابط مرة اخرى بين اجزاء الموجود. وللتوضيح اكثر نقول ان الفتح (بالمعنى الباطني) هو الترابط اولاً بين القلب والعقل او بين عالم العقل الباطن ورموزه وبين عالم الظاهر وعلاماته. فيض القوس يعزز قدرة الواصل على فهم العلامات والرموز الباطنية والقدرة على التواصل مع الآخرين من خلالها. كما انه يعزز فيه التواصل والترابط بين قواه الاخرى. القدرة الجسدية فيه تصبح تابعة لقلبه وعقله بشكل كامل. لا ترتجف يده مثلاً عند المواقف الصعبة التي تحتاج الى شجاعة وثبات، لا تخور قواه امام المواقف المرعبة. لا ترتجف ركبتاه وغير ذلك، وكلها نتيجة اعادة الروابط بين قوى العقل والقلب والجسد وجعل القلب هو الحاكم المطلق والعقل هو المنفذ لإرادة القلب وباقي الجسم هي ادوات هذا التنفيذ ذات القوة والبأس.

رمز الاشوريين لهذا الموقع من التكامل برمز الثور المجنح الذي يشير الى هذا التواصل بين اجزاء الموجود، رأس انسان ملتحي كرمز للحكمة او اقصى قابلية عقلية ممكنة، جسم ثور كإشارة الى اقوى قابلية جسدية ممكنة مع جناحي ملاك كإشارة الى اعلى ملكات قلبية ممكنة (ملكات روحانية).

وجود القوس في موقع يشير الى مركز درب التبانة يرمز الى ان هذا الفرد اصبح اشبه بما اشار اليه الامام علي بقطب الرحى. وهو موقع وجودي باطني يصبح الواصل اليه مركز لاستلام الفيوض الالهية وتوزيعها على من حوله سواء شعر بذلك ام لم يشعر، اراد ذلك ام لم يرد، وهو ما يعرف في الثقافة الباطنية الغنوصية بالوتد، وقد شرحنا ذلك في كتاب حبة الرمان فراجع.

مستلم فيض القوس ليس شخصية مسالمة ابداً ولكنه بعيد كل البعد عن الاعتداء والظلم، لكنه يميل بقوة الى القتال والمجابهة والمواجهة المسلحة، تؤهله لذلك ملكات القوة لديه التي اكتسبها حديثاً والتي تؤهله لكسب كل نزاع مسلح. ولذلك ارتبطت رمزيته برمزية اله الحرب الغالب في الكثير من الثقافات ومنها البابلية القديمة.

فيض القوس يدعم الطاقة الكونية المستلمة من كل الابراج والتجمعات النجمية. مستلم فيض القوس هو مستلم بالضرورة لكل ما تحته من الطاقات الثمانية الاولى، وهو يرمز كرمز عددي الى الرقم تسعة رقم الكمال المطلق ورقم الاله، مستلم فيض القوس هو الواصل الى اعلى درجة من الكمال في عالم الاجسام المادية.



رغم هذا فالواصل الى فيض القوس ما زالت تغلب عليه المادية وان كانت منقادة بالكامل للروحانية، ما زال يحتاج لإشباع حاجاته المادية الجنسية والتغذوية، وان كان اصبح يختبر نوع من الانحراف عن الطبيعة المتعارفة للجنس او للغذاء او للشراب. مستلم فيض القوس يختبر تجارب تحول الطاقة الى مادة خلال حياته وعلاقة كل منهم بالآخر، ويعرف ايضاً المعنى الباطني للجنس

وممارساته الغنوصية وتأثيراته الروحانية القوية، كذلك يعرف اثر الغذاء والماء على الروحانية وعلاقة كل منهما بالآخر وان كان لم يصل بعد الى ادارتها والسيطرة على هذه العلاقات بشكل كامل. اي ان الواصل للقوس ما زال جسدي ومادي بكل ما تحمل الكلمة من معنى ولكنه اصبح يعرف العالم الروحاني ويختبر تجاربه بنجاح واصبحت الروح فيه هي القائدة للمادة وليس والعكس وبذلك فهو تخلص تماماً من كيد الشياطين وانتصر عليهم في معركته الحاسمة.

رمز القوس رمز بسيط وواضح، ما زال الصليب يمثل جزئه الاسفل والذي يمثل جسم الحصان في الرمز الحيواني، هذا الجزء المادي ما زال موجود ومحتاج للإشباع وان كان اصبح قوي جداً ومتفوق، ثم ينتهي برمز متجه الى الاعلى بقوة كإشارة لسرعة العودة الى السماء او على الاقل حيازته للإمكانية الكاملة لذلك. اذ انه في الرمز الحيواني يشد قوسه ويوجه الى قلب العقرب ولكنه لم يطلقه بعد.

توجيه السهم الى قلب العقرب ممكن ان تكون اشارة الى التخلص او قدرة التخلص من الجزء الضعيف او الحيواني منه او يمكن ان يكون اشارة الى انتصاره الكامل على الشياطين او اشارة الى الخروج من مرحلة العقرب المتعبة. ولكن الرأي الراجح انه رخصة (باطنية) للواصلين بمساعدة من ما زالوا في الدرجة الاقل منهم، اي القابعين في مرحلة العقرب والانتصار لهم حتى وان كانوا غير مستأهلين لذلك بعد، تحقيقاً لوعده النصر الفوري لهم من قبل السماء، مثلما حصل لموسى مع الذي استنصره من قومه، اذ ان موسى نصره بلا قيد او شرط مع تصريح القرآن انه لن يكن مستأهل لذلك النصر (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا وَمِنْ عَدُوِّهِ، فَاسْتَنَاعَتْهُ الَّتِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَىٰ عَلَيْهِ، قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ)، (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا

الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ). لاحظ كيف ان موسى هنا وهو تجلي للقوس في تلك المرحلة من مراحل تكامله ينصر العقرب ويدعمه في كل مرة مع ما شكل عليه ذلك من خطورة كتنفيذ لأمر الله تعالى بنصرة المستضعفين وان لم يصلوا الى كامل تكاملهم وبدون قيد او شرط. ولاحظ كيف ان وصف من يقبع في مرحلة العقرب بالغوي وبأنه في صراع دائم لا راحة منه.

الواصلين الى مستوى استلام فيض القوس هم المذخورون للقتال من اجل الحق ومناصرة اولياء الله في كل زمان، وكل الفرسان خلال التاريخ الذين نصرروا الحق والتفوا حوله وقاتلوا من اجله كانوا ممن يستلم فيض القوس المبارك مما يجعله قوي القلب ذلق اللسان متقحم للصعوبات ولا ييالي اوقع على الموت ام وقع والموت عليه, ومن الممكن ان يكون الحمزة عليه السلام والعباس ابن علي عليه السلام وجعفر الطيار عليه السلام وغيرهم من الاولياء الاشداء مصاديق مباشرة لهذه المرحلة.



### 2-3- طاقات الجدي: (الفيوض النازلة من بوابة برج الجدي):

كوكبة الجدي من كوكبات النصف الشمالي من الكرة الارضية وتظهر في الخريف ولها عدة مجرات وتجمعات نجمية، وهي من التجمعات ذات اللمعان المتوسط، وتحوي واحد وخمسون نجمة، اهم نجومها نجم مسيا (نجم المسيح) وسعد الذابح وسعد الناشرة وذنب الجدي. وتسمى الكوكبة احياناً بكوكبة المخلوق البحري او كوكبة ماعز البحر.

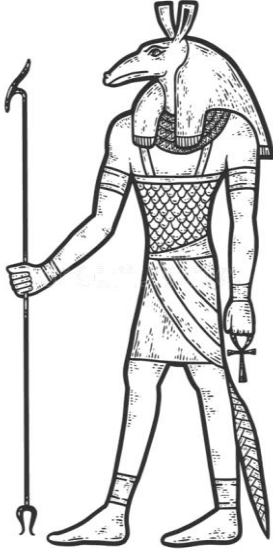


في الميثولوجيا الهندية القديمة يشار الى هذا البرج على شكل ماعز يركب على سمكة ويجوب البحار، ويظهر في باقي الثقافات على شكل ماعز فقط او ماعز بذيل سمكي. وارتبط هذا البرج احياناً بالشيطان نفسه او بالكائنات الشيطانية. وحتى عدد النجوم (51) ارتبط احياناً بالشر او الشيطان.

وصلنا الآن الى اعقد الابراج واكثرها انغلاق وعصيان على الفهم. برج مركب يحوي في داخله الشيء وضده. رغم ان فيضه يغذي عالم المادة وينتمي لمرحلة التربيع ويدخل في قيد الزمن، الا انه يرتبط بقوة وبمجد بكل (ما في الاعلى)، بل هو الرابط الحقيقي بين ما في الاعلى وما في الاسفل وهو القوس الكامل للوجود اذا جاز لنا التعبير.

حتى الاشخاص المولودين في هذا البرج يظهر اغلبهم صفات متناقضة نوعاً ما، فهم على درجة عالية من الواقعية في فهم بيئتهم والتعامل معها، وهم على اعلى درجة من العمق في التفكير التجريدي الذي يقترب من الروحانية المطلقة في مواقف اخرى. لا تستطيع ان تحدد بسهولة موقعهم الوجودي من الخير او الشر، هم ملائكة تلبس لباس الشياطين او شياطين تلبس ثياب الملائكة. لا يمكن لهم الا ان يكونوا قادة في مجتمعاتهم وما اسعد المجتمعات لو ولّوا مثل هؤلاء شأن قيادتهم.

فيض برج الجدي او الماعز ينال اهتمام كل الثقافات والحضارات على مر التاريخ، ويظهر في رموزهم واساطيرهم بكثرة وان كان بشكل مخفي اغلب الاحيان. حتى في



الثقافة الاسلامية كان له حجر الزاوية كما سيتبين لاحقاً. في المسيحية كان اهم نجومه مرتبط بالمسيح مباشرة. بل ان كل البرج مشير الى المسيح بشكل او بأخر.

ارتبط هذا الفيض (او البرج) بالشيطان مباشرة في ثقافات عديدة اهمها الثقافة المصرية القديمة، اذ مثله الشيطان ست (او سات) الذي يظهر في رسوماتهم الرمزية على شكل تمساح يجوب نهر النيل او شكل بشري برأس تمساح. وست هذا هو اله الظلام بالنسبة لهم وهو الذي دخل في صراع مع حورس اله النور وفقاً له احدى عينييه. رغم هذا قدسه المصريون القدماء وقدموا له القرابين.



في حضارات الهند والشرق بشكل عام ظهر على شكل الجدي بذيل السمكة او الذي يركب السمكة ويجوب بها المحيطات، وكانت الرموز التي تشير اليه كلها رموز تحوي اشكال شيطانية او شريرة في الغالب. في الماسونية القديمة والحديثة ارتبط الرمز ايضاً (رمز الماعز) بالشيطان او البافوميت والذي تشير احدى يديه الى الاعلى والاخرى الى الاسفل كناية عن الشعار الباطني المعروف (كما في الاعلى يكون في الاسفل) وتظهر اعضاء تناسلية ذكرية واضحة فيه في وضع الانتصاب كما انه يمتلك اثناء نافرة انثوية ايضاً.



لكن في رمزيات اخرى (تنتمي اغلبها للشرق) تظهر نفس هذه الشخصية على شكل كائن البيكاسوس او ما يعرف بالحصان المجنح وحيد القرن. وهو رمز للروح الطاهرة والنقية بأعلى درجات النقاء والتي لا يصدر منها الا الخير المطلق بأعلى درجات الاطلاق. روح حرة مرتبطة في السماء من جهة ومتجولة في الارض (وعلى الماء احياناً كما يظهر في الصورة).

وسنحاول (بتوفيق الله تعالى) رفع شيء من هذا التناقض الظاهري بين المعاني المتعلقة بهذا الفيض المهم.

قبل فك الرموز لننتهي من موضوع التجليات والانعكاسات. هذا الفيض يغذي ويدعم كل الموجودات التي وصلت الى مرحلة من الفصل بين ما هو مضر وما هو مفيد، وهو انعكاس للخير والشر في عالم المادة. عملية فصل الحليب من الدم التي تجري داخل ضروع اناث اللبائن وجعله صافياً بدون قطرة دم واحدة هي عملية مدعومة من هذا الفيض ومتأثرة به. فصل صالح الثمار عن طالحها ايضاً كذلك. عمليات الهضم التي تجري في اجهزة الهضم في الحيوانات تتغذى وترتبط بهذا الفيض مباشرة والتي تنتهي بفصل الطالح واخراجه من الجسم وايصال الصالح الى الخلايا للتغذية عليه. وكل عملية مشابهة سواء كانت نفسية او جسدية او اجتماعية تتميز بفصل جزء مفيد عن جزء غير مفيد ترتبط مباشرة بهذا الفيض وتتأثر به وتنقاد له.

المظهر الشرير من اهم مظاهر هذا الفيض او الواصلين اليه، وهم في الحقيقة يمثلون الخير المطلق والنقاء الاكمل والذي لا يظهر في هذا العالم الا على شكل نقيضه وهو مظهر الشرير. حيوان الماعز قد يكون افضل تمثيل لهذه الحالة من كل الرموز الاخرى. البيكاسوس يمثل حقيقة الواصل الى هذه المرتبة ولكنه لا يعطي فكرة عن انطباع الناس عنه، كما ان التمساح او الشيطان سات يجعله تماماً في موقع الشرير ويعتبره شرير بالمطلق وهذا طبعاً غير الصحيح. كذلك البافوميت يصرح بأن هذا الكيان شيطان محض ولا يتصل بالخير لا من قريب ولا من بعيد. ولذلك اعتمدت اغلب المدارس الباطنية (القريبة من المنطق والحق) على رمزية الماعز ذو المظهر الشرير كوصف اقرب ما يكون الى الحقيقة الباطنية لمن يمثل التجلي البشري لهذا الفيض. ولم يكن اطلاق صفة الشر على هذا المظهر الا نابع من المنطق والموقف المعكوس من الحقائق الذي تتخذه مثل هذا النوع من المدارس الباطنية كالماسونية والذي ينطلق بشكل كامل من افكار الثقافة المصرية القديمة.

اوضح مثال يجعلك تدرك معنى هذا الكيان وموقعه الوجودي المتعالي هو المثال الذي ساقه النص القرآني بشكل قصة رمزية حدثت بين النبي موسى عليه السلام وبين العبد الصالح الذي يدعى الخضر في ادبيات اسلامية اخرى. هذا الكيان الالهي المتعالي يظهر تماماً كشريير حتى بالنسبة لنبي كامل النبوة حاز على مرتبة كليم الله. اعترض على كل افعاله ووصفها بالشر ولم يطق الصبر عليها ابداً حتى ادى هذا الى افتراقه عنه في النهاية. كل ما صدر عنه كان شر محض واضح بكل المقاييس البشرية (وحتى

السماوية الظاهرية)، ابتداءً من قتل غلام صغير عامد متعمد بدون ذنب، ومن ثم خرق السفينة واغراق أهلها المساكين، ثم دعم جانب الشر وبناء جدار في مدينة سكانها بخلاء اشرار لم يطعمهم منهم احد. كل افعاله لا يمكن ان تكون الا نابعة من الشر والباطل لكل من يراها، مما لا يسمح ابداً لكل من ينتمي لجانب الحق والصواب من ان يتابعه او يرافقه، وهو نفسه اعلم بهذه الحقيقة من الجميع (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا).

هذا الكيان الالهي الذي اجتاز مراحل تكاملية عظيمة غير متاحة لكل الناس الذين جل ما يستطيعون الوصول اليه هو مرحلة الميزان او العقرب او القوس كأعلى مرحلة تكاملية. هذا الكيان كسر كل القيود المادية لهذا العالم واصبح يتجول بين العوالم بحرية مطلقة. ارتباطه بالماء هو رمز عن ارتباطه المباشر بعالم الباطن وقدرته وكفاءته على خوضه بسهولة ويسر وهو المكان الذي يغرق فيه الباقين من اول لحظات الولوج اليه. ركوبه على السمكة وامتطاءها رمزية واضحة لنفس هذا المعنى وهو امتلاكه قدرات تؤهله لخوض عوالم الباطن وظلمات بحارها اللجية. وامتلاكه ذيل السمكة يرمز الى نفس المعنى ايضاً. وحتى في النصوص الباطنية الاسلامية كانت للسمكة حصة في التعرف عليه وتحديد مكانه عندما عادت الى الحياة بصورة اعجازية (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا).

يقفز النص الاسلامي الى حقيقة اخرى من حقائق هذا الموجد الالهي المتفوق وهو امتلاكه لناصية الزمن بدل ان يكون هو في قيد الزمن، وقد قلنا في مواضيع سابقة ان فيوض هذه المرحلة (مرحلة التربيع) لها علاقة بالزمن ودخول منطقته، لكن عند الوصول الى فيض الجدي يصبح الزمن نفسه ضمن نطاق الواصلين وليس العكس.

امتلاكه لقيد الزمن يعني القدرة على المضي في امتداداته وطيئه والتلاعب به. يعني القدرة على الخلود من جهة ويعني القدرة على ارجاع الماضي او المضي الى المستقبل او ايقاف الحاضر. ويعني ايضاً احياء الموتى واماتة الاحياء، (بمعنى ان الاحياء ادخال الى قيد الزمن بينما الاماتة اخراج منه). وهذا ما رمزت اليه إشارة اعادة الحياة الى سمكة ميتة.

طبعاً اعادة الحياة الى السمكة الميتة لها عدة ابعاد رمزية اخرى، منها اعادة احياء فكرة مندرسة او شريعة مهملة او ثقافة منقرضة لأشاره السمك دائماً الى الافكار العميقة المتعلقة بعالم الباطن. عملية احياء الشريعة التي ماتت وانقرضت او تعطلت هو



احياء للسمة الميتة، وهو من الاعمال العظيمة التي ستتم على ايدي افراد وصلوا الى هذه المرحلة التكاملية بقيادة الامام المهدي والمسيح عليهما السلام والذي يشير اليه البرج او احدى نجومه اشارة مباشرة (نجم مسيا).

ارتبطت المياه في رمزيات اخرى بما يعرف بينبوع الشباب، وهو ينبوع اسطوري من استطاع ان يشرب منه رشفة فإنه سينال الخلود والحياة الابدية. وهو رمز متعلق بشدة بالماء وعلاقته بعالم الباطن والحياة الحقيقية الخارجة عن قيود المادة وظلماتها واثقالها، وهي حياة الخلود بأوسع معانيها. وهناك نصوص رمزية كثيرة في الثقافة الاسلامية تشير الى ان ينبوع الشباب او النبع الذي من شرب منه لا يظماً بعدها ابداً مرتبط تماماً او ملك صرف لمحمد وال بيت محمد صلوات الله وسلامه عليهم، وهو من اسرار يوم البعث والنشور، وقد يُكشف السر الى بعض الواصلين فينالوا من هذه الشربة وهم مازالوا في قيد الدنيا. (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ). ولاحظ كيف ان الكوثر واعطاءه والسيطرة عليه مرتبط مباشرة بالنحر (فصل لربك وانحر)، وهو ما تم بيد الخضر في القصة الرمزية من ذبح او قتل الغلام فتأمل.

القتل او القتال الهجومي وليس الدفاعي لا يتم الا بيد المعصوم اذ انه هجوم وابتداء بالقتل لا يمكن ان يقوم به الا من وصل الى هذه المرحلة من مراحل التكامل المتعالية واجتازها. لا بل ان النحر والقتل سيكون بيده حتى للأبرياء لأسباب باطنية هو اعلم بها وهو مما لا يتوفر للناس العاديين ابداً.

بالعودة الى نجوم الكوكبة نلاحظ وجود نجمتين تحت اسم سعد الذابح وسعد الناشر، والذبح والنشر اشارة واضحة الى الاذن الالهي بالقتل او الاحياء وفق ما يراه الكيان المتفوق هذا، ضمن علوم الباطن التي امتلك ناصيتها تماماً. ولفظة سعد هو تعريب للفظة سات المرتبطة بالشيطان سات المصري الذي علمنا الان انه ليس بشيطان وان كان يبدو كذلك. واللفظة نفسها تحمل معنيين متناقضين متضادين لثقافتين متضادتين ايضاً، فسعد العربية الشرقية تشير الى السعادة والفوز والفرح، بينما ساد الانكليزية الغربية (sad) تشير الى الحزن والكدر، وهو موقفين متضادين ناتجين مباشرة من الموقف النفسي مما يبدو لك خير او شر.

فقتل اولياء الله مثلاً وذبحهم كان يوم فرح وسرور لبني امية (هذا يوم فرحت به ال ابي سفيان) وهو نفسه يوم كدر وحزن ومصيبة لآل البيت عليهم سلام. وكذا يوم الانتقام من اعداء الخير عند ظهور المنقذ العالمي، سيكون يوم فرح وسرور وغبطة لجهة من

الجهات، وهو نفسه يوم الم وحسرة وحزن وكدر للجهة المعاكسة وهكذا. وهو نفسه المعنى الذي يظهر فيه الخير المطلق على هيئة الشر احياناً اعتماداً على الجهة التي يكون منها النظر. فلاحظ دقة رمزيات النجوم في هذا البرج العجيب.

يجرنا الحديث مباشرة الى رمزية الصراع بين الخير والشر والذي تناولته كل ثقافات العالم تقريباً لما له من الهمية. الثقافة المصرية الفرعونية كانت ترمز له بالصراع بين حورس اله النور والخير وبين سات (سعد) اله الشر والظلام. الصراع الدامي بين الالهين ادى الى خسارة حورس اله النور لأحدى عينيه قبل ان يقتل سعد ويعيده الى قعر النيل.

الثقافة المصرية القديمة هي ثقافة الفراعنة المرتبطة بالشرك الوثني وعبادة قوى الطبيعة وهي بذلك -من وجهة نظرنا- ثقافة معكوسة تماماً لثقافتنا الاسلامية وان التقينا في عدة مواضع. ما نراه نحن خير سيروه هم شر وما نراه شر سيروه هم خير. وفق هذه النظرة الجديدة سيكون سات او سعد هو اله الخير الحقيقي او رمز للخير والحق، اما حورس فيكون هو الشر او رمز الباطل والظلام وليس النور. الظلام الذي انتصر وقتياً كما نشاهد واستطاع السيادة والظهور في كل مفاصل ومرافق الحياة الدنيا الدينية منها او الدنيوية. هذا الانتصار الوقتي نشاهده يومياً بأمرنا وننتقل الى الجولة الاخرى من الصراع الذي سينتصر فيه سعد هذه المرة اله النور الحقيقي او سيد النور على حورس اله الظلام.

حورس الخاسر لأحدى عينيه يظهر واضحاً في النصوص الباطنية الاسلامية بشخصية الاعور الدجال الذي سيدعي المهدوية او الخير وسيحاول ان يجمع العالم تحت لواءه قبيل الظهور. تشير النصوص الى انه يمتلك ايضاً شيء من سر الامامة والاحياء وان كان بشكل غير متكامل. وان فتنة الدجال ستكون من اعظم الفتن واكثرها فتكاً بعقائد الناس لأنها مرتبطة تماماً بزاوية رؤية الخير والشر ومن ثم اختيار الانخراط تحت لواء احدهما.

لاحظ النص الاتي المرتبط بقوة بهذا الموضوع (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ، فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً)، تشير الآية الى ان المحو كان متعلق بأية الليل او الممثل لليل والظلام اما الممثل للنور والنهار فلم يتعرض للمحو. وفي النصوص تصريح على ان الدجال (محو) او ممسوح العين. وهذا يعكس الرمزية تماماً اذ سيكون حورس سيد الظلمات (اية الليل) بمقابل سعد (ست) سيد النور (اية النهار).

وهذه العلامة تكفي للتفريق بين معسكر الخير والشر لمن اراد ذلك بطهارة قلب ونقاء سريرة (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ).

يظهر رمز البرج على شكل رمزين في ادبيات مختلفة، الرمز الاول شكل اشبه بالهمزة المتصلة برمز برج الحمل من جهة اليمين. الرمز يشير بقوة الى ان الواصل الى هذه المنزلة المرتفعة من التكامل والمرتبطة بفيض الجدي يصبح على علاقة مباشرة بالحمل نفسه وبطاقاته وتجلياته. الحمل مرتبط مباشرة بأعلى منطقة وجودية والتي لا يكون فوقها شيء غير المطلق، وهي المنطقة التي تفيض منها طاقات المثاني بأعلى تجلياتها البشرية المتمثلة بثنائيات مثل محمد وعلي عليهما السلام كما شرحنا سابقاً. التعلق بهم من جهة اليمين يشير مباشرة الى شخصية اليماني الموعود. الرجل الثاني بعد الامام المهدي والمنفذ لتعليماته والذابح بأمره. تنفيذ التعليمات والوامر يعني انه ليس صاحب قرار ولا امر وان كان على مستوى عالي جداً من التكامل، هو ينفذ بلا تردد ما يصدر اليه من اوامر من الجهات (العليا) فقط، وهو ما يصرح به الخضر نفسه لموسى قبل ان يفترقا (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي).



شخصية اليماني عليه السلام، الذي هو اليد اليمنى للأمام المهدي عليه السلام (والامام سيكون مع عيسى عليه السلام ثنائية تلك الحقبة) شخصية على مستوى عالي من القدرة الباطنية، سيكون هو مظهر الشر المطلق بالنسبة لأغلب سكان الارض لأنه سيقتل وسيذبح على اسباب باطنية غير مفهومة للجميع، بل ان الذبح والدماء الكثيرة التي ستسيل ستكون احدى اهم الدلائل (بنظرهم القاصر) على انتماءه لجانب الشر لا الخير. النزول من اعلى يمين الرمز (المتنوي) ثم الالتفاف والنزول الى اسفل يشير الى قوة الفيض وامتداده ونزوله الى اسفل سافلين ليكون ملعبه ومكان تجليه مع الالتصاق الكامل بالأصل الذي اشتق منه (يمين العرش). هو نوع من الفيض الايمن للانبثاق الاول (الحمل)، او هو سيل من الافاضة من جهة يمين العرش حصراً. ورمزية الارتباط بجهة اليمين الباطنية تظهر في رمزية الجدي بثني رجله اليسار وبسط اليمين

فقط، وهي مرتبطة بقوة ايضاً بجهة اليمين المادية في كوكب الارض وهي ارض اليمن وكل من سيخرج منها عند الظهور المقدس.

جهة اليمين الباطنية هي نفس الجهة التي تصدر منها الشياطين لإضلال الناس لالتباس الامر فيها بين الخير والشر على غير المستبصرين (قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قالوا بل لم تكونوا مؤمنين، وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاعين)، اذن الطغيان النفسي والاصرار على عشق الانا والرأي الخاص واغفال الحقائق الواضحة هو سبب الالتباس لا غير، وحاشا لله ان يكون هو سبب التباس الحقائق على عباده.



الرمز الاخر المرتبط بفيض الجدي مشابه للأول الا انه يبدأ من رمز يشبه السجن في رمز العذراء والعقرب السابق الا انه قد كسر وارتبط به نفس الرمز الحلقي الاخر كإشارة الى الدخول والخروج من العالم المادي بكل يسر وسهولة وكذلك امتلاك قيد الزمن والدخول والخروج منه واليه ايضاً. الرمز ايضاً مشابه للينبوع المعروف في سومر والذي يكون بيد الاله انكي اله الغمر. والافاضة الان من جهة اليمين فقط لنفس الرمزية اليمينية السابقة.



### 3-3- طاقات الدلو: (الفيوض النازلة من بوابة برج الدلو):

وتسمى ايضاً كوكبة النهر احياناً وكذلك حامل الماء او ساكب الماء او الساقى. وهي



منطقة توليد زخات شهب مشابهة لمنطقة برج الثور. وكوكبة الدلو من الابراج ذات اللمعان المتوسط وتحتوي على نجم مهم فيها يسمى سعد الملك او سعد الملك. وهو نجم من فئات العملاق الاصفر ويبعد حوالي 800 سنة ضوئية عن الارض. والنجم الاخر المهم يدعى سعد السعود. ونجم ثالث يدعى الساق او الساقى.

ما زلنا في منطقة التربيع من مراحل الافاضة السماوية. وقد وصلنا الى البرجين الاخيرين من بروج الدائرة السماوية وهما برج الدلو والحوت.

لو لاحظت رموز هذين البرجين لوجدتها عادت الى طريقة الترميز المثنوي، وهو ان يكون الرمز متناظر الجوانب اي يمينه يشبه عكس شماله او اعلاه معكوس مرآتي لأسفله وهكذا. والترميز بالمثنوية يدل على علو وارتفاع مكانة هذه المواقع الوجودية او هذا النوع من الفيوض.

كانت الثنائية في الفيوض الاربعة الاولى ثنائية سماوية، اي ان ازواج المثنائي التي ميزت ذلك النوع من الفيوض كانت كلها تنتمي الى السماء وان انزلت الى الارض. ويمكن ان نعبر عن تلك الحقبة من الثنائية بالثنائية سماوية- سماوية. بينما في هذه الثنائيات الجديدة فالثنائية تأخذ طابع اخر وهو سماوي- ارضي. وهذا نتج عن الادوار التكاملية التي خاضتها الارض (بالمعنى الباطني للفظ) ووصولها الى نوع من الاهلية والتعالي بحيث ممكن ان تشكل مثنوية او زوجية مع السماء. والامر اشبه بوصول الارض (الموجودات القابعة في اسفل سافلين) الى نوع من الارتقاء الوارد في الدعاء المشهور والمنسوب الى المسيحية (ابانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك في الارض كما في السماء)، وصول كائنات الارض العاقلة الى بوابة ملكوت الله والتهيو للدخول والذي يستلزم مباشرة ان تقترب الارض جداً من

السماء بحيث تصبح مشيئة الله متحققة مباشرة فيها بدون قيد الزمن هو بالضبط ما سيحصل في هذا الفيض.

هذا الفيض هو عملية الاغتسال الاسلامي او الوضوء قبل الدخول الى الصلاة. وتذكر كيف ان الصلاة الاسلامية كانت تجلي حركي مادي للفيوض المثنائي الاربع الاولى، والتي بأدائها تنزل على المصلي بحسب قدره ووضعه. هذه الصلاة تحتاج الى نوع من التطهر قبل دخولها وهو الوضوء الاسلامي المعروف والذي يمثله هنا الماء المنسكب من فم الدلو. هو في المسيحية عملية التعميد الرمزية المباركة بالماء قبل ان يكون الشخص طاهر وجاهز ومؤهل لدخول بوابة ملكوت الله. والتطهر بالماء والنار من اهم الرمزيات الخيمائية التي جاءت على فم المسيح المبارك عليه السلام والتي تحوي الكثير من اللطائف الباطنية، والتي ناقشنا شيء منها في كتاب اورورا فلا نريد الاعداد.

في الخيمياء (وهو العلم الذي يتعامل مع مواد ارضية من زاوية نظر روحانية سماوية) يستخدم ماء المطر بعد اجراء ممارسات معينة عليه كمذيب (كوني)، والمذيب الكوني في الخيمياء هو مادة قادرة على احداث اذابة للمواد في جميع مستويات وعوالم الوجود. مثلاً يستطيع اذابة المعادن والنباتات من جهة ويستطيع اذابة القلوب البشرية (ليس الجزء المادي منها طبعاً) ويذيب النفوس ويؤثر فيها وهكذا. وهذا النوع من الاذابة مهم جداً من الناحية الخيمائية لأنه العملية التي تجعل الصالح ينفصل ويبتعد عن الطالح ويتحرر منه ريثما يتم التخلص منه بعد ذلك. هذا (الصالح والطالح) يجب ان يفهم بمعناه الواسع والبعيد عن المادة. القلوب البشرية والنفوس والعقول تحوي الكثير من الصالح والطالح على شكل عقائد صالحة وطالحة وافكار ومشاعر وغيرها من لوازم ومتعلقات العقل والقلب. كل هذه الافكار متحدة معاً ومتشابكة ولا يمكن فصلها ابداً الا بوجود (مذيب كوني).

خذ اي دين مثلاً من اديان البشرية، ستجده يحوي الكثير من الافكار الصالحة جداً والمفيدة جداً، ولكنه من جهة اخرى يحوي الكثير من الافكار التي دخلت عليه خلال مسيرته التاريخية وارتبطت مع الجسم العقائدي فيه واصبحت جزء منه لا يمكن التخلص منها ابداً. والامر مشابه تماماً في الفلسفة والعلم وكذلك في المشاعر الانسانية والتوجهات القلبية وغير ذلك. ولذلك ستكون عملية التكامل البشري في اي مستوى من مستوياتها عاطلة تماماً بوجود هذه العقبات المرتبطة بقوة والمتشابكة مع اعماق مستويات كل الطروحات البشرية. لا يمكن ذلك ابداً بدون عملية الفصل الباطني هذه والاحلال والاذابة (بالمذيب الكوني) قبل ان يكون هناك اي خطوة اخرى.

في نصوص الخيمياء هناك شعار معروف لدى اي خيميائي متمرس وهو ( solva et quagula ) والذي يعني حرفياً (الاذابة تسبق التكتيف) وهو وان كان جملة عادية للمتلقي غير العارف بالخيمياء، الا انه شعار على مستوى عالي من العمق والتجريد للباطنيين بكل انواعهم. اذ ان احد اهم صفات اي باطني حقيقي هو الابتعاد عن التفاصيل والجزئيات والتوجه الى كليات الصور والمفاهيم وان كانت تتحدث او تظهر بمظاهر الجزئية.

في روايات اسلامية نقرأ ان احد ائمة اهل البيت كان حاضراً في مجلس من المجالس والناس يتدارسون ويسألون عن اكثر اية من آيات القرآن فيها رحمة. كانت الاجوبة المختلفة تتمحور حول الآيات التي تتحدث عن ظهور جمل مثل ارحم الراحمين وغيرها. لكن الامام (العالم بالباطن) كان له رأي مغاير تماماً، اذ انه اشار الى نص قد يبدو بعيد عن الرحمة لوجود لفظة العذاب فيه وهو النص (وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) والنص يتحدث عن جزئية تأجيل دخول الحرم فاتحين بسبب وجود بعض المؤمنين فيه. ثم يشير النص الى اللفظ المهم لدينا وهو تزيلا. وبتجريد النص من جزئياته والتحليق به الى عالم الكليات يكون المعنى هو ان تأجيل نزول العذاب يكون بسبب ان جزء من المؤمنين ما زالوا في اصلاب الكافرين ولم (يتزيلوا) بعد. عملية التزييل (كما تشير عليها نصوص اخرى عن الائمة) هي عملية الفصل الكامل بين الصالح والطالح على المستوى الوجودي الكلي الباطني بحيث لا يبقى اي خلط بينهم لا ظاهري ولا باطني. وعند ذلك يكون الرحمة او العذاب اما قبلها فلا وجود الا للرحمة بالجميع.

نزول فيض الدلو او الماء من السماء لا يكون الا بعد ان حصلت عملية تزييل على الارض بحيث انفصلوا نفسياً وعقائدياً وفكرياً بما لا يسمح لأحدهما بالاختلاط بالآخر مرة اخرى. لكنهم مازالوا موجودين جسدياً معاً ولم يبقى لفصلهم الا خطوة واحدة. لا يهم عدد الصالحين او عدد الطالحين. شخص واحد صالح انفصل عن الطالحين بحيث لا مجال لانفصال فرد واحد اخر. او عشرة اشخاص او مئة لا يهم، المهم ان الانفصال (التمايز النفسي والفكري) حدث بشكل تام ولم يبقى الا الفصل الظاهري. وهنا يفيض دلو السماء.

واضح ان اهم انعكاسات هذا الفيض المادية هو طوفان نوح عليه السلام ولاحظ كيف ان الارض مشتركة بقوة تعادل قوة السماء بكل شيء (ففتحنأ أبواب السماء بماءٍ



منهمر، وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قُدر) لاحظ كيف ان الماء لم يكن مصدره سماوي فقط وانما مناصفة بين السماء والأرض. وهو ما يشير اليه رمز الدلو الذي يتكون من خطين يرمزان الى الماء احدهما في الاعلى

رمز للسماء والاخر في الاسفل رمز للأرض. وهنا يجب ان نشير الا ان في كل مراحل التكامل تقريباً عدا المراحل المتقدمة (تبدأ من العقرب ربما) يكون مصدر الفيض هو السماء فقط، وكل هذا الكتاب اصلاً ينطلق من حقيقة ان السماء مصدر الفيض. لكن في هذا البرج نلاحظ ان الارض مشاركة للسماء في الافاضة، بل ان في نصوص اخرى مثل (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ) يكون التركيز على الارض مع اغفال السماء. كل هذا يعني حقيقة ان الانسان (باعتباره ممثلاً للأرض باطنياً في عدة مواقف) يكون في مراحل متقدمة من رحلته التكاملية هو نفسه مصدر فيض، بل ان فيضه الناتج عنه افضل واكثر تسامي من العديد من فيوض الكواكب مثلاً.

ونريد ان نعود قليلاً الى موضوع الفيض باعتبار ان برج الدلو متعلق جداً بمعناه لنقول ان الفيض سواء من السماء او الارض نوع لطيف جداً من الطاقة، وحتى لفظة الطاقة او التردد الموجي او غير ذلك من الالفاظ المستخدمة في الدلالة عليه هي ليست دقيقة بسبب انها مشتقة لتصف ظواهر من العالم المادي. والفيض المعني ليس مادي ابداً وانما قريب جداً من عالم المادة فقط ومؤثر فيها ومغذي لها بل هو سبب من الاسباب المباشرة لوجود عالم المادة. ولأن الفيوض هذه ليست من عالم المادة فهي خارجة (نوعاً ما) عن اغلب قوانينها واهمها قانون عدم التناقض ومشتقاته في كل المجالات. اذ ان الفيوض مثلاً تؤثر على العالم المادي والفكري والنفسي وتؤثر على الحيوانات والنباتات، وتؤثر ايضاً على عقيدة الناس وكذلك مصائرهم، وكل هذا لأنها تنتمي لعالم الكليات ما قبل الجزئيات. وفهم معنى (الفيض) يجب ان يشترك به القلب بشكل اكبر، بل ان القلب (وليس العقل وقوانينه) هو المعني بهذا الإدراك الباطني الدقيق. لذلك فنحن عندما نقول فيض الدلو الذي من اهم انعكاساته الماء مثلاً فلا تعتقد اننا نقصد الماء وانما حقيقة الماء الباطنية المتعالية على الادراك العقلي. وعندما نقول ارض وفيض الارض كذلك، ولا مناص هنا من سوء الفهم لمن قضى عمره يدرب عقله وينسى قلبه، فلا قوة الا بالله العلي العظيم.



على المستوى الجسدي يدعم فيض الدلو كل الفعاليات المتعلقة بالتطهير وطرح الفضلات كعمليات الكلى والكبد في الجسد كما انه يتنزل بممارسات عبادية مثل الوضوء والاعتسال الفقهي وكذلك التعميد وكل ما يتعلق بوجود الماء المادي او المعنوي.

عملية النوم او الوفاة بالمعنى الواسع (وليس الموت) هي عملية تطهيرية تعتمد على فيض الدلو. كل يوم تستيقظ فيه يجب ان تعلم انك كنت تحت تأثير فيض الدلو سواء كنت صالحاً او طالحاً، فأما ان يكون يومك الجديد والذي هو انعكاس مصغر لحياة جديدة وفرصة جديدة من ضمن المطهرين الذي نالوا الخلاص من الادران ببركة الافاضة بالدلو او انك تكون من ضمن الاوساخ والقاذورات التي تم التخلص منها بالدلو، لاحظ النص الاتي (إِذْ يُعَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ). والشعور بالتطهير اثناء النوم يحتاج الى مقدمات كثيرة من الفرد قبل ذلك، لكن التطهير يحدث سواء شعر الانسان به ام لم يشعر. والتطهير بفيض الدلو مهم لنزول الفيوض الاخرى التي تحتاج الى (ارض) طاهرة تنزل عليها. لذلك كان فيض الدلو هو المقدمة لكل الفيوض الاخرى ولولاه لما نزل فيض من السماء، ولذلك كان الوضوء والاعتسال مقدمات الدخول الى الصلاة (او حتى الصيام في حالة الجنابة) لاستئصال الفيوض المباركة الباقية.

لفيض الدلو علاقة مباشرة بعالم العقل الباطن، اذ انه يقويه ويجعله ينفذ الى عالم الظاهر. ولذلك ففيض الدلو يقوي موضوع الاحلام والرؤى باعتبارها مواد العقل الباطن كما انه يجعلها تنفذ الى عالم الظاهر على شكل رموز سواء قصصية تعتمد على اللغة او تعتمد على الاشكال المستوية او المجسمة.

الفيض اذن يدعم حالة الفوضى الخلاقة وانكشاف عالم العقل الباطن الذي لا يدين لقوانين الظاهر بشيء. عالم الاحلام وعالم المعجزات التي تكسر قوانين الفيزياء وعالم الرموز وعالم الاديان وقصصها، كلها يدعمها هذا الفيض، ولذلك فالإفاضة به بصورة مباشرة كما في السور المباركة يعني تغيير وجه العالم تماماً ونشاء عالم جديد لا فيزيائي اذا صح التعبير يمكن ان تحدث فيه المعجزات والخوارق، وهو من جهة اخرى عالم لا مكان فيه للماديين او ان موضعهم سواء الخارجي او النفسي سيضعف جداً امام الكم الهائل من ظواهر كسر القوانين المادية الطبيعية. وهو معنى اقتراب الارض من السماء او ان تكون الارض على مستوى الثنائية مع السماء، وهو معنى

دخول الارض الى ملكوت السماء وكل ما يتعلق به من ظواهر وملابسات. اذ لا وجود لقوانين الفيزياء ولا لثقل المادة في ملكوت السماء ابدًا ومشية الله وارادته تتحقق فوراً، ولا مكان ايضاً للشياطين والملحدين والمادييين وكل انواع الدنس (البشري) الاخرى، اذ كان مصيرهم الغرق قبل ذلك فلا مكان لهم في موضع وجودي قريب من السماء لهذه الدرجة، بل ان حالة الاقتراب من السماء لم تحدث بغير ابتعادهم والطهارة منهم قبل ذلك (وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

من نجوم هذا البرج هو نجم سعد الملك وهو اشارة مباشرة الى حالة دخول الملكوت بكل تجلياتها وانعكاساتها. الدخول الى الصلاة التي هي معراج السماء واحد مظاهر ملكوت الله في الارض يسبقه حالة طهارة بالماء سواء بالاغتسال او الوضوء. وهذا انعكاس مادي جداً. والحالة الحقيقية هي حالة الوصول الى نوع من الطهر والطهارة الباطنية تستوجب الدخول الى حرم الله الباطني، وهو اشبه بمتحف كبير تنكشف فيه اسرار الرموز والنصوص وتظهر واضحة جلية للناظر، وهو حالة تحدث بنزول فيض الدلو قبل ذلك وتطهيره للنفس والقلب من الدنس، وهي من الحالات المعنوية العسية على الشرح والبيان، ويمكن ان تستشعر انعكاسها باستشعارك للعطش (المادي) في مناطق وحالات معنوية معينة.

انعكاس الرموز او الصور العلوية على صفحة الماء والتي تعني معرفة عالم الرموز واللطائف الباطنية بواسطة فيض الدلو، اشارت لها الكثير من الحضارات والثقافات منها رموز الكبالا وكذلك التأمل الهندوسي والذي يسبق حالة تسمى لديهم الدخول الى معبد الماء او المعبد القائم على الماء والذي تنعكس فيه صفحة السماء (مقلوبة) على الارض ولك ان تراجع كتابنا حبة الرمان موضوع الرجل المعلق او المقلوب للاستزادة.

تتحق حالة دخول ملكوت السماء بشكل جماعي (او اجتماعي) هو حالة انتصار الانبياء واهلاك اعداءهم وبدء عالم جديد. كانت رمزيتها المباشرة في القرآن هي طوفان الماء في قصة نوح، وهي ستتحقق بصورة اكثر معنوية عند عودة المخلص والدخول الفعلي الى ملكوت الله والقرب مرة اخرى من السماء وهي حالة لن تكون الا بالتطهير بالفيض المقدس قبل ذلك. وهي ما اشارت اليه رمزية نجمة سعد الملك، اي سعد الداخل لملكوت السماء سواء بصورة فردية او جماعية.

الرمزية الاخرى المهمة هي لنجمة الساقى. والتي تحمل معاني باطنية عميقة قد نوفق الى شرح بعضها بما نقدر عليه، على ان الاحاطة بها مما لا نطيقه ابدأ، فنلتمس العذر من القارئ مقدماً.

جاء في نص مهم جداً من النصوص القرآنية الاتي (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ). والساق بتنوين الكسر تحتها تتحمل معنيين، الاول هو معنى الساق العادية التي تنتهي بالقدم والاخر هو معنى الساقى او حامل الماء وهو المعنى المرتبط بقوة بهذا الفيض.

ولا نريد ابدأ ان نتكلف في تحميل النصوص القرآنية ما لا تحمل من الدلالات، وانما نريد ان نلتفت القارئ الى معاني ودلالات عميقة جداً يحملها النص في جنباته، وتذكر ان النصوص الباطنية نصوص ذات طبقات ومستويات ولا تقتصر على معنى واحد. كما ان المعاني المتعددة لا تتقاطع ولا تتناقض وان بدت ظواهرها كذلك.

ومما يؤكد المعنى المراد هنا هو عملية الكشف التي تسوقها الآية من البداية، اذ ان عملية الكشف عن الساقى او الكشف بشكل عام بالمعنى العرفاني المراد به هو عملية اقتراب ودخول الى ملكوت الله، او معبد الماء المقدس كما اشرنا سابقاً والذي احد اهم صفاته هو الانكشاف للرموز والمعاني العميقة وكأنها تنعكس على صفحة الماء الساكنة.

واهم الانكشافات هي هذا الساقى، او الكيان الذي بيده الفيوض ينزلها على من يشاء ويمنعها عن يشاء. هو التجلي الكامل للحقيقة الالهية الرحمانية التي تخاطب نفسها فقول (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) او التي تقول عن نفسها (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ)، وهي الجهة العليا نفسها التي تصدر الاوامر والقرارات بأذن الله تعالى وترسلها الى التجلي الادنى امثال الخضر واليماني لينفذها. هي ممثل اهل البيت عليهم السلام وخلاصتهم وبقيتهم وهو بقية الله في الارض المحتجب الان بالغيوب بسبب بعد الارض وساكنيها عن عالم الملكوت، والذي سيكشف الله عنه عند الوقت المعلوم، وهو وقت اقتراب الارض من السماء والازدواج معها بثنائية جديدة ودخولها من جديد عالم الملكوت.

على ان المعنى الاول وهو الساق التي تنتهي بالقدم، والتي تشير اغلب التفاسير اليها، وان الله يكشف عن ساقه يوم القيامة فيسجد له من في السماوات والارض، وان كانت رؤية سطحية متواضعة عن الموضوع الا انها (ان جردناها عن الجزئيات وحلقنا بها

في سماء الكلائية) ليست بالرؤية البعيدة عن المعنى نفسه. اذ ان الساق كرمزية باطنية هي الدعامة او العماد التي تقف عليها الموجودات وتستند وتواصل البقاء. واي خلل في (الساق) هذه سيؤدي الى زوال ما استند عليها وتخلخل بقاءه. وقد علمت الان ان وجود العالم المادي بكل جزئياته ومتعلقاته، بل كل الوجود بكل مستوياته قائم ومدعوم من قبل هذه الفيوض الاثني عشر التي هي دعاماته وسيقانه وان اغلب الانحرافات العقائدية والابتعاد عن الروحانية والاستغراق في المادية هو بسبب عدم رؤية هذه الدعائم والمساند التي هي السبب وراء العالم. وهكذا اصبح العالم وكأنه معلق بغير اسباب او ان السببية المنطقية تنقطع عنه عند الاستدلال مما يوجب (لأصحاب زيغ القلوب) الانحراف نحو الالحاد. بمجرد ان تنكشف هذه السيقان وتصبح قابلة للإدراك (عند الدخول الى الملكوت) فالكل يريد السجود عندئذ ولا يبقى هناك ملحد (ولات ساعة مسجد).

وكما اشرنا ايضاً فإن الفيوض ارضية وسمائية وان عملية فتح الفيوض السماوية على الفيوض الارضية هي عملية نهاية عالم وبداية عالم اخر، سترى ان النصوص القرآنية تشير في مواضع اخرى عن التفاف ساقين وازدواجهما معاً قبل النهاية (وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَالتَّقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ، فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى، وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) لاحظ كيف ان الآيات تنتهي بنفس المعنى وهو عدم القدرة على السجود بعد انكشاف او التفاف السيقان.

التفاف الساق الارضي بالساق السماوي قد يكون له انعكاس ارضي بالتفاف ساق اليمين بساق الشمال عند الموت بالنسبة للإنسان، او قد لا يكون هناك هذا الانعكاس، ولا فرق من الناحية الرمزية. المهم انه قبل النهاية سيكون هناك التقاء لفيض السماء او الدعامة والاسناد القادم من السماء مع فيض الارض او الاسناد والدعامة القادمة من الارض ويختطاً معاً لإنشاء العالم الجديد والذي يستلزم نهاية العالم السابق.

وهذه الآيات تحوي من المعاني الخيمائية شيء كثير وخصوصاً معاني ورموز اشهر موضوع من مواضيع الخيمياء وهو الزواج الخيميائي. الذي يظهر انه يحتاج الى طاقات ذكرية وطاقات انثوية تزوج معاً لإنشاء عالم جديد من عالم سابق، وما الزواج المعروف بين كل كائنات هذا العالم الا مظهر من مظاهر ذلك الزواج الباطني التجريدي وليس العكس. وحتى في عالم الافكار والفلسفات تظهر هذه الفكرة كحجر زاوية في الفلسفة وهي فكرة التفاعل بين الفكرة ونقيضها لتوليد فكرة اخرى او ما



يسمى بالديالكتيك الهيكلية، لأنها من الرموز المطبوعة عميقاً في النفس البشرية وتظهر دائماً على السطح (الظاهر) في مواقف متعددة-فتأمل.

السجود (الباطني) الذي شرحنا شيء منه في فيض الحمل والذي هو اقصى مواضع القرب واعلى مشارفه له علاقة وثيقة بفيض الحوت القادم وسنشرحه فيه. لكن للسجود مقدمة وهو الركوع كما لا يخفى، والذي هو حقاً طلب الاذن بالسجود من قبل مريد السجود. وهو نفس

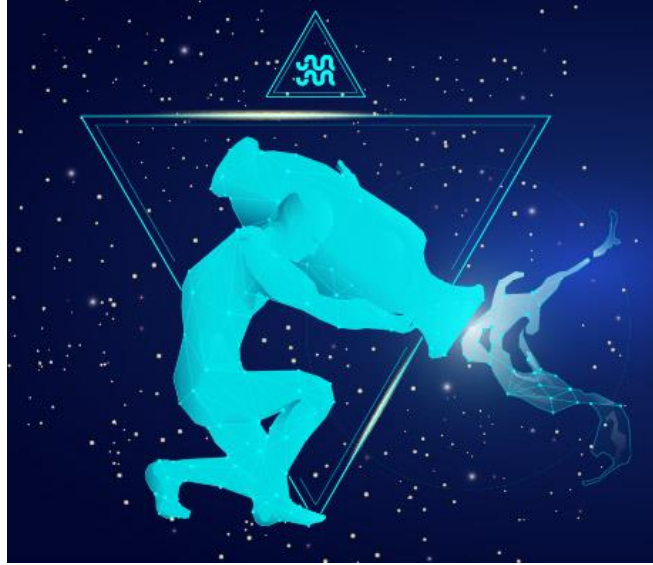
المعنى العميق المضمّر في النص سابق الذكر الذي يذكر انكشاف الساقى (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ). لاحظ كيف ان النص يكشف ان الدعوة الى السجود موجودة ولكن الناس (او بعضهم) في ذلك الموقف لا يستطيعون السجود، والسبب انهم لم يتطهروا (باطنياً) بالماء السماوي، والذي يعني رمزياً عدم ركوعهم المعنوي والباطني قبل ذلك. اذ لا يمكن (عملياً ومادياً ايضاً) ان يهوي الانسان من حالة القيام الى حالة السجود مباشرة بدون ان يقوم بحالة ركوع او ثني للأطراف كمقدمة لذلك. ونحن نريد (كما هو حالنا دائماً) المعنى الرمزي الباطني وليس الانعكاس الظاهري للحقائق، الذي قد يتشوه احياناً ولا يعود كاشف كامل للمعنى المضمّر.

المهم ان حركة الركوع الموجودة في كل الديانات تقريباً هي الرمزية الحركية او المعنى الحركي العبادي المرتبط بهذا الفيض المبارك السابق على فيض السجود.



وحتى حركة الركوع المادية العادية تشبه حركة الدلو وميله (بزواية تسعين درجة) ليتم سكب الماء منه، وهو ما اعتمدته الصلاة الاسلامية. اذ يقوم الراكع بثني جسمه ليكون ما يقارب الزاوية الكافية عند ثني الدلو لسكب الماء. في ثقافات اخرى كان الاعتماد

على حركة الساقى او حامل الدلو نفسه، الذي يركع على ركبتيه ليصبح قريب من الارض (لاحظ رمزية القرب والبعد مرة اخرى) ليكون موضع سكب الماء لديه محدد اكثر وقريب من فم الدلو. وحتى ترتيب النجوم في البرج يبدو -نوعاً ما- كأنه حالة ركوع. واخيراً نقول ان مفردات مثل تطهير وطهارة ومظهر يمكن ان تكون اشارات على نصوص في القرآن او اماكن اخرى مرتبطة باستنزال فيض الدلو عند تلاوتها، فأنتبه.



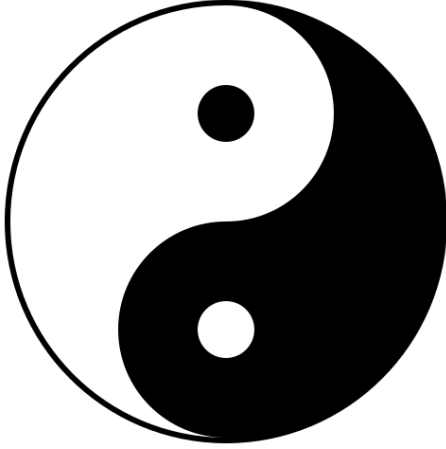
### 4-3- طاقات الحوت: (الفيوض النازلة من بوابة برج الحوت):



وهي اُخر كوكبة من كواكب الابراج وتسمى احياناً كوكبة السمكتان او السمكة، وتقع مباشرة في موقع مجرة اندروميديا (المرأة المسلسلة)، تحوي تقريباً اربع وثلاثون نجماً بتشكيل يشبه السمكة ذات الذيل الطويل، التي تنتهي بتشكيل اخر في النهاية. اهم نجومها هو نجم فم السمكة ويسمى احياناً نجم المسيح ايضاً (نجم مسيا)، ونجم الريشة او عقدة الخيطين.

هو اُخر الابراج وتتمام الدورة الكونية، يظهر في كل الثقافات تقريباً على شكل سمكتين متضادتين احياناً واحياناً اخرى متصلتين بخيط او رباط من جهة الذيل.

في الثقافة الصينية القديمة واغلب ثقافات الشرق الاقصى يظهر رمز مهم ومتكرر في طروحات رمزية كثيرة فيها، وهو رمز الين واليانغ، وهو كما في الصورة عبارة عن دائرة متكونة من تشكيلين متداخلين اشبه بالقطرات الملتفة واحدة على الاخرى احدها سوداء والاخرى بيضاء.



الرمز طبعاً عميق جداً ويمكن ان يشرق على اكثر من جانب وعالم ولكنه متعلق بقوة بموضوع البدايات او للدقة نقول صراع البدايات او الصراع الازلي بين المبدأ الانثوي والذكوري (والذي هو الزواج الخيميائي نفسه لو نظرنا الى الموضوع من زاوية نظر اعمق بعد)، ولا داعي لنقول ان المبدأ

الذكوري والانثوي المقصود في الرموز بعيد كل البعد عن معنى الذكورة والانوثة المعروفة في حياتنا العادية. ونريد ان يتم استحضار هذا الرمز ونحن نسوق شروحات هذا الفيض لتعلقه الشديد به.



لنبدأ من النص الذي ذكرناه في الفيوض السابقة (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ). النص يتحدث أولاً عن الكوثر والذي تشير اغلب التفاسير على اختلاف المعاني الى انه مرتبط بماء (في الجنة) اي انه لا ينتمي لهذا العالم وانما لعالم (ما في الاعلى)، ولو لاحظت ان الابراج الثلاث الاخيرة (الجدي والدلو والحوت) كلها مرتبطة برمزية الماء الباطنية وخصائصه التطهيرية (الباطنية ايضاً) او ارتباطه بالأسرار والافكار التي تتعالى على المنطق العقلي العادي. ثم ان لفظة (ينحر) ارتبطت مباشرة بفيض الجدي وعلاقته بالذبح والنشر او امتلاك ناصية الموت والحياة بكل متعلقاتها. ويبقى لنا مناقشة لفظة او معنى الابتر في النص والذي تشير اغلب القصص المرتبطة بسبب النزول انها كانت رد على شخص او جهة اهانت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بنعته بالابتر اي الذي لا عقب له او الذي لن يكون له نسل او ابناء باعتباره لم يولد له ذكر.

ثم ان التفاسير ايضاً تشرح ان رفع الشين عن رسول الله كان بتذكير الله له ان لديه الكوثر والتي هي انعكاس او تجلي لفاطمة الزهراء عليها السلام (او ان الزهراء تجلي للكوثر ولا فرق) وان العقب والابناء سيكونون منها باعتبارها ام كل الائمة. والتفسير



من هذه الجهة صحيح جداً (من وجهة نظرنا المتواضعة) ولكنه يتعلق بمعنى اعمق للنسل والذرية وهو المعنى الباطني الذي يدور كل الكتاب حول اكتشافه اين ما كان.

رمز برج الحوت وهو السمكتين المرتبطتين برابط معاً هما اشتقاق اخر او ظهور اخر لنفس

الحقيقة التي يتضمنها رمز الين واليانغ. بعض الاحيان يكون الرمز عبارة عن سمكتين واحدة ذهبية واخرى فضية كإشارة الى طاقة الشمس والقمر او المبدأ الذكري (التمثل بالشمس) والمبدأ الانثوي (التمثل بالقمر) وازدواجهما معاً او زواجهما (بالمعنى الكيميائي) والذي ينتج عنه كل شيء في عالم المادة.

هذا الازدواج الازلي الذي قد يظهر احياناً بمظهر ودي على شكل عشق ورغبة وانجذاب بين الضدين كما يحصل في حالة المغناط كظهور مادي (جمادي اذا صح



التعبير) او العشق والانجذاب بين الزوجين البيولوجيين كمظهر مادي (حيوي) وهو مظاهر قبول بالمعنى الباطني للكلمة. او يظهر هذا الازدواج على شكل صراع وحرب بين ضدين لو التقيا معاً لحدث امر سيء او خطر، مثل ازدواج قطبي الكهرباء معاً الذي يولد انفجار او صعق كهربائي (تفريغ بالمصطلح الفيزيائي) او الحرب بين طرفين او شعبين كمظهر بشري، وهي كلها وغيرها مظاهر لحالة الرفض بالمعنى الباطني لهذين الزوجين الازليين. ولكن وبالرغم من كل انواع مظاهر لهذا الازدواج القبولية منها او الرفضية، الا ان ما هو اكيد هو استحالة فك الارتباط بينهما اولاً وان كل خير وبركة وحياة ووجود في هذا العالم مرتبط بازواجهما معاً بقبول او رفض لا فرق.

ويمكن لك ان تفهم حالة البركة او الخير المرتبط من ازدواج هذين الضدين معاً من موضوع الطاقة الكهربائية وكل تطبيقاتها التي تعتمد بالضرورة على وجود قطبين متضادة لو اجتمعا معاً بشكل غير صحيح لتولد ما لا يحمد عقباه، لكن كل مظاهر الاستفادة من الطاقة الكهربائية ستتوقف تماماً لو زال احد القطبين عن الآخر لأي سبب من الاسباب، اي ان ازدواجهما معاً ازلي ولا وجود لأحدهما لو زال الآخر. ويمكن لك ان تجد الاف الامثلة لهذه الحقيقة (الباطنية) من حولك، اذ ان كل شيء في عالم الطبيعة منعكس عنها ولا يظهر (مادياً) الا مستقبطاً.

البركة والخير والعطاء والتي يمكن ان نختصرها بكلمة التكاثر (بالمعنى الباطني الرمزي) تعتمد اعتماد مباشر على هذا الازدواج الازلي بين المبدئين سواء بطريقة القبول والمحبة او الرفض والعداء المهم انهم يجب ان يتفاعلا ليسري (تيار) البركة والعطاء والخير والادامة الى هذا العالم. لاحظ هذا التمثال القادم من اوروك العراق لأكثر من ثلاثة الاف عام قبل الميلاد كيف يخلد هذه الحقيقة ويتحدث مباشرة عن هذا الفيض.



لاحظ كيف ان اخوين او توأمين منخرطان في صراع او احتضان ازلي لا فكاك منه، بحيث ان رباط يلتف من حولهما ليربطهما معاً الى الابد، ولاحظ كيف ان الجرار الكبيرة كرمز للفيض والبركة (تذكر الدلو) محمولة على رأسيهما الى الابد. ويقال ان هذه

الرمزية تحولت الى نوع من الرياضة والمصارعة آنذاك تقام في اوقات الطقوس الدينية لديهم.

هناك نجمة مهمة في هذا البرج هي نجمة عقدة الخيطين، وهي النجمة التي تربط الخطين معاً في ترتيب نجوم البرج نفسه، وهي ترمز الى هذه العقدة الازلية التي تربط الخيطين او السلالتين او المبدئين معاً الى الابد بلا انفكاك.

تقول القصة الرمزية الاسلامية ان عبد مناف الذي هو جد العرب ولد له توأم هما هشام وعبد شمس، وكان ابهام رجل هشام ملتصق بجلدة جبهة عبد الشمس. وعندما فكوا الارتباط بالسكين سالت دماء من موضع الجرح، فتطيرت قريش وقالت ان دمماً سيكون في عقبي هذين الغلامين. ولاحظ انطباق القصة الرمزية على موضوع المبدئين المرتبطين بعقدة الخيطين الازلية وكيف انهما سيكونان محركي الاحداث في العالم القادم.

هاشم في القصة الرمزية والذي جاءت منه كل بني هاشم بعد ذلك ومنهم محمد وعلي عليهما السلام وكل ذريتهما المباركة من بعدهما هم تجلي للمبدأ الذكري الذي يأتي بنطفة العالم الجديد ويكون هو المحرك الاول للأحداث. وعبد الشمس الذي جاءت منه امية وال بني امية وكل ذريتهم بعد ذلك هم الجزء الانثوي الذي يتفاعل مع هذه النطفة (قبولاً او رفضاً) لتبدأ دورة تاريخية جديدة. لاحظ كيف انهما اصبحا قطب الرchy في الصراع الازلي، رفضاً في البداية وحرب وصراع، ثم قبولاً متمثلاً بقبول بني امية (الظاهري) للدين الاسلامي الهاشمي ومشاركتهم (السياسية) فيه واستمرارهم في الازدواج مع بني هاشم حتى لحظات الصراع الاخيرة التي لم تأتي بعد.

فهم حقيقة وجود هذين المبدئين مهم جداً ومقدمة لابد منها لفهم اهمية وجود الشيطان والظلام والشر في هذا العالم، وهو مقدمة مهمة ايضاً لفهم العدالة الالهية او موضوع العدل الالهي في العقائد الاسلامية او غيرها. فهم اعمق ربما من الطروحات التي تبدو اغلبها قريبة من السطحية بشكل او بآخر.

ان يكون شخص او جهة او عشيرة او سلالة او اي انعكاس (مادي) اخر تمثيل وتجلي للمبدئين الذكري والانثوي موضوع خارج عن الدين والعقيدة ونوع الانتماء العقدي الذي تبديه هذه (التجليات). بني امية كانوا مؤهلين ليكونوا مبدأ انثوي في الصراع والازدواج امام بني هاشم الذي تجلى فيهم المبدأ الذكري من الثنائية، ولم يكن الاثنان يوماً بينهما اي جامع عقائدي او حتى اخلاقي. الشيطان نفسه كتمثيل (اول) للمبدأ

الانثوي (او الذكري) كان بعيد عن اي خير او عقيدة صالحة كما لا يخفى على احد، لكنه شكل مع ادم اول ثنائية واكثرها اتساع وامتداد على مر التاريخ.

نريد ان نقول ان هذه الثنائيات المتشكلة ثنائيات وجودية بعيدة عن موضوع الخير والشر كما نفهمه بنظرتنا المحدودة المنطلقة من تجربتنا الارضية فقط. ولكي نفهم الموضوع اكثر لنعد الى نصوص القرآن الرمزية وخصوصاً النصوص المتعلقة بالفيزيين الآخرين هذين ولنقرأ (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ، قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ، وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءِ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ).

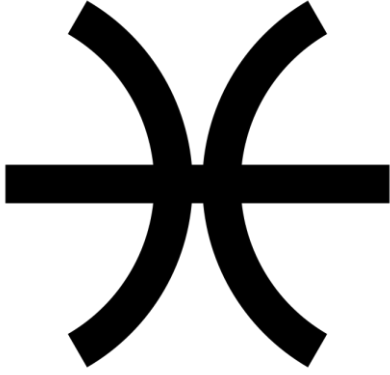
يجب ان نعلم اولاً ان نوح من الانبياء العظماء وهو صاحب اطول تجربة مع الكافرين وامثالهم امتدت الى تسعمائة وخمسون عاماً، وهو بذلك يستطيع تحديد الكافرين من المؤمنين بسهولة ولا يمكن ان يخفى عليه امر ابنه ومن اي الفريقين هو. والقرآن يصرح انه ليس من الكافرين على لسان نوح نفسه (يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ) اي انه لم يكن من الكافرين في تلك اللحظة. ثم يعيد التأكيد نوح بعد زوال الطوفان بسبب حيرته بأمر ابنه (رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) لاحظ ان نوح لا يشك ابداً بصلاح ولده ولكنه اصبح محتار من الوعد الالهي. اذ ان الله يعد دائماً بنصر المؤمنين (كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)، لولا ان نوح كان متأكد ان ابنه من اهله وان هناك وعد الهي بالنصر لما احتار في شأنه، اذ لا يمكن ان نبي من انبياء الله يطلب من الله المحابة لأبنه وهو ليس من اهل الله فهذا مخالف للعصمة كما لا يخفى. كما ان هناك امر مسبق من الله بذلك (فَاسْأَلُكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ، وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا، إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)، لاحظ كيف ان الله امره صراحة بأن يحمل اهله (الا من سبق عليه القول منهم) ثم يأمره مره اخرى بعدم المخاطبة والسؤال بالاستثناء لأي ظالم (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) وكل هذا يدل على ان ابن نوح بحسب مقاييس الايمان والكفر والخير والشر العادية كان مؤهل لان ينجو، وحاشا لنبي من اولي العزم ان يعصي اوامر صريحة من الله اكثر من مرة.

ثم ان الجواب الالهي نفسه لا يضع ابن نوح مع الكافرين ابداً (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) انه ليس من اهلك وانه عمل غير صالح فقط، ثم يسأل نوح الكف عن السؤال لأن ذلك خارج نطاق الادراك البشري. وهو نفس المعنى الذي نحاول ان نشير اليه، وهو ان موضوع الاهلية والصلاح لأن يكون شخص ما او امة ما من بذور العالم القادم ومبادئه الفاعلة ليس موضوع ايمان وكفر ولا خير وشر بالمعنى المدرك من قبل الانسان، فلاحظ.

رمزية الاسماك تصب تماماً في هذا المعنى اذ انها كائنات تعيش في بيئة مغايرة تماماً للبيئة العادية التي يعيش فيها الانسان، بل ان ما يضر بالإنسان يصب مباشرة في صالحها والعكس صحيح. والمعنى يشرق ايضاً على موضوع العالم بعد نزول فيض الدلو وتغيير البيئة تماماً بما لا يسمح لكل هذا العالم وتقاليده بالبقاء، ولا يمكن الا للبذور التي تستطيع ان تتأقلم وتتفاعل مع العالم القادم بكل تعقيداته من البقاء.

القدرة على اجتياز عقبة الفناء والبقاء مرة اخرى في العالم القادم يعني السجود الباطني. القفز من منطقة الحوت وفيوضه الى منطقة الحمل مرة اخرى التي هي اعلى منطقة واقربها للسماء هو السجود الباطني الذي يعني ان يكون الانسان (او الموجود) بأقرب منطقة مما (في الاعلى)، كما ان سجود الصلاة هو اقتراب من اعلى منطقة كتجلي حركي لهذه الحقيقة. والذي يكون الانسان فيه منضم الى نفسه وفاقد لمعالمه وملامحه المميزة وملتصق بالأرض كما تكون البذور. ثنائية السجود قلنا انها رمز لثنائية هذه المنطقة وشرفها المثنوي.

من يحقق السجدة الباطنية الحقيقية هو من سيخترق بوابة الفناء وهو من سيشتق منه بذور العالم القادم. ولن يحقق هذه السجدة المعنوية الا ال البيت ومن ارتبط بهم بالرباط الحقيقي الباطني وببشارة القرآن نفسه الذي يصرح بأن كل ما عدا محمد وال محمد ومن اشتق منهم وتعلق بهم (سيبتر) من فوق الارض ولن يكون له مكان، وسيزول كأى دنس ورجس بعملية التطهير بالماء السماوي، والذي سيغمر الارض بطوفان عظيم مرة اخرى (ان شانئك هو الابتز). العالم القادم عالم محمد وال محمد والمبدئين الذكري والانثوي سيكونان منهم لا من غيرهم، والذان سيتفعلان معاً مرة اخرى (بقبول ورفض) لتستمر دورة الحياة مرة ثانية. وبذلك سيكون الوجود قد اكمل ركعة اخرى من صلاته السرمدية امام الحق جل وعلى.



فيض الحوت يدعم انتاج النطف والبويضات وادامتها بكل الكائنات الحية. وهو يدعم تكوين كل ما له علاقة بالانتقال من خلال دورات الموت والحياة في كل التجليات المادية او المعنوية. رمز البرج كما هو واضح بالصورة رمز مثنوي. وهو يمثل عالمين ولكنهما هذه المرة بجوار بعضهما وليس فوق بعضهما الاخر (كما كان الامر عليه في رمز الجوزاء). هذا التجاور يعني ان لا وجود لأعلى او اسفل في ذلك العالم وان السماء

والارض اصبحت بموقع شرفي واحد، وهو ما يسمى باطنياً بتداخل عالم اللاهوت مع عالم الناسوت. يمكن ان تحدث هذه الحالة بصورة فردية في الاولياء والانبياء بحيث ان عالم السماء والارض يصبح لديهم عالم واحد وعلى درجة واحدة من التشريف.

اجتماعياً يعني الوصول الى ما شرحناه سابقاً، وهو مرحلة زوال هذا العالم وبداية عالم جديد ببذور جديدة. الأقواس الجانبية تعني ايضاً المبدأين الذكري والانثوي والرابط في المنتصف هو رمز للعقدة او الرباط الذي يجمعهما ابدأ والذي لولاه لانفصلا عن بعضهما وهذا يعني زوال فوري للعالم كله. ونجمة عقدة الخيطين التي ذكرناها هي الانعكاس (الفلكي) لهذه الحقيقة العليا.



## الفصل الثالث:

### الكون الاصغر

دَوَاؤُكَ فَبِكَ وَمَا تُبْصِرُ

وَدَاؤُكَ مِنْكَ وَمَا تَشْعُرُ

وَتَرَعُمُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ

وَفَبِكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

وَأَنْتَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِي

بِأَحْرِفِهِ يَظْهَرُ الْمُضْمَرُ

علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

## الكون الاكبر والكون الاصغر:

تنطلق الهرمسية الباطنية من فكرة مركزية هي اللب والقطب الذي تدور حوله كل رحي الافكار الاخرى. هذه الفكرة المركزية هي فكرة الانعكاس، والذي يمثلها الشعار الباطني المعروف (كما في الاعلى يكون في الاسفل) والذي اشرنا اليه عشرات المرات في هذا الكتاب او الكتب السابقة.

وفكرة الانعكاس التي ناقشناها في كتبنا السابقة بإسهاب اكثر تقوم ايضاً على فكرة اخرى اسبق وهي فكرة المثال السماوي، وهي ان هناك عالم من الحقائق الاصلية موقعه السماء المثالية والتي هي الجنة التي سكن فيها ادم قبل الانزال الى الارض. هذه الحقائق الاصلية لا يمكن للإنسان وهو بهذه النشأة المادية المتسافلة ان يتعامل معها لعدم امتلاكه الادوات المناسبة لذلك ونقصد بها الحواس والقدرات العقلية.

ثم ان هذه الحقائق تنعكس انعكاسات عدة وتتجلى تجليات عديدة في كل عالم وكل نشأة من النشآت الكثيرة حتى تصل الى عالم المادة هذا، وهو اسفل سافلين وهو اكثف واثقل واطلم العوالم على الاطلاق، حيث تنعكس وتتجلى ايضاً وتظهر على شكل جزئيات وكثرات هذا العالم، وهي كل الاشياء المادية او المعنوية التي نختبرها خلال حياتنا الدنيا من لحظة الولادة وحتى الموت. كل الصور والاشكال التي نراها، وكل الاصوات التي نسمعها وكل ما ندركه بالمس او الشم او الذوق او الاحساس، وكذلك كل الاحلام والمشاعر والاحاسيس والخبرات الروحانية وغيرها هي (بحسب النظرية الهرمسية) انعكاسات وتجليات جزئية لتلك الحقائق الكلائية. وقد شرحنا الموضوع بشكل اكثر تفصيلاً في كتبنا السابقة.

التعامل اليومي مع هذه الجزئيات يجعل الانسان ينتقل بعملية الاستقراء العقلي او حتى الاستنباط الى كلياتها وهذه حدود العقل. لكن القلب وكل ما يتعلق به له رأي اخر، اذ انه يقوم بنوع اخر من الاستقراء اذا صح التعبير، او نوع من جمع الاشياء ورصفها وصفها ضمن مجموعات لا يمكن ان يكون بينها رابط عقلي. عملية الصف هذه او ما يسمى المقابلة في ثقافات اخرى لا يمكن ان يقوم بها الا القلب المتعلق بالروح ولوازمها. اذ ان العقل يحتاج الى قوانين المنطق وان يكون هناك قاسم مشترك مادي محسوس بين الجزئيات ليتم الانتقال منها الى الكليات. اما القلب فقاسمه المشترك غير مدرك بالاحساس العادي ابداً وانما بنوع اخر من الحس الفائق الذي يمكن تقويته بممارسات روحانية سليمة او منحرفة هذا الكتاب ليس بصدد التعرض لها.

عملية الصف او الرصف القلبي هذه تجعل الادراك البشري ينتقل الى مستوى اخر غير متوفر للعقل العادي. ومثلما الانتقال من جزئيات مثل علي وعمر الى كلية مثل الانسان يوسع مستوى الادراك البشري العقلي، كذلك عملية الانتقال القلبي تفتح افاق جديدة وتوسع مدارك كانت ضيقة ولكن في المستوى الروحي المتعالي على العقل ولوازمه. بل ان الادراك القلبي يصب مباشرة في صالح توسيع وزيادة مديات الادراك العقلي ويصب ايضاً في صالح حتى التكامل الجسدي المادي ايضاً، حتى يصل الانسان الى المستوى الذي يصبح فيه متعالي حتى على المرض او الشيخوخة او حتى الموت كما تمت الاشارة اليه في الجزء السابق.

الحقائق العليا تنعكس عدة انعكاسات وتتجلى عدة تجليات في عوالم مختلفة كما قلنا. يمكن لحقيقة واحدة ان يكون لها انعكاس في عالم الحيوان وانعكاس اخر في الانسان وانعكاس في مستوى النفس وانعكاس اخر في مستوى الفلك والنجوم وهكذا. ويمكن ان تكون حقيقة اخرى لا تملك الا انعكاس واحد فقط في احد هذه العوالم، او ان حقائق اخرى تبقى في عالم الامثلة ولا تنزل ابداً الى عالم الاشياء، ولا يكون لها انعكاس ابداً، مثل حقيقة الله نفسه جل وعلى، اذ انه يصرح ان (ليس كمثله شيء) وهذا يعني قطعاً ان مثله او مثاله في عالم الامثلة والحقائق العليا لم ينعكس ابداً في عالم الاشياء. وعدم الانعكاس هذا يعني عدم القدرة على ادراكه ابداً، لا بصورة ولا بشكل ولا حتى بوهم، اذ ان كل هذا ينتمي لعالم الاشياء ماديها ومعنويها.

كل ما في عالم الجزئيات اذن له مثال في عالم الامثلة والكون كله بمجموع كل جزئياته له مثال جامع في عالم الامثلة، وهو ما يسمى باللوغوس او اللوغو، وهو مثال الكون كله بمجموعه ونموذجه الاول. هذا اللوغو انعكس وتجلي في تجليين اثنين، الاول هو كل الكون سواء ما يمكن ادراكه منه او ما لا يمكن ادراكه. والتجلي الثاني هو الانسان. تتوهم بعض المدارس الباطنية (ومنها مدارس يهودية) ان هذا اللوغو الاول هو نفسه الله او مثال الله تعالى، وان الوجود هو انعكاس لهذا المثال الاول اي انعكاس وتجلي مباشر لله تعالى، وتدعم هذه النظرة نصوص عديدة اهمها نص مشهور في اليهودية مفاده ان الله خلق الانسان او ادم على صورته. وغيرها من النصوص.

بالنسبة لنا (نحن المسلمين) فإن الامر محسوم، اذ ان الله (ليس كمثله شيء)، نعم يفيد النص ان الله تعالى مثال سماوي خارج عن قدراتنا الادراكية، لكن انعكاس شئني (مادي او معنوي) لهذا المثال لم يحدث قط حسب ما يشير النص بدون لبس ولا ايهام (ليس كمثله شيء). ولا نريد ان ندخل في نقاش عقيم لا يفضي الى نتيجة، اذ اننا نستخدم



اللغة والمنطق لوصف ما هو خارجهما كما مر شرحه في برج الحمل. لكننا نريد ان نشير الى فكرة هي لب ومدار بحثنا في هذا الفصل وهي فكرة هذا اللوغو او انقل الان المثال الاصلي الجامع لكل الوجود، والذي انعكس انعكاسين او تجلى مرتين، الاولى في كل الوجود من حولنا والثانية في الانسان نفسه. وبذلك كان لدينا مصطلحين مهمين في كل الطروحات الهرمسية الباطنية، وهو مصطلح الكون الاكبر او الماكروكوزم ومقابلته الكون الاصغر الميكروكوزم.

الكون الاكبر هو كل الكون من حولنا، ما عرفنا منه وما لم نعرف، ما يمكن ان نعرفه مستقبلاً وما لا يمكن، المحسوس منه وغير المحسوس، البعيد منه او القريب. كل ذلك هو الكون الاكبر او الماكروكوزم. اما الكون الاصغر والذي يعني الانسان فهو الانعكاس الاصغري لهذا اللوغو الاول. وبما انهما معاً (الكون الاكبر والكون الاصغر) انعكاس وتجلي لنفس الحقيقة المتعالية لذلك سيكون احدهما انعكاس للآخر بالضرورة. وهذا الامر كان من اهم الامور في اغلب الطروحات الهرمسية. اذ اصبح هناك ملخص مصغر او خلاصة او نموذج مائل امامك وسهل الوصول اليه ودراسته وهو الانسان نفسه، والذي يمكن من خلال فهمه فهم كل الكون الواسع اذ انهما معاً تجلي لحقيقة واحدة (اللوغوس).

في هذا الفصل سنحاول لقاء الضوء على بعض اسرار هذا الكون الاصغر وعلاقتها بالكون الاكبر الذي تناولنا شيء (يسير) منه في الفصل السابق عسى ان يكتمل جزء من الصورة الكلية للوجود.

## العوالم الثلاث:

تشير اغلب النصوص الهرمسية الى ان الوجود مقسم الى ثلاث عوالم او اقسام، القسم العلوي او القسم المقدس او الشريف والذي يمثل السماء وكل ما يتعلق بها، والسماء المقصودة فيه ليست السماء المكانية التي نشاهدها في الليل وانما المكان المتعالي الطاهر من الادناس الارضية والذي اشارت اليه اغلب الديانات والعقائد. هذه السماء التي نشاهدها فوقنا خلال نشأتنا الارضية هي انعكاس اخر لتلك السماء المعنوية، ولذلك فهي ستكون (ضمن عالمها الاسفل) الجزء الشريف المتعالي من الكون المادي ويمكن ان تفهم من خلال دراستها شيء عن السماء المعنوية باعتبار ان الاولى تجلي (مشوه) للأخيرة، وقد ناقشنا عملية الانتقال هذه من الجزئي الى الكلي في كتاب اورورا.

الجزء الاخر من الوجود هو المرحلة الوسطية فيه او التي تقسم وتفصل ما في الاعلى وهي السماء المذكورة عما في الاسفل وهي الجحيم التي سنشير اليها لاحقاً. هذا الجزء الوسطي او البرزخ هو الدنيا التي نعيش فيها الان والتي يختلط فيها شيء مما في الاعلى مع شيء مما في الاسفل. ولذلك فهذه النشأة الوسطية لها مظهران احدهما روحاني غير محسوس وينقاد لقوانين غير قابلة للإدراك الحسي ايضاً والتي اسميناها قوانين ايسيس او قوانين العالم الاوسط، وجزء محسوس ملموس مرئي وهو العالم الظاهر الذي تتفاعل معه يومياً بكل قوانينه وجزئياته.

الجزء الاخير من هذه الثلاثية هو الجزء الاسفل والذي هو عبارة عن الجحيم بكل ما تملك هذه الكلمة من معنى، هو الجزء الخالي من اي تعالي او تسامي او شرف. هو عالم تسرح وتمرح فيه الشياطين بحرية، وهو عالم العذاب والالم وتمثله عوالم باطن الارض حيث البراكين والحمم والمنصهرة.

في تقسيم اخر (اكثر واقعية ربما) تكون السماء هي عالم الملائكة المتعالي وهي ايضاً عالم النماذج والامثلة العليا، ثم العالم الوسطي الذي هو عالم اثقل قليلاً من العالم العلوي ولكنه مازال يحتفظ بمظهره الروحاني وان كان للشياطين تداخل كبير فيه، وهو عالم قوانين ايسيس وما يتعلق بها، وهو عالم اعلى من العالم الاسفل واكثر شرفاً، وهو الجزء الذي يحاول الباطنيون صالحهم وطالحهم من فك شيفراته وتعلم اسرارها. ثم يأتي العالم الاسفل وهو الجحيم بعينه وهو العالم الذي نرتاده حالياً ونختبره، وهو عالم مسيطر عليه بالكامل من قبل الشياطين حالياً سواء بجزئه الظاهري او الباطني، لكن رحمة الله الواسعة تجعل لساكنيه في كل حين جزء منها، حيث تشرق (للحظات) انوار

الهيئة عظيمة تنير لساكنيه طريق الرجوع الى السماء ثم ما تلبث ان تخبو وتتلاشى لتعود السيادة للظلام. الله تعالى برحمته الواسعة يشمل حتى الجحيم وساكنيها، ليجعل ظاهر هذه النشأة قابل للعيش والتعاطي اليومي ويخفي قبحها والمها ورعبها بنوع من العطاء (المن) الذي لا يبخل به حتى عن اعنى الشياطين، ليجعل الجميع في نوع من النسيان والغفلة (والسلوى) عن حقيقة هذا العالم المرعبة الذي هو الجحيم نفسه لا اكثر ولا اقل. رمزية هذه الحقيقة هي عالم البراكين والحمم الذي هو عالم الارض الحقيقي والذي تغطيه قشرة بسيطة تخفي معالمه وتجعل الحياة عليها ممكنة. ولو انكشف عنك الحجاب ورأيت حقيقة هذا العالم للحظات (لحظات فقط) ستغرق في موجة مرعبة من الكآبة والالم الداخلي العميق الذي يقطع شغاف القلب ويحرق الروح من الداخل، والذي لا يمكن لموجود -اذا لم يتداركه المن والعطاء الالهي مرة اخرى- مواصلة العيش معه.

لو راجعت موضوع الكون المتكرر في كتاب حبة الرمان لرأيت ان التجليات الالهية والانعكاسات ستتكرر مرة بعد اخرى من اعلاها ومن اسفلها الى ما لا نهاية. الكون المادي مثلاً هو انعكاس للجزء الاسفل من الوجود الكلي باعتباره الجزء المادي المظلم، وهو يحوي الشمس والتقوب السوداء كرمز وهوية للجحيم. الكون المادي نفسه هو عالم مستقل بنفسه ويحتوي ايضاً على اجزاء ثلاث (من وجهة نظر ساكن الارض). السماء في الاعلى والتي ترمز لكل ما هو شريف ومتعالى والهواء الوسطي والذي يمثل العالم الاوسط ثم الارض الترايبية التي تمثل ما في الاسفل. الارض وحدها يمكن ان تكون عالم مستقل وفق مبدأ التكرار هذا. اذ ان الجبال او قمم الجبال ستمثل ما في الاعلى والكهوف والمغارات والحمم البركانية ستمثل ما في الاسفل ومظاهر الحياة هي العالم الاوسط. وهذه النظرة للأرض كانت سائدة في عصور كثيرة من عمر الحضارة. حيث بنيت المعابد على قمم الجبال، او كانت هناك ابنية تمثل مجمع الالهة تقع على قمة جبل اولمبس عند الاغريق كرمز لما في الاعلى وهو عالم الالهة المتعالية.

ثم يصل الانعكاس الى الانسان نفسه ليصبح هو نفسه تجلي للكون والوجود (او تجلي اصغري للوغوس)، اذ انه يتكون (تشريحياً) من ثلاث مناطق، العليا هي الرأس وما يحويه من دماغ والذي يمثل فيه العالم المتعالى (ما في الاعلى). ثم الصور والمفاهيم والافكار واللغة والبيان وكل ما يتعلق بالإنسان من قدرة على التفكير ومتعلقاته الاخرى مكانها في الرأس والدماغ، وبذلك سيكون الرأس وما يحويه من تلافيف الدماغ هو

التجلي الاوضح للسماء (ذات الحبك). والذي يبدو كانعكاس للجبال وتلافيها وتضاريسها المتعرجة والتي تمثل اعلى نقطة على كوكب الارض.

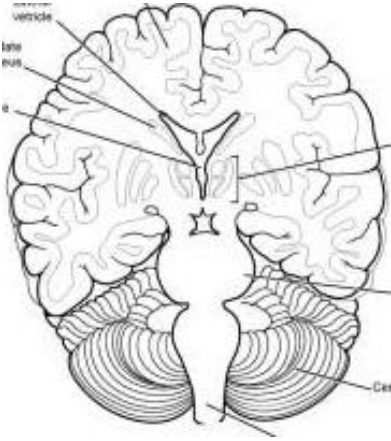
الجبال ايضاً تمثل عظام الانسان او لنقل ان العظام والجبال تجليان لحقيقة واحدة من حقائق اللوغوس. المعبد الاعظم او محفل الالهة يكون فوق احدى هذه القمم المتعالية، وما زالت الفقرة التي تحمل الرأس في جسم الانسان تسمى فقرة الاطلس ككناية عن جبال اطلس في افريقيا والتي تشير بعض النصوص الى انها الاعلى (معنوياً) بين باقي المناطق، وان كنا لا نتبنى هذا القول. اذ ان جبال اطلس تمثل الاكتاف في الانسان التي هي المناطق التي تتحمل الاثقال عند العمل، وهي مرتبطة بمعنى العبودية نوعاً ما، وهو المعنى المرتبط بقارة افريقيا ايضاً، وهنا تكون فقرة الاطلس هي جبل الاطلس في افريقيا والذي يحمل الرأس الذي هو جبال الاغريق او جبال الهملايا التي هي قمة العالم حقاً.

التواءات الدماغ (هناك نظريات تجعلها اثنا عشر التواء) هي تجلي عن الفيوض الاثنا عشر التي شرحناها في الفصل السابق والتي تطابق بوابات السماء المعنوية او الابراج. والالتواءات هي احد الامكنة التي يصدر عنها العديد من الانشطة الدماغية التي هي نوع الفيوض النازلة الى الجسم. ولا داعي للقول ان الافكار والقرارات ووجهات النظر التي يتبناها الانسان ستكون العامل الحاسم في تحديد مصيره ونوع الحياة التي سيعيشها. وهنا تكون السماء البشرية (ذات الحبك) المتمثلة بالدماغ هي من يحدد مصير الانسان بالتفاعل مع السماء (ذات البروج)، وهو نفس الموضوع الذي اشرنا اليه في الفصل الاول بالتفاعل بين ما في الاعلى وما في الاسفل. الغلبة ستكون في اغلب الاحيان لفيوض السماء ذات الحبك بسبب الحرية التي امتاز بها الانسان والتي تؤهله لاختراق شيء من ارادة السماء ذات البروج والافتراق عنها.

ثم تلتقي كل هذه الالتواءات حول محور واحد هو ما يدعى ببطينات الدماغ الثلاث التي تشكل ما يشبه النجمة الثلاثية كما في الصورة والتي هي انعكاس للأقسام الثلاث للفيوض (التثنية والتثليث والتربيع) يظهر في جسم الانسان.

هذه المنطقة الثلاثية في الدماغ على قدر كبير من الاهمية في الكثير من المدارس الباطنية، اذ هي تجلي لقدس الاقداس او المعبد الاعظم او اعلى السماوات التي منها ينزل (الامر)، وهو تمثل الرجل المصلوب ايضاً او الكيان السماوي الطاهر الذي يسكن ظلمات الارض والذي اليه تنزل البركات قبل توزيعها الى كل سكان العالم الاسفل. اذ

لولا وجود هذا الشخص السماوي وتحمله العيش في ظلمات الارض مع المنبوذين لما نزلت رحمة ولا عطاء. والامر يعيدنا الى المواضيع التي ناقشناها في برج العذراء وعلاقتها في حينها بالإمام الكاظم عليه السلام الذي تجلت فيه هذه الحقيقة واصبح هو المظهر الارضي لها. على ان في كل عصر هناك (مصلوب) ومسجون بإرادته في ظلمات الارض وهو لا ينتمي اليها ابداً ليكون هو المركز والذريعة والسبب لانزال العطاء السماوي الى الارض، ولولا وجوده في كل عصر لما بقي عالم الطبيعة ولظهرت حقيقة الجحيم مباشرة بلا تورية ولا غطاء. وكهنة المسيح يعرفون المعنى العميق للصلب الباطني هذا، ولذلك لا ينفكون عن جعل المسيح عيسى عليه السلام مصداق له، الامر الذي يخالفه الطرح الاسلامي والذي يشير صراحة الى ان المسيح عليه السلام لم يقدر ان يتحمل هذا الامر الباطني الجلل ودعا من الله ان يرفعه عنه وان الله قد استجاب له ذلك.



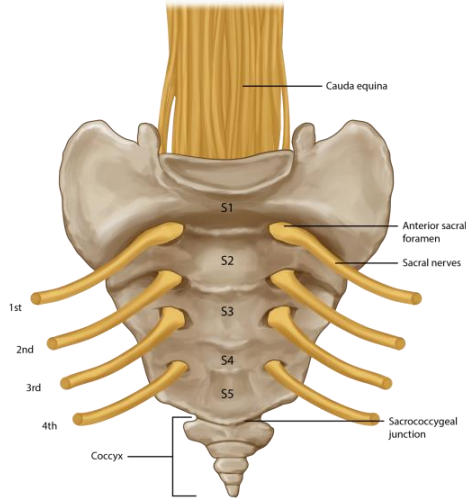
اذن قدس الاقداس والمعبود الاعظم هو الشخصية الالهية التي تكون موضع لتلقي كل فيوض السماء النازلة الى الارض ولولاها لما نزل فيض ولما بقيت حياة (لساخت الارض بأهلها). وهي تتجلى في الانسان بهذه المنطقة الثلاثية في دماغه، وتتجلى بشرياً في شخصية الامام الموجود في كل عصر سواء كان حاضراً او غائباً عن الانظار.

من تحت الدماغ مباشرة يبدأ الحبل الشوكي، والذي هو تجلي بيولوجي لما ينزل من السماء الى الارض، وهو يمثل الشجرة المباركة التي تربط السماء بالأرض. والسماء هنا كما لا يخفى هو الدماغ والارض هي باقي اجزاء الجسم. وعملية الربط هذه ثابتة. وهناك سر عظيم يمكن ان ينكشف لك يتعلق بمعرفة الخير من الشر في عوالم الباطن لو عرفت الفرق بين الشجرة المباركة والشجرة الخبيثة فقط.

كل النصوص الدينية تقريباً تذكر قصة الصراع بين قابيل وهابيل وكيف انه انتهى بقتل هابيل. هذه الحقيقة تنعكس على فصي الدماغ نفسه اذ يمثل قابيل الفص الايسر الذي يدعم المنطق الرياضي والواقعية السطحية. بينما يمثل هابيل الجزء الايمن الذي يمثل الروحانية والباطنية بكل سياليتها وعمقها وغرابتها. قتل قابيل لهابيل هو سيطرة الجزء المنطقي العقلي من الانسان وسيادته واختفاء واضمحلال الجزء الروحاني الباطني.

وفقدان الانسان للتوازن بين هذين العالمين. فأما ان يكون عقلي منطقي غارق بسطحية الاستدلال، او باطني منحرف غارق بالأوهام والباطيل.

في اسفل منطقة من العمود الفقري النازل من الدماغ يوجد سر باطني عظيم. المنطقة هي منطقة العجز، والتي حتى اسمها يوحي برمزية كبيرة. هي قعر العالم المظلم، هي التجلي البيولوجي البشري لمقولة ما في الاسفل. هي منطقة الاجهزة التناسلية التي تربط الانسان مباشرة بالشهوات والغرائز وتجعله ينزلق من خلالها الى قعر الجحيم. هي منطقة الوصول الى العجز التام عن ادراك طريق العودة الى (ما في الاعلى) وبذلك فهي التيه الاعظم وصحراء سيناء الكبرى.



لكن في هذه المنطقة تشرق الفيوض السماوية وينير البدر المبارك (ولولا ظلام الليل ما عُرف البدر).

التركيب العظمي لمنطقة العجز يشبه جداً افعى الكوبرا وهو يشير الى اسرار باطنية من اتجاهين متناقضين. الاول يشير الى الشر الذي تمثله افعى الكوبرا من جهة، ويشير كذلك الى افعى موسى نفسها التي (تألف ما يافكون).

هذه المنطقة من الجسم هي نفس المنطقة المعنوية التي اشرنا اليها في الفصل السابق واقصد منطقة فيوض الميزان المتعلقة بسر الرضا. هي اعمق منطقة من مناطق الظلام من جهة، وهي منطقة اشراق الانوار الالهية من جهة اخرى. هي المنطقة التي يظلم فيها الليل ويصبح حالك السواد قبيل اشراق الفجر الصادق.

بعض المدارس الباطنية تسمي هذه المنطقة افعى موسى او عصا موسى. وهي حقاً المنطقة البيولوجية من الجسم البشري الذي تحدث فيها قصة موسى كلها. هي نقطة التحدي بين الشيطان المتمثل بالغرائز والشهوات الحيوانية من جهة وبين نفس الغرائز والشهوات عندما تصبح طريق الى السماء. نفس رمزية الافعى كانت تنتمي لعالم الشر في ايدي السحرة، ثم تحولت لرمزية الخير بعد ان مسها السلطان المبين او الروح الالهية التي امتلكها موسى عليها السلام، لتصبح نفس الافعى مادة مطهرة ورافعة لدنس

الشر والظلام (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ، فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

نفس الشهوات والغرائز الحيوانية تتحول الى القوة الدافعة في طريق السماء عندما يختار الشباب الزواج وتكوين الاسرة وتحمل كل التضحيات في سبيل الابناء والزوجة وتربيتهم والانفاق عليهم. ولا يحدث ذلك الا باستحضار سر الرضا العظيم في داخل الروح الانسانية المرتبطة بالسماء. الرضا بالدين والشرعية وجعل حتى الشهوات والغرائز سلم للعروج مرة اخرى الى السماء وتحمل التضحيات في سبيل ذلك.

سر الرضا الباطني المتعلق بطاقة الميزان يقلب السيئات مباشرة الى حسنات، وهو من الاسرار العظيمة التي لا يمكن سبر غورها، لأنه يتعلق مباشرة بحالة التعالي على الخير والشر، او التعالي على الرؤية العادية للخير والشر. اذ ان من الممكن ان يتم التجاوز عن السيئات بالعفو والمغفرة عند الحكم بالشرعية الظاهرة. يمكن العفو عن القتل مثلاً والتنازل عن اخذ الثأر، لكن ان تكافئ القاتل والظالم وتعتبر سيئاته حسنات فهذا لا يكون الا بالتعالي تماماً على مبدأ الخير والشر وهو ما يحدث فقط لو وصل الانسان الى استحضار حالة الرضا الباطنية، وهو مما يصعب شرحه ايما صعوبة.

النصوص التي تصف قصة موسى تخبرنا ان السحرة كانت ممن شملتهم حالة الرضا هذه، وحولتهم مباشرة من اعلى الاشرار والاشقياء الى ابرار صالحين. ظهرت لديهم بعد ان استشعروا صدق موسى وعرفوا حقيقته فاتخذوا القرار الصعب مباشرة، قرار اتخاذ الخطوة الاولى الصعبة نحو السماء مرة اخرى، والتي يتبعها مباشرة استحضار حالة الرضا المعنوية، لاحظ رضاهم وعدم اكترائهم بعد ذلك بكل الشؤون الدنيوية حتى اكثرها عذاباً والمأ (قَالُوا لَا ضَيْرَ، إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ)، (قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ، إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)، هذا التعالي المباشر على كل عذابات الدنيا والتوكل الكامل على الله والرضا بكل ما سيأتي هو جزء من وصف حالة الرضا الباطنية التي تقع في قعر المسافة بين الارض والسماء حيث تستفحل الظلمات وتحيط بالوجود من كل جانب.

لاحظ ان حتى طريقة تعذيب فرعون للسحرة تشير اشارة باطنية (للبيب) على حالة التنصيف او منطقة المنتصف المتأرجحة بين كفتي ميزان (لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ). فرعون الباطني يريد ان يبقيه في منطقة الميزان بتقطيع ارجلهم وايديهم بطريقة (متناظرة الجانبين) ثم يتخذ بهم خطوة الى الوراء وليس الى

الامام باستخدام حالة الصלב المتعلقة بالفيض السابق عن الميزان والمتعلق بحالة الغفلة، فلاحظ. لكن هيهات فالخطوة الى الامام قد اتخذت ببركة وفضل الرضا عليه السلام (والذي ربما تشير اليه لفظة السلطان المبين المتكررة في وصف هذه الحادثة، ووصف السلطان مختص به عليه السلام دون غيره من الائمة عليهم صلوات الله اجمعين)، والله تعالى لا يريد سوى الخطوة الاولى في طريق السماء ثم يتكفل هو بكل الخطوات اللاحقة (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

الاقدام على الزواج وتحويل الشهوات والغرائز الى طاقات ودوافع في طريق العودة الى السماء هي اهم تجلي بشري لهذه الحقيقة الباطنية والتي تدعمها احاديث للرسول صلوات الله عليه تشير الى تعلق الزواج بحالة النصف والمنصفة وكل ما يربطها بفيض الميزان المبارك (إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي).

ثم من هذه النقطة التي تقبع في اسفل سافلين تبدأ رحلة العودة مرة اخرى الى اعلى عليين، وهي نفس حقيقة النزوح او خروج بني اسرائيل يطلبون الارض المباركة الموعودة. نفس هذا التيه هو ما يمثله العمود الفقري من منطقة العجز الى الجمجمة التي هي تمثيل للأرض المقدسة التي (تفيض) لبناً وعسلاً والتي هي بدورها انعكاس مباشر للسماء.

تقسم اغلب المدارس الباطنية الصالحة منها او المنحرفة (ومنها الماسونية) المراحل التي يقطعها المريدين فيها الى ثلاث وثلاثين مرحلة على عدد فقرات العمود الفقري في الانسان، كل مرحلة لها طقوسها وتعاليمها. يقطعها المريدين حسب درجة استعدادهم وقدراتهم العقلية والقلبية. بعضهم يصلون الى قدس الاقداس وبعضهم يلبثون في اول المراحل او اوسطها وكل منهم له اوامره ونواهيه وامور يجب ان يقوم بها. وبغض النظر عن صلاح او طلاح كل مدرسة من هذه المدارس الا انهم جميعاً يشتركون بفهم باطني عميق للإنسان على مستوى النفس او الجسد وعلاقة كل منهما بالآخر وبالكون من حولهما. ولذلك صعب على من يتمسكون بالظواهر وبالطروحات العقلية البحتة من غلبتهم او اللحاق بهم حتى.

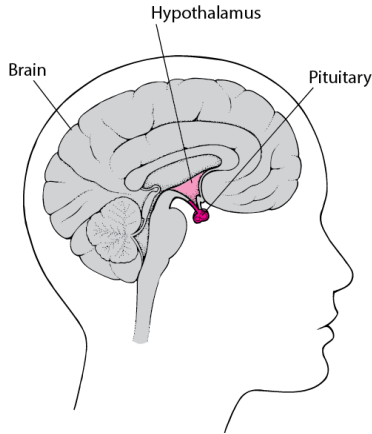


## الاعضاء والغدد وتجلياتها الباطنية:

كل عضو من اعضاء الجسم الانساني يقابل احدى الحقائق الكونية المهمة، ودراسة كل عضو من الاعضاء لو تمت من الناحية الباطنية ستكشف حقيقة مهمة من حقائق السماء. وهذه الفكرة المركزية كانت هي شرارة الانطلاق في ابحاث معمقة عن التشريح وعلم الفلسفة وغيرها، قام بها امثال دافنشي من الباطنيين في عصور النهضة الاوربية، كان الدافع الاساسي وراءها دافع باطني وشغف في كشف الاسرار العظيمة للوجود عن طريق دراسة الانعكاس الاصغر له وهو الانسان.

الكتابة عن كل عضو من اعضاء الجسم واسراره الباطنية سيحتاج الى كتاب خاص قد نوفق له اذا شاء الله ذلك، والذي سيحتاج الى مقدمات علمية عميقة في علم التشريح والفلسفة (علم وظائف الاعضاء) وكذلك علم الانسجة وعلم الخلية قبل الدخول في التجليات الباطنية لها. اما في هذا الكتاب فسنشير فقط الى بعض الاعضاء والغدد فقط بإشارات بسيطة لكي نوصل الفكرة الاساسية من راءها وبدون التعمق في الجزئيات.

ولنبداً بما يسمى بالغدة النخامية وهي اهم غدة في الجسم وترتبط مباشرة بالجزء الثالث من بطينان الدماغ او ما سميناه بقدرس الاقداس. والغدة النخامية تعتبر القائد الاعلى للفعاليات الجسمية وهي مرتبطة بشكل مباشر بكل فعاليات الغدد والاعضاء، وهي تنظم



النمو وتنظم الايض وتنظم التوازن الحراري للجسم وتنظم عمليات التكاثر والتواصل مع المحيط والبيئة عن الطريق التواصل والتداخل مع باقي الغدد والاعضاء. وهذه الغدة فقط قد تحتاج الى فصل كامل لو اردنا الالمام بكل اسرارها ظاهرها وباطنها. وفقط نريد ان نشير الى اسماءها الباطنية والتي قد تكشف شيء ما عن اهميتها الروحانية، اذ ان اسماء كثيرة كانت قد اطلقت عليها من قبيل الدورق

الخيميائي، فم التنين، مريم العذراء، الكأس المقدسة، الهلال، دورق التطهير، سفينة نوح، الملاك الكروبي، الالهة ايسيس، فم الحوت، مجد الرب، وغيرها كثير من الاسماء ذات الرمزية الباطنية.

كل غدة من غدد الجسم هي مصنع خيميائي بكل ما للكلمة من معنى، والذي يطلع على علم الخيمياء سيعرف انه العلم الذي يتعاطى مع المواد الكيميائية العادية ولكن بالنظر

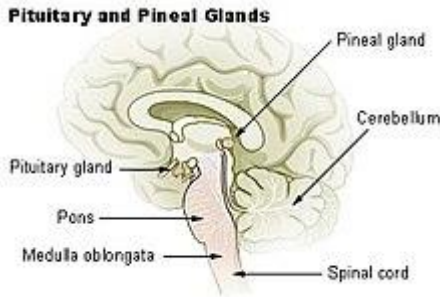
الى سماتها وخصائصها الروحانية. والغدد في الجسم تفعل هذا الامر بالضبط. اذ ان الدارس لها ممكن ان يدرس خصائصها المادية البيوكيماوية العادية ويصل الى كشوفات علمية عظيمة، ولكنه لو حاول الغوص اكثر والتعمق في ما وراء المادة في دراسة الغدد حصراً سيصل الى كشوف علمية قد تغير وجه العالم. ولا مبالغة اذا قلنا ان الانسان لو اضاع عمره في دراسة الغدد لما كان ذلك هباء.

عند تطور الغدة النخامية جراء التكامل الروحاني الذي خاضه الانسان ستصبح المكان الذي يبدأ منه كسر القوانين الظاهرية. يمكن ان ينتج الانسان طاقة بدون ان يتناول طعام مثلاً او ان يستغني عن الماء او لا يشعر بالحر او البرد ابداً وغير ذلك من كسر للقوانين العادية، وكل ذلك يبدأ من الغدة النخامية واسرارها الباطنية المقابلة.

الغدة الاخرى المهمة جداً والمشهورة اكثر عند المهتمين بالروحانيات هي الغدة الصنوبرية، رغم انها قد تكون اقل اهمية من النخامية، لكن كشف بعض اسرارها اصبح متاح نوعاً ما للعوام من الناس الشغوفين بالتبجح بما يملكون من علوم، ولذلك شاعت اكثر من غيرها.

هي جسم غدي اخر يقع ايضاً اسفل الدماغ، ووراء الغدة النخامية ولكنها اعلى قليلاً منها، بحيث ان الغدة النخامية تقابل العيون مباشرة بينما الغدة النخامية تقبل اعلى الانف او اسفل الجبهة، وهي المنطقة المباركة عند الهندوس التي يضعون عليها نقطة حمراء كعلامة واشارة اليها. وهي قد تبدو اشبه نوعاً ما بكوز الصنوبر الذي اكتسبت منه تسميتها.

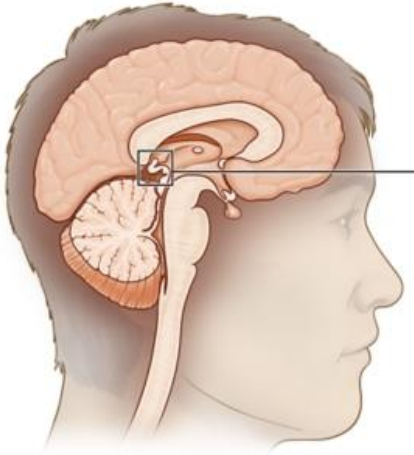
وقد ظهرت في الحضارة الاشورية كرمز للتكامل الانساني الذي ينتهي بوصول الانسان الى ما رمز له الثور المجنح. وهي محمولة بيد الاله انكي او انليل (او شكل ملاك كروبي) وهو المسؤول عن عمليات التكامل البشري.



الغدة الصنوبرية من اول الاعضاء التي تستجيب للممارسات الباطنية سواء المقصودة او غير المقصودة. تبدأ بالاهتزاز مما يولد حالة يعرفها (او لا يعرفها) من وصل اليها.

تسمى احياناً بالعين الثالثة ولتفسير هذه التسمية يبدع من يحبون ان يوصفون بالروحانيين بتفسيرات ما انزل الله بها من سلطان.

وظيفة الغدة الصنوبرية الظاهرية هي السيطرة على مواسم التكاثر من خلال علاقتها المباشرة مع دورات الليل والنهار. الغدة تستجيب مباشرة لتعاقب الليل والنهار والدورات بين ساعاته خلال الفصول، وتفرز هرمون اسمه الميلاتونين يكون افرازه خلال ساعات الليل، وبذلك يعرف الجسم ساعات الليل من ساعات النهار عن طريق تركيز الميلاتونين بالدم. وجود الميلاتونين بالدم لمدة خمس ساعات يعني ان الليل استغرق خمس ساعات فقط، وهو ما يعني ان الفصل صيف. اما لو استمر الميلاتونين لخمس عشر ساعة مثلاً فهذا يعني ان الفصل شتاء وهكذا. ومنه يمكن لأجسام الحيوانات تحديد اوقات التكاثر خلال العام.



لكن للميلاتونين وظيفة روحانية ايضاً فهو مرتبط بالظلام، وهذا يعني ارتباطه برمزية كائنات الظلام ايضاً، اذ انها تتغذى عليه او ان وجوده في الدم يساعدها باختراق الاجساد الحيوانية. ويمكن التلاعب به عن طريق التلاعب بدورات النور والظلام التي يتعرض لها الجسم. وكلما كان الظلام اكثر واطول مدة كان تركيز الميلاتونين اكثر.

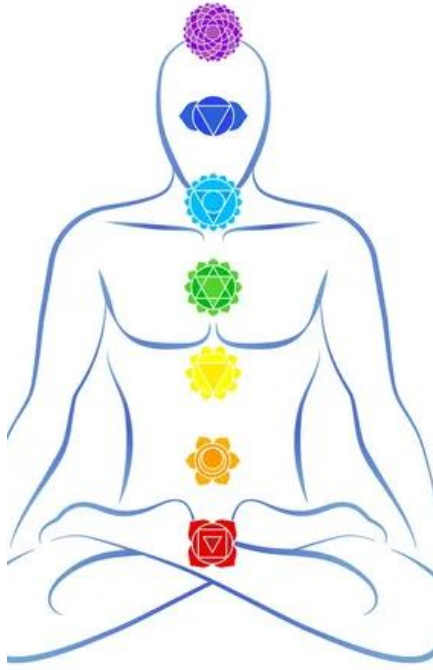
الغدة الصنوبرية هي غدة تحديد الموقع الباطني خلال التيه في هذا العالم. يمكن لمن تطورت لديه

الامكانيات الروحية لهذه الغدة ان يعرف اين يقف الان في رحلته نحو السماء، وما هي الخطوة اللاحقة، اي انها بوصلة الخروج من التيه اذا صح التعبير، لكن اغلب من يدعون تفعيلها بعيدين كل البعد عن حقيقة هذه الغدة المهمة. وكلهم يتعلقون بأساطير من قبيل ان الغدة الفعالة تصبح اشبه بالعين الثالثة التي يمكن بها التواصل مع العالم الروحاني وكياناته، والحقيقة ان هذا مجرد وهم. التواصل مع العالم الروحاني يختلف عن التواصل مع الجان والكيانات الخفية التي تنتمي اغلبها لفصائل الشياطين والتواصل معهم لا يمت بصلة الى الغدة الصنوبرية كما يشاع، بل يعتمد على ممارسات اغلبها ظلامية شركية، قد يكون الظلام وما تفرزه الغدة خلاله من الميلاتونين هو العامل المشترك الذي يستند اليه هؤلاء الواهمون.

الحالة التي يعرفها اصحابها والناطقة عن بدأ نشاط الغدة الصنوبرية متعلقة بعكس هذه العملية تماماً، اذ انها تعتبر وسيلة للكشف عن وجود شياطين وقربهم من الانسان (معنوياً) والذي يستلزم منه العمل على ابعادهم بالأذكار والصلوات والاعمال الصالحة. وكيفية معرفة نشاط الغدة الصنوبرية وفعاليتها خارج نطاق اهتمام هذا الكتاب.

### الصفائر الشمسية:

تقول الاسطورة الشرقية ان سلفاً كان يربط بين الارض والسماء، وان نوع من الكيانات الانثوية (آلهات) كانت تتسلق السلم صعوداً الى السماء وتأتي بالعلوم والمعارف والفنون الى الارض. لكن شيطاناً في لحظة من لحظات الغفلة قطع هذا السلم ولاحق هذه الالهات ليقضي عليهن، لكنهن هربن منه ودخلن الى سبعة كهوف في الارض وهن مختبئات هناك منذ ذلك الحين.



اغلب المدارس الباطنية تهتم بموضوع الصفائر الشمسية او ما تسمى الشاكرات او دوامات الطاقة في جسم الانسان. تشريحياً لا يمكن ان ترى شيء مادي في المواضع التي تظهر في الصورة والتي تشير اغلب الطروحات الباطنية الى انها موضع الشاكرات الاساسي. لكنك تجد مناطق ذات كثافة من الوصلات العصبية (الاعصاب) في مناطق قريبة من مناطق تواجد الشاكرات المفترض.

الشاكرات من اعمق الاسرار الباطنية المهمة والتي جاءت من الشرق حصراً ولها ذكر ايضاً في النصوص الاسلامية. لكنها ايضاً من اكثر الاسرار التي اسيء استخدامها من قبل الباطنيين والتي لم يعد لها تقريباً اي استخدام خارج نطاق الانحراف الباطني. كل الطروحات التي اطلعنا عليها حول هذه النقطة المهمة هي شروحات خاطئة عن قصد او غير قصد، ولا تؤدي الا الى الضلال العقائدي والانحراف العقلي والخلل النفسي العميق الذي قد لا يكون له عودة ولا علاج.

الشاكرات هذه هي نقاط الاتصال بين العالم الاثيري او الروحاني من جهة والعالم المادي المتمثل بالجسد البشري من جهة اخرى. التشريح لن يكشف الا عن الجزء

المادي لها وهي مناطق ذات كثافة من الاعصاب. اما رؤية الجانب الاخر من الامر وهو اتصال هذه الاعصاب بالعالم الاثيري فلا يمكن الا من خلال الاستبصار الباطني.

كل عقدة من هذه العقد مرتبطة بأحد الكواكب السبعة ومرتبطة كذلك بأحد الابراج او اكثر. العقدة التي في الاسفل وهي باللون الاحمر والتي تسمى شاكرا الجذر او القاعدة والتي تقع قرب فتحة الشرج في الانسان مرتبطة مباشرة بكوكب المريخ وطاقاته الذكرية، وهي ترمز باطنياً الى مدينة سدوم وعمورة وقصة نبي الله لوط والممارسات المنحرفة التي كانت موجودة آنذاك والتي تهدف الى استنزال طاقة المريخ بطرق شيطانية واستخدامها. وهي شاكرا مرتبطة بأربعة اعصاب رئيسية، ويشار الى عدد الاعصاب بعدد البتلات التي تحملها الوردة او الزهرة التي ترمز لهذه الشاكرا ولون الوردة مرتبط باللون الذي يرمز للتردد او الطول الموجي القادم من الكوكب المقابل.

ثم الى الاعلى منها شاكرا العجز والتي تقع قرب الاجهزة التناسلية وقرب الكليتين ايضاً وهي مرتبطة بكوكب الزهرة وطاقاته. وترتبط ايضاً ببرج القوس وطاقاته. ثم شاكرا الشمس وموقعها البطن، وشاكرا القلب وموقعها الصدر وترتبط بالقمر، ثم شاكرا الحنجرة وترتبط بطاقات كوكب عطارد، ثم شاكرا العين الثالثة التي ترتبط بالغدة الصنوبرية ايضاً وتستجيب لطاقات كوكب زحل، واخيراً شاكرا التاج البنفسجية اللون التي ترتبط بكوكب المشتري وطاقاته وكذلك ترتبط بعدد كبير جداً من الاعصاب بسبب موقعها اعلى الرأس في منطقة الدماغ ذات الكثافة العصبية العالية وتسمى شاكرا الزهرة ذات الالف بتلة.

هذه النقاط المهمة في الجسم ممكن ان تكون نقاط ضعف اكثر من ان تكون نقاط قوة، بل هي المواضع التي اصابته الروح الانسانية بمقتل لا حياة بعده بسبب الجهل الشديد بها واتباع ما تلقي الشياطين حولها. هذه الدوامات الطاقوية هي البوابات التي تنفذ لباطن الانسان مباشرة. ولذلك فهي سلاح ذو حدين وابقاءها مغلقة خير وافضل من فتحها بجهل لكل من هب ودب من الكيانات الروحانية.

وبصورة مختصرة نقول ان الكيانات الروحانية المنحرفة من الشياطين والمردة والجان تستطيع ان تتصل بهذه المواقع في الجسم وان تسحب الطاقة الحيوية منه. هذا الاتصال يكون عن طريق تضليل الانسان بممارسات تدعي فتح هذه الشاكرات او تنشيطها لكي يصل الانسان الى حالة من الامتياز عن الآخرين او ان يكشف عن اسرار مهمة او ان يحوز امكانات خارقة وما الى ذلك من التضليل القائم على نقطة ارتكاز واحدة وهي

ضعف النفس الانسانية وتوقها الى التخلص من هذا الضعف بأيس وسيلة، وكذلك عشقها للتفوق والشعور بزهو الامتياز عن الاخرين. وهذه هي نقطة الضعف التي اصابته اغلب من خاض في هذه المجالات بمقتل، وجعلته عبد من عبيد الشياطين الى الابد. بمجرد الانخراط بهذه الممارسات تصبح هناك امكانية للاتصال من كيان من الكيانات التي يقترب ترددها من التردد الشاكري هذا، ليتصل مباشرة بالجهاز العصبي ويبدأ بسحب الطاقة من جهة، وبالألقاء الشيطاني من جهة اخرى.

المشكلة ان المبتلى بهذا النوع من الممارسات يبدأ يعتقد فعلاً انه صاحب امتياز او صاحب سر باطني بسبب الرؤى الغريبة التي يبدأ برؤيتها او حتى بعض القصص والعبارات الغريبة التي يوحي بها اليه الشياطين من اجل ابقاءه على عماه وتشجيعه على مواصلة الممارسات الباطنية المنحرفة.

من اوضح الادلة التي يمكن ان يستدل بها المبتلى بهذا النوع من الممارسات على انه في الباطل وليس في جانب الحق، هي اعتماد كل الممارسات تقريباً على التخلي من التفكير. اول طلب يطلب منك وانت تريد (فتح شاكراتك) هي ان تمارس اليوغا والتأمل والتي يعتمد مباشرة على حالة التخلي من الافكار وطرحها والسيطرة عليها. بمجرد انك تستطيع ان تتخلي عن التفكير (وهو امر صعب) ستتحول من حالة فعالة ذكورية الى حالة انثوية منفعة وهنا يتم اختراقك مباشرة.

كل الكتب السماوية وكل العقائد الحقة تحت الانسان حثاً على ممارسة التفكير واكتساب العلم، ويمكن احصاء عدد كبير من هذه النصوص في القرآن وحده (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، وغيرها كثير، ومنها من يمدح اولي الالباب والعقلاء من الناس. التفكير والعمل العقلي يولد حول الانسان هالة طاقوية اشبه بالدرع الواقي تحميه من سطوات الشياطين. يقوي هذه الهالة عمليات العبادة والذكر ايضاً اضافة الى التفكير. ولذلك سيكون اول ممارسة يتم بها خداعك هي طلب التخلي عن التفكير او ايقافه فأحذر.

الشاكرات او دوامات الطاقة هي من ضمن اجهزة الجسم الاثيري في الانسان وهي تعمل بكفاءة وبفاعلية بدون تدخل الانسان فيها، حالها حال كل اجهزة الجسم الاخرى التي تؤدي عملها بكل كفاءة حتى لو لم تكن تعلم بوجودها اصلاً. كل ممارسات التلاعب بالشاكرات هي ممارسات خداع من قبل الشياطين واولياءهم لاستغلال جسدك والتلاعب بعقلك. وكلها تنتهي نهايات سيئة جداً او حتى كارثية.

التكامل الروحاني امر اخر بعيد كل البعد عن عالم الجن والشياطين، ويمكن لأي انسان ان يصل الى اعلى قمم سلم العروج الى السماء بدون ان يعرف بوجود الجان او الشياطين اصلاً. وهو امر متعلق بالعقيدة أولاً وبالعبادات الحقيقية ثانياً وبالأخلاق ثالثاً، ولا يحتاج ابداً بأي حال من الاحوال الى اي تواصل مع عوالم الجان وما شابهها.

خلال عملية التكامل الباطني الانساني ممكن ان تصبح مستبصر، وان تستشعر هذا العالم الغريب المحيط بك بواسطة حواسك الجديدة المرتبطة بفيض السرطان. يمكن حتى ان تكون لك اتصالات مع صالحى الجن والكيانات الباطنية، ولكن كل هذا يحدث بدون اي ممارسات ولا اي طلبات شاذة عن الممارسات العبادية المعروفة. والمستبصر يعيش جو من السلام والطمأنينة ولا يمرض بعد التواصل ولا يحدث لديه اي انحراف عن الخط الانساني العام المتعارف. اما الوسيط وهو الشخص الذي يتصل بالشياطين عن طريق الممارسات الباطنية الشاذة فتظهر عليه اعراض الاعياء او الانحراف عن الخط الطبيعي للإنسان.

في النصوص القرآنية جاء ذكر الشاكرات بلفظ المساجد في سورة الجن (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) والمساجد تشير الى كل مناطق دوامات الطاقة في الانسان والتي لا تقتصر على هذه السبعة الرئيسية فقط. وربطها بالله تعالى من جهة، وبالشرك ودعوة غيره من جهة اخرى اصبح واضحاً.

### اعضاء اخرى:

وللاختصار سنتحدث فقط عن الفعاليات الروحانية لبعض الاعضاء بدون الخوض في فعاليتها الفلسفية المادية المعروفة.

ولنبداً من الطحال، ووظيفته شحن الدم بطاقة الاثير، وطاقة الاثير هي خلاصة كل الطاقات والفيوض التي يستلمها جسم الانسان من الكون من حوله سواء فيوض الابراج او طاقات وترددات الكواكب، كلها يجب ان تدخل من بوابة الطحال. لذلك فالطحال مهم ايضاً للجان والشياطين لتشبعه بطاقة الاثير التي يطلبونها دائماً ولأنه يقع (روحانياً) بعد الشاكرات في علاقتها بالفيوض الباطنية.

القلب العضوي المعروف ليس الا انعكاس مادي للقلب الباطني المتصل بشاكرات القلب ايضاً او هو شاكرات القلب نفسها. القلب هو عالم الروحانية وهو موقع الادراك الباطني

المتعالى على العقل والمنطق العقلى. وقد تحدثنا عن القلب ومتعلقاته فى مواضيع عدة من هذا الكتاب فلا داعى للإعادة.

الاجهزة التناسلية ايضاً اشرنا اليها نوعاً ما، فقط نقول انها مرتبطة بقوة بطاقات القمر والعقرب. يبقى ان نشير الى موضوع اخير مهم وهو الكبد والدم.

كنا قد شرحنا فى كتاب اورورا الفرق بين الروح الحيوانية والنباتية وكيف ان الدم هو الحد الفاصل بين العالمين. من وجهة نظر الخيمياء فالحيوانات هي فقط التي تمتلك دم احمر واضح المعالم، الكثير من الاسماك والكائنات البحرية تضعها الخيمياء فى خانة النباتات، بينما علم الاحياء الحديث يعتبرها حيوانات، وهذا بسبب عدم امتلاكها دم واضح. اغلب الاسماك من وجهة نظر علم الخيمياء الباطني هي نباتات اكثر منها حيوانات، وهي كائنات تضعف الروح الحيوانية فى الانسان. اضعاف الروح الحيوانية يعنى من وجهة نظر الباطن اضعاف القدرة على القبول والرفض، وهي قدرة جوهرية باطنية تجعل الكائن الذي يمتلكها يبتعد شيئاً ما عن سيطرة الكيانات الباطنية عليه. كلما قويت الروح الحيوانية فى الانسان كلما ابتعد واصبح فى مأمن من عالم الشياطين، لذلك تحرص بعض الممارسات الباطنية المنحرفة على اعتماد الغذاء النباتي فيها وترك الغذاء الحيواني.

الدم متصل مباشرة بطاقة الشمس والمريخ ولذلك فهو مهم جداً للكثير من الكيانات الروحانية مثل الجان وغيرها وهي تفعل كل ما يلزم لتحصيل نوع من الارتباط به عن طريق الطحال والشاكرات كما مر ذكره.

اما الكبد الذي قد يكون اهم جزء من الناحية الباطنية فهو موضع وجود الروح او النفس. ولذلك فهو العضو الوحيد الخالد فى الجسم، اذ ان له القدرة (وحده) على تجديد خلاياه او نمو خلايا جديدة فى حالة قطع جزء منه. وهو يرمز بذلك مباشرة الى الخلود الذي هو سمة الروح لا الجسد.

عملية التكامل الباطني التي هي لب كل ما يجري فى الكون يكون سرها فى الكبد. لأن التكامل هو تكامل روحي فى الاصل، ثم ينعكس على النفس والجسد. لكن الروح فى الحقيقة هي المعنى الوحيد بالتكامل. كل ديانة جديدة تعنى من الناحية الباطنية وصول الروح الى مستوى اخر من مستويات التكامل بحيث تحتاج الى ممارسات وطقوس جديدة (وَلَا جِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ).



وكل دين جديد يجابه مباشرة بحرب باطنية وظاهرية من الشياطين من جهة، ودراسة مكثفة من جهة اخرى. الشياطين تريد ان تعرف نوع الروح الجديدة التي انبعثت في هذا الدين الجديد ومستوى تكاملها وكل متعلقاتها الجديدة، ليتم السيطرة عليها مرة اخرى كما يحدث دائماً. الكهنة الباطنيون المرتبطين مباشرة بالشياطين يعرفون اكثر من غيرهم علاقة الروح بالكبد، لذلك هم يسعون دائماً للحصول على الاكباد (وليس العقول او القلوب) ليدخلوها بممارسات وطقوس تعتمد على قدراتهم الباطنية وحواسهم الموازية.

تقول القصة الرمزية الاسلامية ان هند بنت عتبة وهي احدى الكاهنات العتيدات كانت تريد كبد محمد او علي. وكلفت وحشي بذلك لكنه لظروف المعركة لم يستطع ان ينال الا من الحمزة (عليهم السلام جميعاً) والذي استطاعت هند ان تنال منه وتخرج كبده وتلوكه في فمها، وكانت تريد ان تبتلعه، فحوله الله الى عظم جامد فلفظته من فمها. ثم ان النصوص تشير الى ان النبي كان مهتم جداً بمآل كبد الحمزة، وعندما قالوا له انها لفظته لأنه تحول الى عظم اطمأن وقال انه محال ان يدخل الله النار شيء من جسد الحمزة.

في الحقيقة فإن هذه القصة قد تكون حدثت بشكل عفوي، ولكنها مشابهة جداً لقصص اخرى تتحدث عن معرفة اسرار الروح وخصوصاً التي نالت التكامل من علاقتها بالكبد عن طريق تناول قطعة منه والتعرف عليه بالحواس الموازية. والتي بعدها يمكن فك اسرار التكامل الروحي الجديد ووضع حلول تعود به الى وضعه السابق. ويمكن تتبع قصص كثيرة مشابهة لهذه الحادثة في الكثير من الثقافات.

ونكتفي الى هنا بهذه الاشارات البسيطة جداً عن اسرار الكون الاصغر الذي سيحتاج الى كتاب كامل مستقل لو اردنا التعمق فيه اكثر.

## الخاتمة:

انه لأمر محزن حقاً ان يكون الانسان محاط بالرموز والاشارات من جميع الجهات ولكنه لا يستطيع فهمها وادراكها، وانه لأمر أكثر حزناً ان ينكر وجودها اصلاً ولا يشعر بتأثيرها عليه. انها لخبية وحسرة ان يعتقد الانسان ان الدين تخصص علمي او مجموعة نظريات فلسفية او اراء فكرية صالحة فقط للحفظ او للجدل. ثم يقضي سنوات حياته وهو يؤدي طقوس لا يعلم معناها واصلها، ثم انها بعد كل ذلك لا تفضي الى شيء.

من جعل الدين مجموعة من الاحكام الفقهية فاقدة للحياة والشعور؟ ومن جعل الفلسفة نظريات محشورة حشراً بالمصطلحات والتعقيدات؟، ثم من جعل العلم ينحصر بالماديات ولا يتعداها؟ ومن جعل مرجعيته الحواس والتجربة الحسية فقط؟ ومن المستفيد من كل ذلك؟.

كل تائه في صحراء يبحث بالفطرة عن علامات واثار لهاديته الى طريق الخلاص. وكل قابع في ظلام الليل ينشرح قلبه فطرياً برؤية النجوم او اشراق القمر. ما لهذا الانسان فقد احساسه بالتيه وتخلي عن شغفه بالعلامات؟ ما له ارتضى الجهل والعمى على العلم والابصار؟.

لكن نهاية الغفلة باتت وشيكة، والاسد الرابض خلف الاسوار يوشك ان يدخل بوابة المدينة، وضوء النهار لما ينبلج، والليل لما يزول (وعند الصباح يحمد القوم السرى).

(كَلَّا وَالْقَمَرَ، وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ، وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ، إِنَّهَا لَإِخْدَى الْكُبْرَى، نَذِيرًا لِلْبَشَرِ، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ).

(كما في الاعلى يكون في الاسفل).....

ربيع هرمز